الـــــــــــدولة

الأمــــــــــوية

المفكر الإسلامى

أحمد عزوز الفرخ

الإسكندرية

دار الكتب والوثائق القومية
الشئون الفنية
إدارة الإيداع القانونى

إقرار بتسليم رقم الإيداع بدار الكتب

طبقًا لقانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢

عنوان المصنف : الدولة الأموية

اسم المــــؤلف : [illegible]

الـــعـــنـــوان : ....

اسم الـنـاشـر: ....

الـــعـــنـــوان : ....

اسم الـطـابـع: .... العنوان : ....

الطبعة وتاريخها: .... عدد الصفحات : .... مقاس النسخة : ....

رقم الإيــــداع: ٩٤٦٥ / ٢٠١٧م

الترقيم الدولى: ....

تحـــريـــرا فى: ٩ / ٤ / ٢٠١٧م رقم قومى: ....

المندوب: المؤلف المستلم : ....

تاريخ إيداع النسخ: / / ٢٠ توقيع المختص:

يتم إيداع النسخ المقررة طبقا للقانون المشار إليه فى خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الحصول على رقم الإيداع على الا يقل عدد الصفحات النسخة عن ٥٠ صفحة.

من روائع أصدرات
<u>المفكر الإسلامى / أحمد عزوز الفرخ</u>

- **كلمة حـــــــق مترجم (E&F) إنصافا لرسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .... والرد على الغرب.**
- **أم الإسلام .. الفضلى ... السيدة / خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها.**
- **النسب الذكى .. وآهل البيت والصحابة .. والتابعين الكرام .**
- **فتاوى أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهة .**
- **الإمامان الحسن والحسين رضى الله عنهما .**
- **بنات الإمام الحسين : السيدة /سكينة ، السيدة /فاطمة ، رضى الله عنهما .**
- **أعمام النبى صلى الله عليه وسلم (حمزه & العباس رضى الله عنهما).**
- **جدى الأكبر .. الصحابي الجليل / سعد بن عبادة رضى الله عنه.**
- **أبي الأكبر .. الصحابي الجليل / قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما.**
- **غزوة بدر الكبرى .**
- **غزوة أحُد .**
- **أجمل ما قرأت .**
- **أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما**
- **البيارق وحوارات إسلامية .**
- **قراءة وكتابة .**
- **الأمير المظلوم وحرب الخلافة ..أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه**
- **موسوعه الفرخ الإسلامية .**
- **قصائد المدائح النبويه لأمير الشعراء أحمد شوقى .**
- **الأسطورة العسكرية ..عبد الرحمن الغافقى بطل معركة بلاط الشهداء (مترجم للأسبانية والبرتغالية والفرنسية)**



- الدولة الأموية .
- دولة بن أمية "الثانية" فى الأندلس (مترجم للأسبانية والبرتغالية والفرنسية)
- الدولة العباسية .
- طيار الإسلام "الأول" جعفر بن أبى طالب وابنه عبد الله رضى الله عنهما.
- فتى الكهول عبد الله بن العباس رضى الله عنهما.
- من مجهولى الإسلام :
  - الفضل بن العباس.
  - عبيد الله بن العباس.
  - أبو أيوب الأنصارى .
  - عبد الله ابن أم مكتوم : رضى الله عنهما.
- مناسك الحج والعمرة.
- الطريق إلى مكة المكرمة .
- الخلفاء الراشيدين
- البطل المغامر عبد الرحمن الداخل صقر قريش
- رايتها تبكى - رواية -
- مشاهير من الإسلام الإسكندرية.

* أحمد عزوز الفرخ .

* تاريخ الميلاد : يوم الجمعة ٢٨ ربيع ثان ١٣٧١هـ .

المواففق ٢٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٥٢ م بالإسكندرية.

* مثله الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

* والسيدة / خديجة بنت خويلد رضى الله عنها.

* المؤهل العلمى / "واتقوا الله ويعلمكم الله" البقرة /٢٨٢

احمد عزوز الفرخ

ما تعلمته من هذه الحياة أن هناك أكثر من طريق وأكثر من طريقة للتعامل مع مجريات حياتنا ...... وأن ليس فى امكانك أبدا أن تغير من طبيعة الأحداث إلا أن فى إمكانك أن تغير الطريقة التى تقترب منها وتتعامل معها .

أحمد عزوز الفرخ

جمهورية مصر العربية

الإسكندرية

بـــاقة ورد

إلى رئيس الملائكة ....

رسول الله سبحانه وتعالى إلى رسلة وأنبياءة صلوات الله وسلامه عليهم جميعا .

جبريل عليه السلام .

إن جبريـل " عليـه السـلام " الـذى رأه النبـى " صـلى الله عليـه وسـلم " فـى غـار حـراء إنمـا هـو الملـك جبريـل الـذى ظهـر للنبـى دنيـال ، ولمـريم أم عيسـى عليـه السـلام ، ولجميـع الأنبيـاء والرسـل ، ولكنـه عنـد المسـلمين المتبعـين للإسـلام حقـا لا يمـت بصـلة مـن شـبه إلـى المـلاك الـذى تصـوره رسـوم الكنيسـة الأوروبيـة والشـرقية فـى شـكل غـلام بأجنحـة مختلـف ألوانهـا ، ذى خـدود ورديـة وشـعر ذهبـى متمـوج ، إن جبريـل فـى نظـر المسـلمين هـو الـروح أو النـاموس ، وقـد كـان يـأتى إلـى الرسـول " صـلى الله عليـه وسـلم " فـى صـور متعـددة : فأحيانـاً يأتيـه فـى مثـل صلصـلة الجـرس أو طنـين النحـل – وذلـك أشـد طـرق الـوحى علـى نفس الرسـول– فيفصـم عنـه جبينـه ليتفصـد عرقـاً ، حتـى فـى اليـوم الشـديد البـرد ، ثـم يهـدأ روعـه ، وقـد وعـى مـا أوحـى إليـه ، وأحيانـاً يتمثـل لـه فـى صـورة رجـل يشـبه كـل الشـبه " **دحيـة الكلبـى** " ، أحـد الصـحابة وكـان مـن أجمـل الصـحابة ولـم يكـن فـى الصـحابة جميعـا مـن يحمـل هـذا الأسـم . ويـروى أن " **عـزة** " أخـت دحيـة الكلبـى ماتـت مـن شـدة الفـرح عنـدما نبئـت أن الرسـول " صـلى الله عليـه وسـلم " قبـل الزوج بها فيكلمه فيعى عنه ما يقول .

أما الوحى ... وهذا الملك هو الوسـيط الرمزى له ... فإنما هو التجلى الإلهى ، ويجب أن نعتبره أسمى درجة تصل إليها تلك القوة الخفية التى نسميها بالإلهام ، وهو

بالبداهه خارجة عن محيط الفرد ، لأنها مستقله عن إرداته تمام الاستقلال .

قال القاضى أبو بكر بن العربى : ورد فى الحديث الشريف : ((وزيراى من أهل السماء جبريل ، وميكائيل ، ووزيراى من أهل الأرض أبو بكر وعمر)) صدق رسول الله " صلى الله عليه وسلم " ، وأخرج مسلم عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال : لقد رأيت يوم أُحُد عن يمين رسول الله " صلى الله عليه وسلم " وعن يساره رجلين عليهما ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد ، يعنى جبريل وميكائيل ، عليهما السلام ، وفى رواية : يقاتلان عنه كأشد القتال .

وصلى اللهم وبارك على أشرف الرسل سيدنا محمد " صلى الله عليه وسلم " وعلى أمهات المؤمنين الكملات الشريفات العفيفات أفضل نساء الأرض .

وعلى صحابته الكرام والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وعلى أجدادى وآبائى الذين تقلبت فى أصلابهم وأرحامهم حتى

- **أبى / عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ " رحمها الله "**
  (١٩٢٠/٥/٥ ـ ١٩/٤/ ١٩٨١م)
- **أمى/ عزيزة عبد السلام محمد مصطفى محمد الفرخ " رحمه الله "**
  (١٩٢١/٤/٥ ـ ٢٦/١/ ٢٠٠١م)

إلى أن أتيت إلى الدنيا . يارب بارك فى هذه النطفة التى اودعتها بقدرتك فى صلب أبى آدم عليه السلام والذى أودعها فى رحم أمى حواء عليها السلام إلى أن تقلبت هذه النطفة فى الأصلاب والأرحام فيارب بارك فى هذه النطفة إلى يوم الدين وإلى ما بعد الدين .

سليل قبائل عرب الأنصار الخزرج

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

جمهورية مصر العربية

الإسكندرية

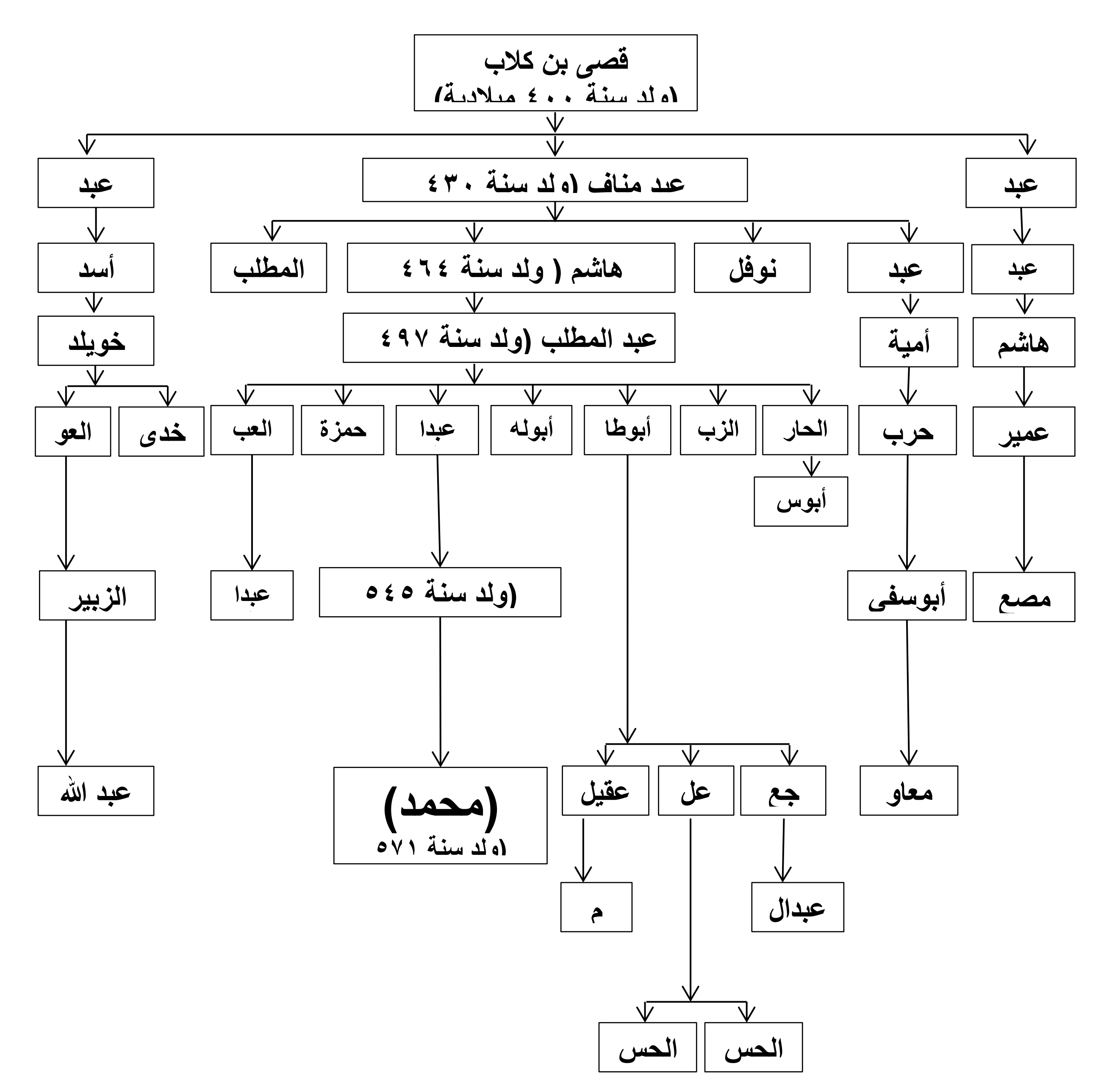
وكان الرحمن سبحانه وتعالى بعباده خبيراً بصيراً

، فقال جل شأنه : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ (٢٢) فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ (٢٣) ﴾ الذاريات: ٢٢ - ٢٣

لقد أقسم الحق تبارك وتعالى ... فسبحانك يا خالق السموات والأرض اردت لعبادك الهداية فمن الذى أغضبك ؟؟؟ وقديما قال أعرابى وهو يسمع هذه الآية الكريمة : ياسبحان الله ! من الذى أغضب الجليل حتى حلف !! ..

العُبيد / أحمد عزوز الفرخ

الإسكندرية



محب لآهل البيت

سليل قبائل الأنصار الجزرج

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز

الله جل جلاله

الفرغ

أحرف أربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومي وفكري

ألف قد تألف الحق فيه ... ثم لام بها الملامة تسري

ثم لام زيادة في المعاني ... ثم هاء بها أهيم .. أو أدري

أحرف أربع .. ستغني بكأس ... هي خمر لكن نبع طهر

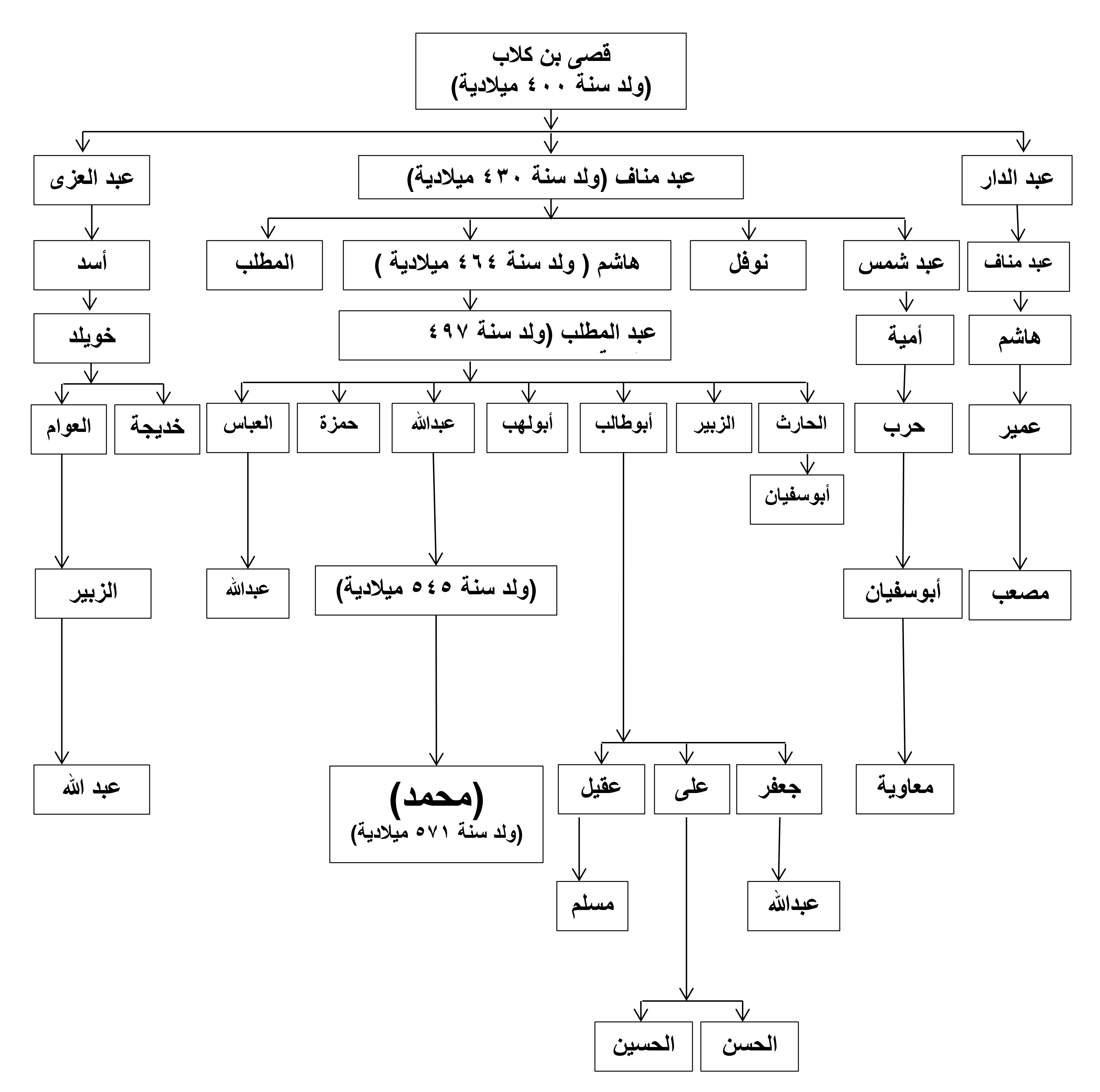
الفقير لله

أحمد عزوز الفرغ

الإسكندرية



صلى الله عليه وسلم



محب لآهل البيت

سليل قبائل الأنصار الجزرج

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز احمد الفرخ

الإسكندرية

محمد رسـول الله – صـلى الله عليه وسـلم – بن عبد الله بن عبد المطلب "شـيبـة" بن هـاشـم"عمرو"بن عبـد منـاف" المغيرة"بن قصـى"زيد"بن كلاب"حكيم"وسـمى كلاباً لأنه كان يبيع التمر – أي بائع التمر- بن مرة بن كعب بن لؤى بن غـالـب بن فهر"قريش"بن مـالـك بن قيس"النضـر"بن كنانة بن خزيمة بن مدركة"عامر"بن إلياس بن مضـر بن نزار بن معد بن عدنان.

وأيضاً فهو **محمد رسول الله** – صلى الله عليه وسلم– أمه هى السيدة/آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة – وهو الاخ الشقيق (لقصى بن كلاب) وأمهما هى فاطمة بنت سعد بن سَيل – بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

قَالَ تَعَالَىٰ: أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾

صـلى الله عليك وعلى أهلك وزوجاتك أمهات المؤمنين ، وأصـحابك ، ومن سـار على نهجهم الى يوم الدين . من كاتب هذه السـطور سـليل قبائل الأنصار الخزرج .

محب لأهل البيت
الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ
جمهورية مصر العربية
الإسكندرية

ولا بد لنا أن نعرف من هو محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بن عبد الله بن عبد المطلب "شيبة" بن هاشم"عمرو"بن عبد مناف" المغيرة"بن قصى"زيد" بن كلاب"حكيم"وسمى كلاباً لأنه كان يبيع التمر – أي بائع التمر- بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر"قريش" بن مالك بن قيس"النضر"بن كنانة بن خزيمة بن مدركة"عامر" بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

"أن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ،
واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى من قريش
بنى هاشم ، واصطفانى من بنى هاشم"
حديث شريف "صحيح مسلم"

وأيضاً فهو محمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أمه هى السيدة / آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة – وهو الاخ الشقيق (لقصى بن كلاب) وأمهما هى فاطمة بنت سعد بن سَيل – بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . وصلى الله عليك وعلى أهلك وزوجاتك آمهات المؤمنين حبيبات رسول الله وأصحابك ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

أمها : برة بنت عبد العزي بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب بن مرة .

جدتها لأمها : أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى بن قصى.

ووالدة أم حبيب أي جدة "برة بنت عبد العزى" : برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر.

اسم جدة آمنة "لأبيها" هى : قيلة بنت أبى كبشة وجز بن غالب الخزاعى.

ولم يكن "عبد الله بن عبد المطلب" – فتى بنى هاشم – بين الذين تقدموا لخطبة "آمنة" زهرة قريش – مع أنه الجدير بأن يحظى بيدها دونهم جميعاً ، فما كان فيهم من يدانيه شرفاً ورفعة وفتوة.

أبوه :"عبد المطلب بن هاشم " "وفيه العمود والشرف ، ولم يبقى لهاشم عقب إلا منه وقد شرف فى قومه شرفاً لم يبلغه احد من آبائه،وأحبة قومه وعظم خطرة فيهم ".

وأمه : فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن

نزار بن معد بن عدنان .. من صميم البيت القرشى ، وقد أنجبت لعبد المطلب:الزبير ، أبا طالب ، عبد الله، وأم حكيم البيضاء– توأمة عبد الله – وعاتكة ، وبرة ، واميمة ، وأروى .

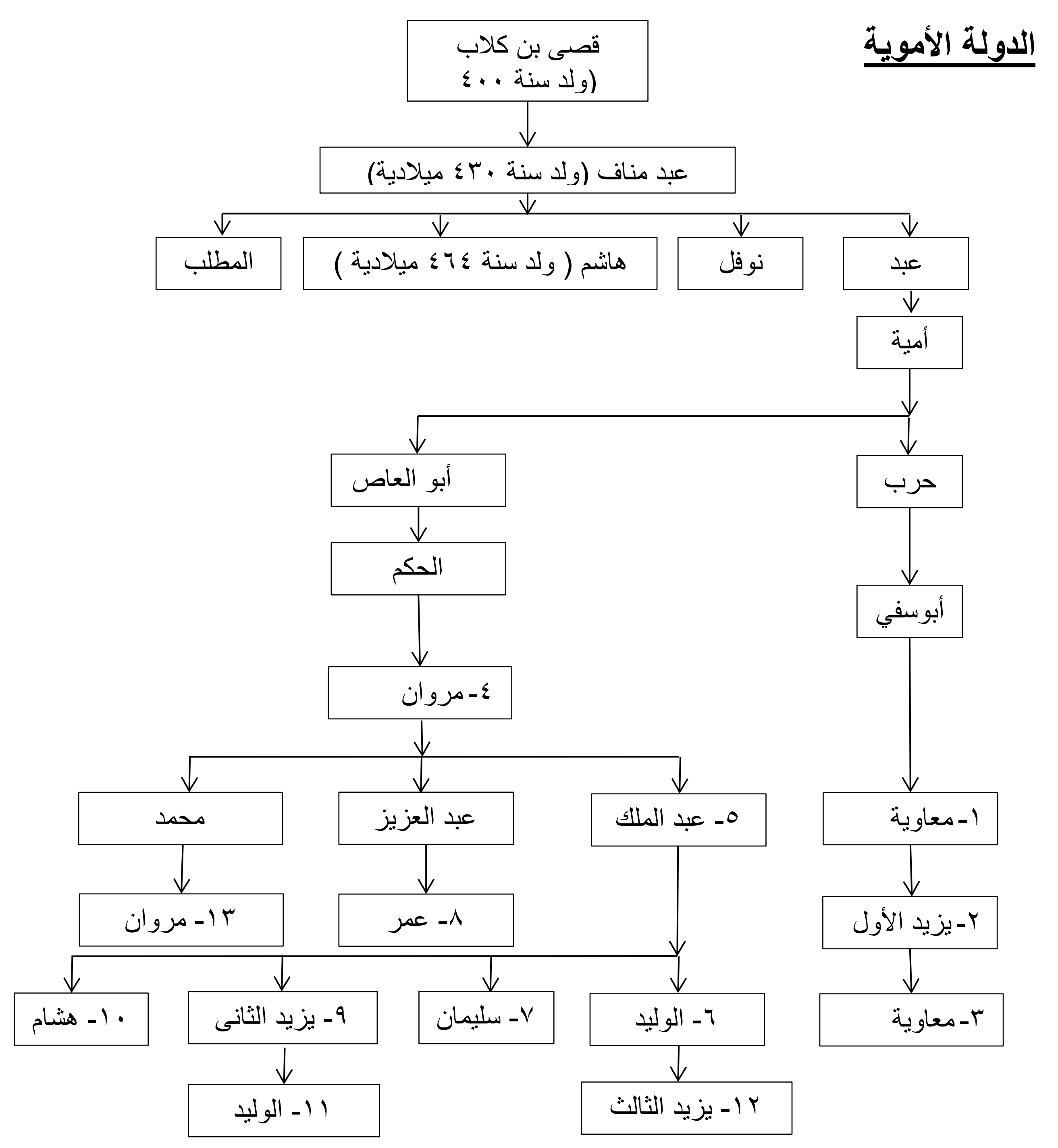
وجدة "عبد الله" لأبيه :"ســــلمى بنت عمرو بن زيد لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج" أجداد ورهط كاتب هذه السطور.
الأنصارى الخزرجى/ أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ "التى كانت لا تنكح الرجال ، لشرفها فى قومها ، حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها ، إذا كرهت رجلاً فارقته"

وجدته لأمه :"تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة".

وأمها :"سلمى بنت عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر"

محب لآهل البيت
الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ
الإسكندرية

الدولة الأموية



فقد تولى من الفرع الأول ثلاثه خلفاء ، ومن الثانى عشره ، ومدة خلافة هذه الدولة تبتدئ من اليوم الذى بويع فيه معاوية بن أبى سفيان بيعه عامه ٢٥ / ربيع/ ٤١ هـ .... وتنتهى بمقتل مروان الثانى بن محمد فى ٢٧ / ذو الحجه / ١٣٢هـ .... وهى : "٩١ سنة وتسعة أشهر" وهى المدة التى حكمت فيها الدولة الأموية .

جمعها وكتابها سليل قبائل الأنصار الجزرج
الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز احمد الفرخ
الاسكندرية

أمية بن عبد الشمس

كان أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى سيداً من سادات قريش في الجاهلية يعادل فى الشرف والرفعة عمه هاشم بن عبد مناف بن قصى وكانا يتنافسان رياسة قريش وكان أمية رجلا تاجرا كثير المال أعقب كثيراً من الأولاد والمال وكثرة العصبة كانا فى الجاهلية من أكبر أسباب السيادة بعد شرف النسب

وكان لأمية بن عبد شمس عشرة من الأولاد كلهم ساد وشرف فمنهم العنايس وهم حرب وأبو حرب وسفيان وأبو عمرو ومنهم الاعياص : وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص .

وقد كان حرب بن أمية بن عبد شمس قائد قريش كلها يوم الفجار وهو الذى تحمل الديات فى ماله حينما دعا الناس إلى الصلح فى ذلك اليوم . رهن لسدادها ولده أبا سفيان وكان حرب يسمر مع عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وكانا صديقان حميمان وقد دامت الألفة بينهما طويلا . وأبوسفيان كان صديقاً للعباس بن عبد المطلب بن هاشم . فلم يكن هذان البطان متعادين فى الجاهلية كما يظنه بعض من لا يدقق فى المسائل التاريخية . وإنما كان يظهر فى بعض الأحيان شئ من التنافس الضرورى وجوده فى الأحيان المتقاربة . ولم يكن هذا البطنان مختلفين فيما به الشرف فى الجاهلية الأولى ، بل كان كل منها قد أخذ منه قسطاً وافراً ولما جاءت النبوة ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى من أجابة من بنى عبد شمس كما أجابة من بنى هاشم وعاداه كثير من هؤلاء كما صد عنه كثير من أولئك . إلا أن بنى هاشم وبنى المطلب حدبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم للعصبية القومية العربية حيث حماه أبو طالب كبير بيته ، وكان يزاحم بنى عبد مناف فى الشرف بيوت قرشية أخرى كآل مخزوم وآل أسد بن عبد العزى بن قصى .

(ا) { معاوية بن أبى سفيان }

معاويــة بــن أبــى سـفيان بـن حـرب بـن أميـة بـن عبـد شـمس بـن عبد منـاف ولـد بمكــة قبـل الهجـرة بخمـس عشـرة سـنة " ١٥ سـنة " وفـى يـوم الفـتح " فـتح مكـة المكرمة " كان سنة ٢٣ سنة .

ابتداء معاوية الخلافة العامة فى ربيع الأول سنة ٤١ هـ .

كان معاوية فلم يكن أحد أوفر منها أبداً فى السياسة ، صانع رءوس العرب وقروم مضـر بالإعضــاء والإحتمال والصـبر على الأذى والمكروه ، وكانت غايته فى الحلم لا تدرك وعصابته فيه لا تنزع ومرقاته تزل عنها الأقسام .

كان الإحسـاس بالغيرة والحسد المميت يلهب حفيظة أشراف مكة الذين كان على رأسهم الأمويون ، فحملتهم الكبرياء والصلف للنظر بعين الغضب إلى جماعة المسلمين الذين أصبحوا يؤلفون وحدهم – منذ الساعة الأولى – مجلس الخليفة الاستشارى ، ومن الحق أن نقول : إن أبو بكر الصـديق كان يميل لأن يسـاهم الأمويون بنصـيب فى الحكم لولا تشدد عمر بن الخطاب فى معارضة هذا الرأى الذي نفذ ، وسنرى فيما بعد كيف أن هذه الأستقراطية قد حاولت فى البدء الاستيلاء على السلطة دون الالتجاء إلى البطش ، وكان من المتوقع – إذا ما فشـلت فى هذه المحاولة – أن يتسـر لها وجود حلفاء كارهين للمهاجرين وأهل المدينة ، وهؤلاء الحلفاء هم زعماء القبائل البدوية .

كانت طبرية قديماً – أيام الأمويين – تشـــمل على وجه التقريب المنطقة من فلسطين الواسطى إلى غرب النهر ، وكانت تتألف من دمشق وحمص وقنسرين والأردن وفلسطين وهى مقر سلطان الخليفة الأموى معاوية وابنه يزيد .

جلس معاوية بن أبى ســفيان مع رهط من الأنصـــار يتســامرون فقال معاوية مفاخراً...... لقد قال الله تعالى فى قرأنه الكريم " **وإنه لذكر لك ولقومك** " ونحن قومه وقال فى أية أخرى " **وأنذار عشيرتك الأقربين** " ونحن عشيرته الأقربون وقال فى اية أخرى " **لإيلاف قريش إيلافهم** " ونحن قريش .... فقام رجل من الأنصـــار وقال على رســلك يا معاوية فقد قال الله ســبحانه وتعالى فى قرأنه الكريم " **وكذب به قومك وهو الحق** " وأنتم قومه وقال فى أية أخرى " **ولما ضـــرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصــدون** " ... وانتم قومه .... ! وقال فى أية ثالثة : " **وقال الرســول يا رب إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً** " وأنتم قومه ! فتلك ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك .

كان زياد بن ســمية ظلوماً مســتبداً وكان أول من شــدد سـلطان معاوية فى الحكم وأكد الملك والسلطان له وجرد سيفه وأخذ بالظنة وعاقب على الشبهة وخافه الناس خوفاً شديداً حتى أمن بعضهم بعضاً وحتى الشئ يسقط من يد الرجل أو المرأة فلا يعرض له أحد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ، وهو من أخترع قانون الطوارئ فى الإسلام.

وفى سنة ٥٠ هـ أضاف معاوية إلى زياد ولاية الكوفة بعد موت المغيرة بن شعبة فصــار والى المصـرين وهو أول من جمع له . وكان يقيم بالبصـرة ستة أشـهر وبالكوفة مثلها وتوفى زياد فى سنة ٥٣ هــــ بالطاعون . والمطلع عن الطريقة التى حكم بها زياد بلاد العراق يراها بمثـابـة إعلان حكم عرفي فـإن أخذ الولى بـالمولى والمقيم بـالظـاعن والمقبل بالمدير والمطيع بالعاصــى والصــحيح فى جســمه بالســقيم أمر ليس جارياً على القانون الشرعى الذى يقصر المسئولية على المجرم .

- الضحاك الفهرى كان قائد حرسي معاوية بن أبى سفيان – كان قرشياً.

أقام المغيرة بن شعبة عاملا لمعاوية بن أبى سفيان سبع سنين وأشهراً وهو من أحسن شئ سيرة وأشده حبا للعافية غير أنه لايدع ذم على بن أبى طالب والوقوع فيه والعيب لقتله عثمان بن عفان واللعن بهم ، وللدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصاحبة . كان يقول : لا أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك وأشقى ويعز فى الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة . ولكنى قابل من محسنهم وعاف عن مسيئهم وحاق حليمهم وواعظ سيفههم حتى يفرق بينى وبينهم الموت وسيذكروننى لو قد جربوا العمل بعدى . قال شيخ من أهل الكوفة : قد والله جربناهم فوجدناه خيرهم أحمدهم للبرئ وأغفرهم للمسئ وأقبلهم للعذر . قال الشعبى : ماولينا وال بعد المغيرة مثله وإن كان لاحقا بصالح من كان قبله من العمال . توفى المغيرة سنة ٥٠هـ .

- كان خالد بن عبد الله بن أسيد أول حاكم اموى ولى البصرة بعد استقرار الأمويين بها .
- ولى عبيد الله بن زياد بن سمية البصرة سنة ٥٥هـ من قبل معاوية حتى توفى معاوية بن أبى سفيان .
- تولى عمرو بن العاص مصر فى عهد معاوية ولم يزل عليها حتى مات سنة ٤٣هـ فولى بعده ابنه عبد الله ثم عزله بعد ذلك .
- دخل شريك بن الأعور على معاوية بن أبى سفيان ، وكان دميماً ، فقال له معاوية : إنك لدميم والجميل خير من الدميم ، وإنك لشريك وما الله من

- شـريك ، وأن أبـاك لأعـور ، والصـحيح خيـر مـن الأعـور ، فكيـف أسـتطعت أن تسـود قومـك ؟ فقـال لـه شـريك بـن الأعـور : أنـك معاويـة ، ومـا معاويـة الأكلبـة عـوت فاسـتعوت الكـلاب ، وأنـك لابـن صـخر والسـهل خيـر مـن الصـخر ، وإنـك لابـن وحـرب السـلام خيـر مـن الحـرب وإنـك لابـن أميـة ، وكـان الاميـة إلا أمـة صغرت فكيف صوت أمير المؤمنين ؟
- كـان علـى عهـد معاويـة بـن أبـى سـفيان مـن ملـوك الـروم ملكـان : أحـدهما قسـنطين الثـانى ابـن هرقـل الثـانى ولـى الملـك مـن سـنة ٦٤١م الـى سـنة ٦٦٨م ، وقسطنطين الرابع بوغاناتس الذى ولى من سنة ٦٦٨م الى سنة ٦٨٥م .
- الذى فتح جزيرة رودس فى عهد معاوية جنادة ابن أبى أمية الأردى
- فـى سـنة ٤٨ هــ جهـز معاويـة جيشـاً عظيمـاً لفـتح القسـطنطينية بـراً وبحـراً وكـان علـى الجـيش سـفيان بـن عـوف ولـم يوفـق هـذا الجـيش . وفـى أثنـاء الحصـار للقسـطنطينية تـوفى أبـو أيـوب الأنصـارى " خالـد بـن زيـد " وهـو الـذى نـزل عليـه رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم بالمدينـة المنـورة حينمـا هـاجر وقـد دفـن خـارج المدينـة قريبـاً مـن سـور القسـطنطينية ولا يـزال قبـره بهـا يـزار لـلآن وعليـه مسـجد مشيد كان يتوج فيه خلفاء آل عثمان .
- روى ياقوت فى معجم البلدان : أنه إنما سميت خيل البريد بهذا الأسم : لأن بعض الملوك الفرس اعتاق عنه رسل بعض جهات مملكته فلما جاءته الرسل سألها عن سبب بطئها فشكوا من ما مروابه من الولاة وأنهم لم يحسنوا معاونتهم فأحضرهم الملك وأراد عقوبتهم فاحتجوا بأنهم لم يعملوا أنهم رسـل الملك فأمر ان تكون أذناب خيل الرسـل وأعرفهم مقطوعة لتكون علامة لمن يمرون به ليزيحوا عللهم فى سـيرهم . فقيل بريد أى قطع فعرب فقليل : خيل البريد . وقال ياقوت إنه روى هذا من بعض من لا يوثق به ولكنه صحيح فى القياس والنظر .

- يغلب فى الخلفاء والسـلاطين والملوك إنما يأمرون بما يأمرون به من تلقاء أنفسـهم، كأمر **الخليفة المعتضـد العباسـي** بسـب معاوية على المنابر ، كما حكاه ابن جرير عنه ، وإن صـح أنه أمسـك عن ذلك بعد أن انشـأ كتاباً ليقرأ على المنبر فيه مثالب معاوية ابن أبى سـفيان ومعاونية ، حيث قيل له إن أهل بيت على بن أبى طالب منهم الخارجون عليك فى كل ناحية ، فإذا سمعوا سب معاوية مال إليهم كثير من الناس وخرجوا عن طاعة الدولة العباسـية ! بعكس **عمر بن عبد العزيز** الذى بادر بإزالة المنكر من بداية الأمر به بدون أن ينتظر نصـح ناصـح . وذلك بعد أن بلغة معلمه " **عبيد الله بن عبد الله مسعود** " لا يلقى له اهتمام فسئله عن ذلك : فقال : بلغنى أنك تسب على ... قائلاً له فى غضب هل علمت ان الله غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم ؟ قلت : لم أسـمع بذلك ، قال : فا الذى بلغنى عنك فى على؟ فقلت : معذؤة إلى الله وإليك ، والله لا أعود .... فلما كبر وأصـبح أميراً للمؤمنين نهى عن سـبب الإمام على المنابر . كذلك فما سـمع بعد ذلك يذكر عليا إلا بخير ... ولا مانع أن يقال إنه لحسن سريرته السرية ، وسيرة عدلة العمرية ، لما رأى الحق للإمام على أبطل من نفسـه مثلبه سـبه على المنابر ، وهذا ما قضـى به حسـن الظن فى حق هذا الخليفة الموصـوف بالعدل فى الباطن والظاهر ، بديل اسـتبدل ذلك بالآية الكريمة الشـريفة وهـى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾ النحل: ٩٠

- حج معاوية بنفسه مرتين فقط خلال حكمه كأمير المؤمنين سنة ٤٤هـ وسنة ٥٥هـ وفيما عداهما كان يقيمه الولاة وكلهم من بنى أمية .
- معاوية أول من أتخذ الحرس ولم يكن شئ من ذلك فى عهد الخلفاء الراشدين وإنما أتخذه بعد أن كان من إرادة الخارجى قتله " البرك بن عبد الله "

<u>زوجات معاوية بن أبى سفيان :</u>

- تزوج ميسون بنت بحدل وهى أم يزيد ابنه .
- فاختة بنت قرظة النوفلى فولدت له عبد الرحمن وعبد الله ومات عبد الرحمن صغيراً .

- نائلة بنت عمارة الكلابية وهذه طلقها .
- كتوة بنت قرظة اخت فاختة غزا قبرص فماتت معه هناك .

مات معاوية لهلال رجب سنة ٦٠هـ الموافق ٧ ابريل ٩٨٠م وأقبل يزيد من سفره وقد دفن معاوية فأتى قبره فصلى عليه .

(٢) { يزيد بن معاوية }

ولد يزيد بن معاوية سنة ٢٦هـ وأبوه امير الشام لأمير المؤمنين لعثمان بن عفان وقد ولاه الحج مرتين .

- وقعة الحرة كانت لليلتين بقيتا من ذى الحجه سنة ٦٣ هـ .
- قتل من جيش الإمام الحسين فى كربلاء ٧٢ من ٨٠ رجلا وقتل من جيش عمر بن سعد بن أبى وقاص ٨٨ رجلاً .
- كان مسلم بن عقبة المزنى – وتقرأ فى كثير من المراجع خطأ "بالمري" بدلا من " المزنى " أعور .
- أصابت السماء قاضئها العادل مسلم بن عقبة المزني بالشلل فمات نتيجة حصاره وقتاله وما فعلوا بأهل المدينة المنورة بعد واقعة الحرة وذهابه إلى أهل مكة المكرمة . مات فى الطريق ولم يصل إلى مكة المكرمة .
- كان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ، وتضرب عنده القيان ، ويلعب بالكلاب ، ويسامر الحراب والفتيان ، وإنه ليسكر حتى يدع الصلاة – راجع تاريخ الخلفاء للسيوطى صـ ٢٠٩ .

- كان والى المدينة المنورة أبان يزيد بن معاوية بن أبى سفيان ابن عمة عثمان بن محمد بن أبى سفيان .

- يذهب بعض المؤرخين المتدنيين الذين يريدون توجيه التاريخ الإسلامى وجهه تتفق ونظرتهم المحدودة الخاطئة إلى الزعم بأن اثنين من زعماء بنى أمية هما عبيد الله بن زياد وعمرو بن سعيد الملقب بالأشدق قد رفضا قيادة الجيش الناهض لمحاربة البلدين الحرامين ، وأحسب أن هذه خرافة شأنها شأن القول بأن كل جندى قد منح مائة دينار ، وسبب هذا الظن أن أقدم مؤرخى هذه الفئة – وهى الفاكهى – لم يذكر ألبته عن هذا الرفض او الامتناع ، ولو كان الفاكهى يعلم شيئا ما عن هذا الأمر لما توانى عن الإشارة إليه ، لكن لو سلمنا جدلا بأن ذلك ليس بخرافة ، فلا يمكن أن يكون الوازع الدينى هو الدافع للرفض كما يريد المؤرخون المتدنيون أن يحملونا على الإخذ به ، لكن مرجه ذلك غضبهما من الخليفة ذاته ، فقد لاحظ أن عبيد الله كان متذمراً لانه كان يعتقد أن الخليفة لم يكافئة على خدماته التى أداها إليه بما ينبغى أن تكون عليه المكافأة ، ولأن يزيد لم يف له بما وعده به وهو حكومة خراسان أو العراق ، كما كان الأشدق غاضبا من يزيد لأنه حرمه من حكومة الحجاز .

- يزيد بن معاوية بن أبى سفيان الخليفة الذى وقعت فى عهده موقعة الحرة، واستبيحت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث أيام حتى منعت الصلاة فى مسجده صلى الله عليه وسلم ، وقد أختبئ الصحابى الجليل أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه فى المسجد النبوى هرباً من بطش جيش الشام الذى

- ارسله يزيد بن معاوية ، وقال أبى سعيد الخدرى : سمعت أذان الصلاة الخمس طوال الأيام الثلاثة من القبر الشريف دون أن أرى أى إنسان ، وفى عهده قتل الإمام الشهيد ، بل أبو الشهداء الحسين بن على وجمع كثير من بنى هاشم ، واحتز رأس الإمام ونقل إلى هذا الخليفة بدمشق ، وقد مات بعد واقعة الحرة ببضعة وسبعين يوماً ، فى منتصف ربيع الأول سنة ٦٤هـ ، وهلك يزيد بحوران من أرض دمشق ، وهو أبن ثلاثة وثلاثون سنة .
- كام معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان كان يرى الحق فى جانب أهل المدينة وكان يستخرط فى البكاء كلما سمع خبر انتصار الحرة ، وتخريب المدينة ومقتل صحابة الرسول القدامى – ريحان الألباب صـ ٢٠٢
- كان الوليد حفيد أبى سفيان اب حرب والى المدينة هو الذى صلى الجنازة على جثمان معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبى سفيان مات مبغوتا وهو واقف يصلى عليه .

توفى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان بعد أن ظل فى الحكم أكثر من ثلاث سنوات إذ مات فى نوفمبر سنة ٦٨٣م /٦٤هـ بعد شهرين ونصف من وقعة الحرة غير متجاوز الثامنة والثلاثين من عمره .

لأربع عشر خلت من شهر ربيع الأول سنة ٦٤هـــ الموافق ١٠ / نوفمبر /٦٨٣م توفى وهلك يزيد بن معاوية بحوران من أرض الشـام وسـنة تسـع وثلاثون سـنة ومدة خلافته ثلاث سنوات وثمانية أشهر واربعة عشر يوما – كلها أقوال مختلفة .

- **يارب لولا هذا البحر لمضـيت فى البلاد مجاهداً فى سـبيلك . قالها عقبة بن نافع عندما بلغ بحر الظلمات " المحيط الاطلسى الأن " حتى وصل دولة المغرب الأن** " طنجة " .

كـان القائـد العربـى الشـهير عقبـة بـن نـافع يفهـم طبيعـة البربـر جيـداً وكـان يـدرك ان انتصـاره علـيهم مرهـون بخـديعتهم أيـاهم . واثارتـه خيـالهم بـالمعجزات ، فأقـدم علـى تمثيـل دور مـربط سـاحر ، فكـان يـدعى اونـه أنـه يسـحر الحيـات وزعـم آونـه اخـرى يسـمع أصـواتا مـن السـماء ، ومهمـا ظهـرت لنـا صـبيانة هـذه الأمـور وسـخافتها فإنهـا كانـت شـديدة التـأثير علـى البربـر ، فـألقوا السـلاح وأسـلموا بعـد ان آمنـوا بمعجزاتـه ، وكـذلك بعـد أن وثقـوا مـن فشل مقاومتهم إياه .

زوجات يزيد بن معاوية:

- أم هاشم بنت عتبة بن ربيعة وكان له منها معاوية وخالد ، ويكنى أبا هاشم .
- أم كلثوم بنت عبد الله بن عامر وكان له منها عبد الله وكان أرمى العرب .
- وكـان لـه أولاد : عبـد الله الأصـغر ، وأبـو بكـر ، وعتبـة ، وحـرب، وعبد الرحمن لأمهات أولاد شتى

بعد موت يزيد كان هناك بيعتان : إحداهما بالشام لمعاوية بن يزيد ، والثانية : بمكة والحجاز لعبد الله بن الزبير بن العوام فأما معاوية بن يزيد فكانت سنة إحدى وعشرين سنة اختاره أهل الشام للخلافة بعد موت ابيه إلا انه بعد قليل من خلافتة نادى الصلاة

جامعة فاجتمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم تنازل عن الخلافة ومنداً بابيه وجده وانهم سلبوا الخلافة من الإمام على وابناه ، ثم دخل منزله وتغيب حتى مات بعد ثلاثة أشهر من خلافته – يقال ان بنى امية دسوا له سماً فمات .

تم البيعة وتولية الحكم والخلافة إلى مروان بن الحكم لثلاث خلون من ذى القعدة سنة ٦٤هـ لم تطل مدة مروان بن الحكم فى سلطانه فأنه توفى فى رمضان سنة ٦٥هـ وكان قد عهد بالخلافة لابنيه عبد الملك ثم عبد العزيز .

(٣) { مروان بن الحكم }

هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وامه آمنه بنت علقمة بن صفوان الكنانى ، ولد فى السنة الثانية من الهجرة وأسلم أبوه الحكم بن أبى العاص يوم الفتح فنشأ مروان مسلماً وكان فى عهد عثمان بن عفان كاتباً له ومديراً وولى لمعاوية المدينة المنورة جملة مرات ولما مات يزيد بن معاوية أوشك أن يذهب إلى عبد الله بن الزبير بن العوام فيبايعه لولا عبيد الله بن زياد فإنه أشار عليه ان يطلب الخلافة لنفسه لأنه شيخ بنى أمية فاستشرق لها ووجد من ينصره على ذلك وتم له الامر بعد وقعه مرج راهط وكان أمره فى الشام ومصر ولم يتجاوزهما حتى مات وولى أمر الأمة من بعده ابنه عبد الملك بن مروان .

(٤) { عبد الملك بن مروان }

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم ولد سنة ٢٦ هـ بالمدينة وأمه عائشة بنت معاوية بن الوليد بن المغيرة بن أبى العاصى بن أمية . ولما شب كان عاقلاً حازماً أديباً لبيباً وكان معدوداً من فقهاء المدينة يقرن بسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير بن العوام وقال الشعبى : ماذا ذاكرت أحد إلا وجدت لى الفضل عليه إلا عبد الملك فإنى ما ذكرته حديثاً إلا زادنى فيه ، ولا شعراً إلا زادنى فيه .

- كان الأحنف بن قيس يستجيب لزوجته الحسناء " الزبراء " التى كانت تسيطر عليه كل السيطرة
- كان الحارثة الممثل اللبق الروحى للأستقراطية الجاهلية القديمة ، فكان مكبا على الخمر غير عابئ بما يقال عنه ، ولما سئل أن يختار أحد الأقاليم لإدارته فقد أثر أوفرها إنتاجا للانبذة للرأس ، ولم تكن مشاعره الدينية لتخفى على أصدقائه .
- كان رجل الفتنه الكبير صاحب شعارات بالثأرات للحسين بالكوفة المختار بن أبى عبيد الثقفى وكان ثوبة بها رابع عشر ربيع الأول سنة ٦٦ هـ وكان وثوبه باسم محمد بن الحنفية زاعماً انه هوالذى أرسله للأخذ بثار الحسين ولقبه بالإمام المهدى . وكان هذا التلقيب او ظهور كلمة المهدى فى عالم الوجود . ثم إن المختار تخير الجند لمحابة عبيد الله بن زياد وجعل قائدهم إبراهيم بن الاشتر فسار حتى التقى بجنود الشام على نهر الخارز فكان بين الفرقين موقعة هائلة انتصر فيها ابن الاشتر وقتل عبيد الله بن زياد بعد ان ذهب من جند الشام عدد وافر قتلاً وغرقاً فى نهر الخارز .

- كان موسى بن نصير – حاجبا لبشر بن مروان أخذ الخليفة عبد الملك بن مروان عامله على الكوفة – فى بادئ أمره زبيريا اشـــترك فى موقعة " مرج راهط " ولما نفاه مروان بن الحكم طلب حماية عبد العزيز بن مروان ابن هذا الخليفة ونالها ، ومنذ ذلك الحين أصبح من دعائم البيت الأموى ، واسمه بالكامل أبو عبد الرحمن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد ، ولد سنة ١٩ هـ / ٦٤٠ م .
- عندما تم الأمر لعبد الله بن الزبير على العراق ولى أخاه مصعب على البصرة وصعد منبرها وقال : يا أهل البصرة بلغنى انكم تلقبون أمراءكم وقد لقبت نفسى بالجزار .
- كان عبد الله بن الزبير بن العوام كانت الخطابة ملكة ركبت فيه طبعاً ، وكان نسيج وحدة فصاحة وبلاغة ، وليس هناك من يشئوه فى قدرته على إخفاء ما يعتلج بين جوانحه ، والتظاهر بغير ما يشـــعر به ، ولم يكن ثمت من يبزه فى ســـتر مطامعه فى الثروة والجاه ، وهى مطامع يخفيها تحت ستار من الكلمات الرائعة كالواجب والفضيلة والدين والتقوى ، وهذا سرقوته الذى استمال به الجمهور .
- انهزم المختار الثقفى من جنود مصـــعب بن الزبير بعد خذلان أهل الكوفة له والوشاية به منهم وذهابهم لمصعب لتخليص الكوفة منه فجند مصعب جنداً عظيماً قادة بنفســه ومعه أشراف البصرة والكوفة وسار نحو الكوفة فبلغ خبره المختار فانتدب له جنداً قاتل مصعباً عند المذار وكان النصر لمصعب بن الزبير فانهزم جند الكوفة فسار

- مصعب يتبعهم حتى وصل الكوفة وقاتل بها اصحاب المختار حتى قهرهم وخرج المختار من القصر مستقبلاً فقتل جميع من كانوا معه بالقصر صبراً ومن غريب ما وقع
- انهم قتلوا امرأة المختار عمرة بنت النعمان بن بشـــير . وكما هما اهل العراق فى كل وقت وزمان أهل كفر ونفاق أتصـــلوا بعبد الملك بن مروان بل كاتبوه وكاتبوهم فكانت نيتهم فاسده سيئة وسار بجيش لملاقاة مصعب بن عمير فتقابل الجيشان بمسكن . فلما حصلت الموقعة انهزم اهل العراق وبقى مع قليل من المخلصين ومازال بقاتل حتى قتل وبذلك قتل وبذلك خلصت العراق كلها لعبد الملك بن مروان .
- ثـم بعـد ذلـك سـار الحجـاج بـن يوسـف الثقفـى الـى مكـه بـأمر مـن عبـد الملـك بـن مـروان بجـيش الـى عبـد الله بـن الزبيـر فـى جمـادى الأول سـنة ٧٢ هـ وحصـار البيـت الحـرام فـى البلـد الحـرام فتفـرق عنـه النـاس حتـى ولـداه حمـزة وحبيـب فمـا كـان منـه أنـه خـرج للقتـال فقاتـل حتـى قتـل وكانـت سـنة انـذاك ثلاثـاً وسـبعين سـنة وبعـد قتلـه صـلبت جثتـه ثـم انزلـت بـأمر مـن عبـد الملـك بـن مـروان – وبـذلك صـفا الأمـر لعبـد الملـك بـن مـروان فـى جميـع الأمصـار الإسـلامية وبقـى الحجـاج – للأسـف – واليـاً علـى مكـة المكرمـة والمدينـة المنـورة حتـى سـنة ٧٥ هـ وفيهـا عزله عبد الملك بن مروان أى " ثلاثة سنوات " وولاه العراقيين بعد ذلك .
- البطل المقدام قنيبة بن مســـلم كان له فضـــل على حياة الحجاج عندما ثار أهل العراق عليه وتخلى عنه الناس جميعا ً دون أهله وأقربائه .

- للأسف الشديد مضى على الأمة الإسلامية اثنان وعشرون سنة "٦٤-٨٦هـ" وهى مصابة بالفتن والاضطراب فى معظم الجهات الإسلامية بقتل بعضهم بعضا . وكل عظيم يريد السلطان لنفسه لا يخشون عاقبة ولا يراعون الله ورسوله فى أمتهم عهداً كأنهم لم يقرأوا كتاب الله تعالى ولم يعلموا المأثور عن رسوله الكريم فى كراهة الفتن والدخول فى غمارة ولا على ولاة امرها من تبعة تلك الحوادث فإنهم أرادوا أن يسوسوها بالعنف ، ويكرهوها على الطاعة من غير ان يتقربوا إلى قلوبها بشئ مما تحبه .
- فى سنة ٦٥ هـ هدم عبد الله بن الزبير بن العوام **الكعبة المشرفة** وكانت قد مالت حيطانها مما رميت به من حجارة المجانيق فهدمها حتى سواها بالإرض وحفر أساسها وأدخل الحجر فيها وكان الناس يطوقون من وراء الأساس ويصلون الى موضعه وجعل الحجر الأسود عنده فى تابوت فى سرقة من حرير وجعل ما كان من حلى البيت وما وجد فيه من ثيوب أو طيب عند الحجبة فى خزانة البيت حتى أعادها لما اعاد بناءه . وكان السبب فى إدخاله الحجر ضمن البيت ما روته أمه أسماء بنت أبى بكر الصديق عن عائشة ام المؤمنين أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها : **" لولا قومك حديثو عهد بكفر لنقضت الكعبة وجعلتها على قواعد إسماعيل وجعلت لها بابين "** . فلما قتل ابن الزبير وولى الحجاج الثقفى ولاية مكة نقض ذلك الركن الذى فيه الحجر

- وأعـاد بنائهـا علــى مـا كانــت عليــه فــى عهـد قـريش فالبنــاء الموجـود الآن مؤلف من بناء ابن الزبير والحجاج .
- لمـا شـعر البطـل المقـدام الفـارس الشـجاع المهلـب بـن أبـى صـفرة بـدنو أجلـة دعـا مـن حضـر مـن ولـده " أولاده " المغيـرة ، يزيـد ، حبيـب ، المفضـل " دعـا بسـهام فحزمـت وقـال : أتـرونكم كاسـريها مجتمعـه قـالو : لا قـال : افتـرونكم كاسـريها متفرقـة قـالوا : نعـم قـال : فكـذا الجماعـة . ومـات المهلـب واوصـى إلـى حبيب فصلى عليه وتوفى فى ذى الحجة سنة ٨٣هـ .
- عندما كتب عبد الملك بن مروان بيعته لولده من بعده ابينه الوليد ثم من بعده سليمان وكتب بيعته لهما الى البلدان يبايع الناس وامتنع عن ذلك التابعى الجليل سعيد بن المسيب فضربه امير المدينة المنورة هشام بن إسماعيل المخرومى وطاف به وحبسه فكتب عبد الملك الى هشام يلومه على ما فعل ويقول : سعيد والله ان تصل رحمه من ان تضربه وإنا لنعلم ما عنده من شقاق ولا خلاف .

يوم الخميس منتصف شوال سنة ٨٦ هـــ الموافق ٩ / اكتوبر / ٧٠٥ م توفى عبد الملك بن مروان بدمشق فكانت مدة خلافته منذ بويع بالشام إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفا من مستهل رمضان سنة ٦٥ هـــ إلى منتصف شوال سنة ٨٦هـــ وكانت خلافته منذ قتل عبد الله بن الزبير واجتمع عليه الكلمة ثلاث عشر سنة وخمسة أشهر بناء على ان أبن الزبير قتل فى ٧ / حماد اول / سنة ٧٣ هـــ وكان عمر ابن عبد الملك بن مروان ٦٠ سنة لانه ولد سنة ٢٦ هـ .

زوجات عبد الملك بن مروان بن الحكم :

- ولادة بنت العباس بن جزء العبسى فولدت له الوليد وسليمان ومروان الأكبر .
- عائكة بنت يزيد بن معاوية بن أبى سفيان فولدت له يزيد ومروان ومعاوية وأم كلثوم .
- أم هشام بنت هشام بن إسماعيل المخرومى فولدت له هشاما .
- أم أيوب بنت عمرو بن عثمان بن عفان فولدت له الحكم .
- عائشة بنت موسى بن طلحة التيمى فولدت له أبا يكر واسمه بكار .
- ام المغيرة بنت المغيرة بن خالد المخرومى فولدت له فاطمة .
- شقراء بنت سلمة بنت حليس الطائى .
- ابنه لعلى بن أبى طالب .
- أم أبيها بنت عبد الله بن جعفر بن أبى طالب .
- وله من الأولاد : عبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسه ومحمد وسعيد الخير والحجاج لأمهات الأولاد .

كان عبد الملك بن مروان قوى العزيمة ثابت النفس لا تزعزعه الشدائد ، ولى أمر الأمة الإسلامية فى غاية الأضطراب والأختلاف فما زال حتى جمعها وصيرها امه واحده تدين لخليفة واحد وسلمها لابنه الوليد وهى على غاية من الهدوء والطمأنينة ولكن الضحايا التى ذهبت فى سبيل ذلك كثيراً جداً لأن لأمة حية نشيطة لا تدين إلا للقوة

القاهرة التى هى فوق طاقتها والأهواء متشــعبة وذلك مما جعل المأزق ضــيقاً لا يمر منه غلا الكيس ذو العزم الثابت وكذلك كان عبد الملك بم مروان يقول : ما اعلم مكان أحد أقوى على هذا الأمر منى وإن ابن الزبير الطويل الصلاة طويل الصيام ولكن لبخله لا يصلح أن يكون سائساً .

كتب أحد الوالاة إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يقول إن فتح أفريقيا ضـرب من المســتحيل ، فلا تكاد تفنى قبيلة حتى تنبعث بدلا منها ، ومع ذلك تابع العرب هذا الفتح رغم صـعوبته فى شـجاعة عجيبه . وعزيمة لا يفل عزبها ، ولعل الباعث لهم على ذلك هو ما كانوا يلقونه فى كل خطوة من الصـعوبات التى يدفعهم الشرف للتغلب عليها مهما يكن الثمن ، فقضوا سبعين فى حرب زبون .

- **ومما عد من مساوئ عبد الملك بن مروان انه قال مرة وهو على المنبر :**

من قال: لى بعد مقامى هذا أتق الله ضربت عنقه . ومما عد من مساوية وهو قبيح غدره بعمرو بن سعيد وقتله إياه بعد أن أمنه . وقالوا إنه أول غدر حصل فى الإسلام وكان عبد الملك فصيحاً عالماً بالأخبار فقيهاً .

(٥) { الوليد بن عبد الملك }

هـو الوليـد بـن عبـد الملـك بـن مـروان وامــه ولادة بنـت العبـاس بـن جـزء العبس ولد سنة ٥٠ هـ .

لقـد كـان مـن عـادة أشـراف وكبـراء العـرب إرسـال أطفـالهم إلـى الباديـة كـى يشـبوا أصـحاء البـدن فصـحاء اللسـان لـذا لـم يكـن غريبـاً ان يقـول عبـد الملـك بـن مروان لزوجته : حبنا للوليد اضر به فقد كان ابنهما الوليد بن عبد الملك محل

شـغفها ، ممـا حـدا بهـا إلـى الضـن بـه والامتنـاع عـن إرسـاله إلـى الباديـة مثـل بقيـة أخوتـه ، فنشـأ الوليـد نشـأة رخـوة أنعكسـت عليـه فيمـا بعـد فـى تخلفـه عـن أشـقائه من قوة وسلامة البنيه وفى رجاحه العقل .

- فــى عهـد الوليـد بـن عبـد الملـك بـن مـروان تـم هـدم المسـجد النبـوى وإعـادة بنائــه مــع ادخــال حجـرات أمهـات المـؤمنين فيـه واسـتعان الوليـد بحـرفين وصـناع مـن بـلاد الـروم بعـد مراسـلة ملـك الـروم وقـد أجـاب طلبـه وارسـل الـى عاملـة علــى المدينــة المنـورة عمـر بـن عبـد العزيـز بـذلك وأدخلـت فيـه جميـع الحجـر التــى لأزواج النبــى صــلى الله عليـه وسـلم ولـم يبـق إلا حجـرة عائشــة التــى فيهـا القبـور الثلاثـة ، وكـان مـن رأى بعـض أهـل المدينـة ان لاتكـون فـى المسـجد حـذر ان يسـتقبلها بعـض المسـلمين فـى صـلاتهم يشـبونها بالكعبـة ففكـر عمـر وهـداه تفكيـره أن يثلـث جهتهـا الشـمالية حتـى تنتهـى بزاويـة لا يمكـن اسـتقبالها فصـار شكل الحجرة مخماً .

- ولى عمر بن عبد العزيز آمارة المدينة المنورة فى عهد الوليد بن عبد الملك وكان سن عمر ٢٥ سنة ميلادية وكان ذلك سنة ٧٧ هـــ فنزل دار مروان ولما صلى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة المنورة عروة بن الزبير بن العوام وعبد الله بن عبد الله بن عتبه وأبا بكر بن عبد الرحمن وأبا بكر بن سـليمان بن أبى خيثمة وسـليمان بن سـار والقاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجـة بن يزيد وهم إذ ذاك سادة فقهاء الدنيا ، وطلب معونته فى أمور دنياه ودينه فخرجوا من عنده يثنوا عليه وبهذا العمل جدد فيهم
- سـيرة جده عمر بن الخطاب وهو جده من قبل أمه وقد عزله الوليد بن عبد الملك عن امارة المدينـة المنورة سنة ٩٣هـ " ١٦ سنة ولى على المدينة المنورة بسبب شكوى من الحجاج بن يوسـف الثقفى أن مراق أهل العراق وأهل الشـقاق قد جلوا عن العراق ولجأوا إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة وأن ذلك وهن واسـتشـار فيمن يوليه على المدينة المنورة فأشار بعثمان بن حيان المري فولاه المدينة المنورة .
- فى شوال سنة ٩٥هـــ توفى بالعراق الحجاج بن يوسف الثقفى أمير العراقيين وما بينهما من المشرق كله وكانت سنة ٥٤ سنة ، واستخلف على الصلاة أبنه عبد الله بن الحجاج وعلى حرب الكوفة والبصـرة يزيد بن أبى كبشـة وعلى خراجهما يزيد بن أبى مسلم وكانت ولايته على العراقيين عشرين سنة .

- رغم أن الحجاج كما وصف نفسه لجوج حقود حسود ولم يكن خالياً من الفضائل بل كان يعجبه الصدق والكلمة الحسنة تبدو من صاحبها وربما كفته شراً عظيماً وكان فصيحاً لا يكاد يعادله أحد أفحص الفصاحة من أهل زمنه وكانوا يقرنون به الإمام الحسن البصرى وكان من قراء القرآن وحفاظه والمعدودين .

فى منتصف جمادى الأخرة سنة ٩٦ هـ توفى بدير مروان الوليد بن عبد الملك الموافق ٢٥ / فبراير / سنة ٧١٥ م بعد أن مكث فى الخالفة تسع سنين وثمانية أشهر " من منتصف شوال سنة ٨٦ هـ إلى منتصف جمادى الثانية سنة ٩٦هـ " وكان سنة إذ توفى ست وأربعين سنة وكان له من الأولاد تسعة عشر أبنا

- أول من جدد المسجد النبوى الشريف بعد الخلفاء الراشدين الوليد بن عبد الملك ، عندما أرسل إلى عامله على المدينة المنورة عمر بن عبد العزيز ، وكتب إليه فى سنة سبع وثمانين
- من الهجرة يأمره بعماره مسجده صلى الله عليه وسلم ، وبإدخال بيوت أزواجه فيه حتى تصير مساحة المسجد مائتى ذراع ، فأجابه أهل المدينة إلى ذلك : ففعل عمر بن عبد العزيز كذلك ، وقد عمر المسجد الشريف جماعة من ملوك الإسلام، وقد احترق هذا المسجد فى زمن الملك الأشرف قايتباى الظاهرى ، فعمره ، ووضع الدرابزينات حول الحجرة الشريفة ، وعمل فيه منبراً ، وسقفه وذهب سقفه ، ثم فى سنة ست وثمانين وثمانمائة وقعت صاعقة بالليل على منارة المسجد النبوى احترق منها سقوف المسجد الشريف النبوى

- وجميع ما فيه من المصـــاحف والكتب وغير ذلك ، ولم يبق ســوى الجدران ، ووردت الأخبار بذلك إلى السلطان المذكور فجدد عمارته فجاءت فى غاية الحسن .
- أول تأســيس المارســتان المعــروف ـــ دار المرضـــى أى مستشــفى ـــ كـــان فـــى ســنة ثمــان وثمــانين ، فقـد أمـر الوليـد بـن عبـد الملـك لعمـل المرسـتان لعــالج المرضى ، فهو أول من فعل ذلك .

(٦) { سليمان بن عبد الملك }

هو سليمان بن عبد الملك بن مروان ولد سنة ٥٤ هـ .

كـــان ســليمان يــبغض الحجــاج وأهلــه وولاتــه وكــان الحجـــاج يخشـــى أن يمـوت الوليـد قبلـه فيقـع فـى يـد سـليمان فعجـل الله بـه وكـان علـى العكـس مـن ذلـك يميـل إلـــى يزيـد بـن المهلـب عـدو الحجـاج الأكبـر فلمـا ولـى سـليمان كـان أول عمـل بـدأ بـــه أن ولـى يزيـد بـن أبـى كبشـة السكسـكى السـند فأخـذ محمـد بـن القاسـم " ابـن أخ الحجــاج " وقيـده وحملـه الـى العـراق ، فبكـى أهـل السـند محمـد بـن القاسـم ، فلمـا وصل إلي العراق حبس بواسطة ثم عذبه صالح بن عبد الرحمن فى رجال من

آل أبـى عقيـل حتــى قـتلهم وبـذلك انتهـت حيـاة هــذا القائـد فـاتح الهنـد والسـند إرضاء لأهواء الخليفة حتـى تقر نفسه بالأنتقـام وتناسى ما فعله ذلك القائد .

- للأسـف الشـديد كانـت نهايـة البطـل المجاهـد قتيبـة بـن مسـلم البـاهى نهايـة مؤسفة وحزينـة رغـم بسـألته فـى السـند ومـا حولهـا مـن بـلاد ... لكـن لـم يكـن هـوى سـليمان بـن عبـد الملـك معـه لأنــه أشــار إلــى الوليـد بـن عبـد الملـك يأخـذ بيعـه ولايـة العهـد لابنـه عبـد العزيـز بـدلا منـه علـى هـوى الوليـد فأضـمره فـى صـدره سـليمان عبـد الملـك فخلعـه مـن خراسـان ممـا جعـل قتيبـة يخلـع سـليمان فـدعا النـاس الـذين معـه إلـى ذلـك فـأبى عليـه النـاس وولـوا أمـرهم وكيـع سـيد بنـى تمـيم فثـار علـــى قتيبـــه حتـــى قتلـوه هـو وإخواتــه وأكثـر بنيـه . **قـال رجـل مـن عجـم خراسـان : قتلـتم قتيبـة والله لـو كـان منـا فمـات فينـا جعلنـاه فـى تـابوت فكنـا نسـتفتح بـه إذا غزونـا ،** وكانويسـمون قتيبـة هنــاك ملـك العـرب ، كانـت قـيس تـزعم أن قتيبـة لـم يخلـع وإنمـا جنـي عليه وكيع وعلى كل حال فإن الذى حصل كان موافقا لهوى سليمان عبد الملك .
- كــان سـليمان بـن عبـد الملـك قـد عهـد لابنـه ايـوب فمـات وهـو ولـى عهـده فلمـا مـرض سـليمان استشــار **رجــاء بــن حيــوة** فــى توليـة عمـر بـن عبـد العزيـز فوافقـه على ذلك وكتب بذلك وصيته ومن بعده يزيد .

توفى سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر بقين من صفر سنة ٩٩ هــ بـــدابق مـــن أرض قنسرين بعـد أن حكـم سنتين وثمائيـــة أشهر وخمسة أيـام وكانـت سنة إذ توفى ٤٥ سنة .

(٧) { عمر بن عبد العزيز }

هو عمر بن عبد العزيز بن مران بن الحكم ولد سنة ٦٢ هـــ وامة أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب .

- **رحم الله عمر بن عبد العزيز سادس الخلفاء الراشدين ـ الإمام الحسن بن على بن أبى طالب هو خامس الخلفاء الراشدين - ملا الدنيا عدلا حتى جاءوه يوما بالذكاة فقال انفقوها على الفقراء والمساكين فقالوا ماعاد فى أمة الإسلام فقراء ولا مساكين ، قال فجهزوا بها الجيوش . قالوا جيش الإسلام يجوب الدنيا . قال فزوجوا بها الشباب فقالوا من كان يريد الزواج زوج ، وبقى مال فقال اقضوا الديون على المدينين ظن قضوه وبقى المال ، فقال انظروا فى أهل الكتاب من كان عليه دين فسددوا عنه ففعلوا وبقى المال ، فقال أعطوا أهل العلم فاعطوهم وبقى مال ، فقال اشتروا به حبا وانثروه على رؤوس** الجبال ، لتأكل الطير من خير المسلمين .
- من أعمال عمر بن عبد العزيز العظيمة الجليلة تركه لسب على بن أبى طالب على المنابر وكانوا بنو أمية يفعلونه فتركه وكتب إلى الأمصار بتركه وكان الذى وقر ذلك فى قلبه أنه لما ولى المدينة المنورة كان من خاصته **عبيد الله بن عبد الله بن مسعود** من فقهاء المدينة المنورة فبلغه عن عمر شئ مما يقول بنو أمية فقال عبيد الله : متى علمت أن الله غضب على أهل بدر وبيعة الرضوان بعد أن رضى عنهم فقال : لم أسمع ذلك قال : فما الذى بلغنى

- عنك فى على ؟ فقال عمر : معذرة إلى الله وإليك وترك ما كان عليه فلما كبروا صبح أمير للمؤمنين نهى عن سب الإمام على بن أبى طالب على المنابر

- **كان عمر بن عبد العزيز هو الفرد الأوحد فى تاريخ الأمويين الذى لم ينتسب** لجماعة ما ، بل كان حاكما محترمآ دنيا ، تفزعه صيحات الاضطراب والكراهية ، وقد حمد الله ان لم يكن موجودا وقت ان كان فضلاء الإسلام ــ أمثال على وعائشة ومعاوية - يتقاتلون فيما بينهم ، وكان لا يحب أن يلقى السمع إلى أخبار صراعهم المؤلم .

- عمر بن عبد العزيز ــ يعادل الخليفة العباسى الرابع عشر المهتدى .

- ربما يسأل المرء عمن اكتسب عمر بن عبد العزيز هذه الأخلاق وهو فى بيئة المترفين ، والأخلاق إنما تكتسب من البيئة التى يعيش فيها الإنسان فتقول : إن عمر بن عبد العزيز أرسله ابوه إلى المدينة المنورة وهو صغير فربى فيها بين فقهائها وصلحائها فاكتسب حسن الخلق ومحبة الأمة والعفة عن أموالها والرأفة بها . قال محمد بن على الباقر : إن لكل قوم نجيبه ، ولإن نجيبه بنى أمية عمر بن عبد العزيز وإنه يبعث يوم القيامة وحده ، وقال مجاهد : أتينا عمر نعلمه فلم نبرح حتى تعلمنا منه ، وقال ميمون : كانت العلماء عند عمر تلامذة ، وقال عمر بن عبد العزيز : ماكذيت قط ما علمت أن الكذب يضر .

فى ٢٥ / رجب / سنة ١٠١ هـ توفى عمر بن عبد العزيز بدير سمعان وكانت مدته سنتين وخمسة أشهر

لم تدم خالفة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز الا نحو عامين ونصف العام ، فقد توفى عن تسعة وثلاثين عامآ فى يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة ١٠١هـ / الموافق ٩ / فبراير سنة ٧٢٠م فى الحناصرة ، قرب دمشق

(٨) { يزيد بن عبد الملك }

هو يزيد بن عبد الملك بن مروان ولد سنة ٦٥هـــ فلما تولى عمد إلى صالح فعله عمر بن عبد العزيز فأعاده الى ما كان عليه وهو **اول خليفة من بنى أمية عرف بالشراب وقتل الوقت فى معاشرة القيان .**

- قال صاحب (طبقات المغنين) فى ترجمة حبابة جارية يزيد عبد الملك امة غلبت على الحرائر ، وفتنت بإطرابها ، وحسنت بين أترابها وسفرت فراب البدور سفورها ، وملأ الصدور سرورها ، ووصلت الى حجب يزيد ء وكان حب شغفه لها يزيد ، فكان لو خير بينهما وبين الخلافة لاختارها ، أشتها والشهد لترك الشهد وأستائرها ، وكانت هى سبب الطعن عليه حتى أنفذته الرماح ، ونبذته ملقى فى مهبات الرياح ، وصارت إليه هى وسلامة القس ، ونعم بها طول مدته مثل ليلة العرس ، إلا أن هوى حبابة سكن حبة قلبه ، وأشغله حتى ذهب بلبه ، ثم وهبها سلامة، ورضى بها ولم تسخطه ملامه ، قال أبو الفرج : أول ما ارتفعت به منزلة حبابة عند يزيد أنه أقبل يوم الى البيت الذى هى فيه فقام من وراء الستر فسمعها تترنم وتغنى : **كان لى يا يزيد حبك حينا   كاد يقضى على لما التقينا**
- والشعر كان لأبي سيفان ، فرفع الستر فرآها مضطجعه مقبلة على الجدار ، فعلم أنها لم ، تعلم به ، فألقى نفسه عليها ، فخجلت منه .
- قل بعضهم : لما ألح يزيد على الشرب وسماع الغناء أقبل مسلمة عليه يلومه ويقول له : إنك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله ، وقد تشاغلت

- بهذه الأمة عن النظر فى أمور المسلمين ، والوفود ببابك وأصحاب الواليات والظالمات يضجون وأنت غافل عنهم ، فقال : صدقت والله ، وأعتبه ، وهم بترك الشراب أياماً ، ولم يدخل على حبابة مدة ، فنست جبابة إلى الأحوص وأن يقول بيناً فى ذلك ، وقالت : إن رددتة على رأية فلك ألف دينار ، فدخل الأحوص على يزيد فاستأذنه فاذن له فقال:

يكيت الصبا جهدى فمن شاء لامنى ... ومن شاء آسى فى البكاء فاسعدا

وإنى وأن جديت فى طلب الصبا ... الأعلم انى لست فى الحب أوحدا

إذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ... فكن حجرأ من يابس الصخر جامداً

فما العشق إلا ما تلذ وتشهى ... وإن الم فيه ذو الشنار وفندا

- وحفظت حبابة الأبيات ، وعملت فيها لحنا ، وكان يزيد قد أقام جمعة لا يدخل إليها ، فلم كان يوم الجمعة قالت لبعض جواريها : إنا خرج أمير المؤمنين إلى الصلاة فاعلمنى . فلما آراد الخروج أعلمتها قتلفته والعود فى يدها فغنت البيت الأول ، فغطى وجهه ، وقال : مه ، لا تفعلى ، ثم غنت الأبيات فلما بلغت إلى "فما العشق إلا ما تلذ وتشتهى" عدل إليها وقال : صدقت والله ، قبح الله من لامنى فيك ! يا غلام مر مسلمة فليصل بالناس ، وأقام معها! وعاد إلى حاله ، ويحكى عنها أنها أنشدت يوماً يزيد بن عبد الملك:

لعمرك إننى لأحب سلعا ... لرؤيتها ومن يحنوب سلع

- ثم تنفت شديداً ، فقال لها : انت فى ذمة أبى ، لئن شئت لأقلعنه إليك حجراً حجراً : فقالت : وما أصنع به ، ليس إياه أردت ، إنما ساكنه !

- قـل المـداينى : كانـت حبابـة إذا غنـت وطـرب يزيـد قـال : أطيـر ، فتقـول : الـى مـن تـدع أمـور المسـلمين ؟ فيقـول : إليـك ! ويقـال إن حبابـة غنـت يـوم فطـرب يزيد ثـم قـال لهـا : هـل رأيـت أطـرب منـى ؟ قالـت : نعـم ، مـولاى الـذى غنـى ، تريـد يوسـف ، فغاظـه ذلـك ، فكتـب فـى حملـه مقيـداً ، فلمـا قـدم أمـر بإدخالـه إليـه ، فأدخل يوسف فى قيده وأمرها بالغناء فغنت :

قشط غدا دار جيراننا ولدار بعد غد أبعد .

فوثب يوسف فالتقى نفسه على الشمعة فأحرقت لحيته ، وجعل يصيح : الحريق الحريق ! فضحك يزيد وقال : إن هذا لاطرب منى ، وأمر بحل قيـوده ووصله بالف دينار ، ووصلته حبابة يمثلها ، وزودته إلى المدينة .

- قـل بعضـهم : نـزل بيـت ديرانيـه بالشـام ومعـه حبابـة ، فقـال : زعمـوا أنـه لا يصـفو لأحـد عيشـه إلـى الليـل ال يكـدره شـئ ، وسـأجرب ذلـك ، ثـم قـال لمـن معـه : إذا كـان الغـد لا تجبرونـى بشـئ ، ولا تـأتونى بكتـاب ، خـال بحبابـه ، فأتيـا بمـا يـأكلان ، فأكلـت رمانـه فشـرقت بحبـه فماتـت ، فأقـام لا يـدفنها ثالثـة أيـام حتـى أنتنـت ، وامتنـع عـن الأكـل والشـرب وخطـاب النـاس ، وجعـل يشـمها ويترشـفها، فعاتبـه أقربـاؤه وقـالوا : قـد صـارت جيفـة بـين يـديك ، ولـم يزالـوا بـه حتـى أذن لهـم فـى دفنهـا ، وأمـر فأخرجـت فـى نطـع ، وخـرج لا يـتكلم حـق جلـس على قبرها ، وقال : أصبحت والله كما قال كثير :

فإن تسل عنك النفس أو تدع الصبا فبالياس تسو عنك لا بالتجلد .

وكل خليل زادنى فهو قائل من أجلك هذا هامة اليوم او غد

- فما أقام إلا خمسة عشر يوماً حتى مات ودفن على جانبها .
- **وردى المدايني أنـه أشتاق إليها بعـد ثلاثـة أيـام مـن دفنها فـأم**

بنبشـها فنبشـت ، فكشـف عـن وجهها وقـد تغيـر تغيـراً قبيحـاً ، فقيـل لـه أتـق الله ، ألا تـرى كيف صـارت ؟! قـال : مـا رأيتهـا قـط أحسـن مـن هذا اليـوم ، أخرجوهـا فجـاءه مسـلمة ووجـوه قومـه واهلـه فلـم يزالـوا بـه حتـى أزالـواه عن ذلك ودفنوها . انتهى كلام (الطبقات) ببعض تصرف .

- وأنظـر الفـرق بـين يزيـد بـن عبـد الملـك ويزيـد بـن الوليـد القائـل لاصـحابه بنصـحهم : إيـاكم والغنـاء ، فأنـه يـنقص الحيـاء ، ويزيـد الشـهوة ، ويهـدم المـروءة ، وإنـه لينـوب عـن الخمـر ، ويفعـل مـا يفعلـه السكر ، فـإن كنـتم لابـد فـاعلين فجنبـوه النساء ، فإن الغناء داعيه الهجر .
- وبالجملـة ، فـإذا رأيـت الرجـل ذوقـه ووجـده وتشـوقه فـي سـماع الابيـات دون سـماع الآيـات ، وفـي سـماع الألحـان دون سـماع القـرآن ، فهـذا أقـوى دليـل علـى أنـه مغرور ودليل أيضا على فراغ قلبه من محبه كلام الله .
- فإن كان هذا حال الغناء والسماع ، وما يترتب عليه من فساد الطباع ، فكيف ينعقد على حرمته الإجماع . وبالجملة ، فالحرمه في اللعب من غناء وغريه معتبرة بما يترتب عليه من المحارم ء ومايننتج عنه من الميل عن سنن المكارم

لخمس ليال بقين من شعبان شـنة ١٠٥ هـــ توفى يزيد بن عبد الملك بن مروان بالبلقاء من أرض دمشق وسنة يؤمنذ ثمان وثلاثون سنة ، وقد أقام خليفـــة أربع سنين وشهرآ من ٢٥ / رجب / سنة ١٠١ هـ ٢٥ / شعبان / سنة ١٠٥هـ

{ هشام بن عبد الملك }.

هو هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم عاشر الأمويين وسابع المـــــروانيين ولد سنة ٧٢هـــ وكان أبوه عبد الملك إذ ذاك يحارب مصعب بن الزبير ، وأمه عائشة بنت هشام بن إسماعيل المخزومية وكان حين مات أخوه يزيد مقيماً بحمص وهناك جاءه البريد بالعصا والخاتم وسلم عليه بالخلافة فأقبل حتى أتى دمشق وتمت له البيعة فأقام خليفة إلى سادس ربيع أول سنة ١٢٥ هـ أى تسع عشر سنة وستة أشهر واحد عشر يوم وكان هشام معدوداً من خير خلفاء بنى أمية ولعمرى إن من كان من خلقه الحلم والعفه لجدير من ذلك .

سنة ١١٩هـ عزل هشام بن عبد الملك خالد القسرى من العراق ولشاية أثرت فى نفسه وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفى وكان عــــاملا على اليمن . فسار حتى أتى الكوفة فـــــى جمـــــادى الآخرة سنة ١٢٠هــــ ، وكان من أول عمله انه قبض على خالد القسرى وحبسه وقبض على عامله . وكان يوســـف بن عمر هذا من ذوى الأخلاق المتناقضـــــة كان طويل الصلاة ملازما للمسجد ضابطاً لحشيته وأهله من الناس لين الكلام متواضعا حسن الملكة كثير التضرع والدعاء فكان يصلى الصبح ولا يكلم أحدا حتى يصلى الضحى ومع هذا كان شديد العقوبة مسرفا فى الضرب الابشار فكان يأخذ الثوب الجديد فيمر طفره عليه فإن تعلق به طاقة ضرب صاحبه وربما قطع يده وله فى الحمق نوادر كثيرة .

- **فى ولاية يوسف بن عمر الثقفى خرج بالكوفة زيد بن علي بن الحسين رضى الله عنهم وكعادة أهل العراق الخيانة والخداع وانتهى الأمر يقتل زيد لقله أنصـــارة بعد هروب أكثرهم ودفنه أصحابه فدل يوسف على موضع قبرة فأخرجه وأمر ان يصلب بالكناسة وسير** رأسة إلى هشام بن عبد الملك فصلب على باب دمشق .والى هذا تنسب الشيعة الزيدية وهم كثيرهم يبلاد اليمن .

- أراد هشـام بـن عبـد الملـك أن يعـزل الوليـد بـن يزيـد بـن عبـد الملـك ويعـين بـدلا منـه ابنـه مسلمة وأحتـال لـذلك فلـم يفلـح وانتهـى زمـن هشـام والوليد مباعد لـه نـازل بـالازرق علـى مـاء لـه بـالأردن . تـوفى هشـام ٦/ ربيـع الثـانى / سـنة ١٢٥ هــ - كانـت خلافتـه تسـع عشـرة سـنة وأشـهر واحـد عشـر يومـاً مـن ٢٥ / شـعبان / سـنة ١٠٥ هـ الى ٦ / ربيع الأول / سنة ١٢٥ هـ .
- كان هشام بن عبد الملك مشهوراً ، بالحلم والعفة .
- عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى العكى ولى حكومة الأندلس مرتين ، الأولى سـنة ١٠٣هـ / سنة ٧٢١م ، والثانية من ١١٢ - ١١٤ هـ/ سنة ٧٣٠ ، سنة ٧٣٢ أما فيما يتعلق بهذا الزعيم البطل وحربـة ضـد شـارل مارتل قرب بواتييه فى رمضـان سـنة ١١٤هـ ، أكتوبر سنة ٧٣٢ والتى يسميها المؤرخين العرب بوقعة بلاط الشهداء .
- قال عبد الله بن علـى بن عبد الله بن العباس : جمعت دواوين بنى أمية فلم آر ديوانا أصح ولا أصح للعامة والسلطان من ديوان هشام بن عبد الملك ، وصلاح الديوان وصـحته من أعظم ما يمتاز به الخلفاء بعضـهم على بعض . والمراد بالديوان ديوان الخراج او هو بعبارة جديدة الميزانية التى بها يعرف مـا يرد على الدولة وما يصرف . ولعل هذا هو الذى جعل الناس يصمونه بوصمة البخل لان ذا الديوان الصحيح لا يكون مسرفا حتى يحبه الشعراء والكتاب ويشسدوا بذكره . ومما يؤخذ عليه ما فعله مع الوليد

- بن يزيد فإنه أســاء إليه الكثير حتى سـاء خلقة . ودعا القواد إلى خلع الوليد فأجلبه كثير منهم ثم لم ينفذ ما أراده فجعلهم عرضه لانتقام الوليد بعد موته .

(٩) { الوليد بن زيد }

- هـو الوليـد بـن يزيـد بـن عبـد الملـك بـن مـروان وأمـه أم الحجـاج بنـت محمـد بن يوسف الثقفى .
- الوليد بن يزيد بن عبد الملك (الفاجر) .

كان مما يهم الوليد ان ينتقم من كل من أعان هشـــاماً وهم كثير من ســـادة الأمة وأفراد البيت الأموى ، بذلك كله نفرت من الوليد قلوب الخاصــة والعامة وما سـبب ذلك كله إلا شـهوة الانتقـــام التى لا يستقيم بها ملك ولا يكون معها صـلاح وإذا كان الانتقام يقبح بالناس فهو من الملوك أقبح وبذهاب ملكهم أسرع .

- قـد هـاج النـاس علـى الوليـد بـن يزيـد بـن عبـد الملـك ولمـا أحـس الوليـد بالغلبـه والقهـر والهـوان دخـل قصـره وأغلـق عليـه بابـه وجلـس وأخـذ مصـفحا فنشـره يقـرأ فيـه وقـال : يـوم كيـوم عثمـان بـن عفـان فصـعد المحاصـرين لـه علـى الحـائط ودخلـوا عليـه فقتلـوه وحـزوا رأسـه وذهبـوا بـه إلـى يزيـد بـن عبـد الملـك فنصـبه علـى رمـح وطيـف بـــه دمـش . وكـــان قتلـــه لليلتـــين بقيتـــا مـــن جمـــادى الآخـــرة ســـنة ١٢٦ هــــ وكانت مدة خالفته سنة وثلاثة أشهر وبقتله افتتح باب الشؤم على بنى أمية .

(١٠) { يزيد بن الوليد }

هو يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم وأمة أم ولد اســـمها شـــاه آفريد بنت فيروزين يزدجرو بن شهريار بن كسرى .

- كـان يسـمى يزيـد النـاقص . قيـل لانـه نقـص مـن أعطيـات النـاس مـا زاده الوليـد بـن يزيـد بـن عبـد الملـك وردهـا إلـى مـا كانـت عليـه زمـن هشـام بـن عبـد الملـك . وكانـت ولايـة يزيد فاتحة اضطراب البيت الاموى ومبدأ انحلاله وذهاب سعادته .

لم تطل مدة يزيد فى الخلافة فإنه توفى لعشر بقين من ذى الحجة سنة ١٢٦ هـــ بعد خمسة أشهر واثنين وعشرين يوما من استخالفة . وكان قـد عهد بالولاية من بعده لأخيه إبراهيم بن الوليد ثم لعبد العزيز بن عبد الملك فلما توفى يزيـــد قام بالأمر من بعده أخوه إبراهيم غير أنه لم يتم له الأمـر فكان تارة يسلم عليه بالخلافـة وتـارة بالإمارة ولا يسلم عليه بواحدة منهما .

وسبب ذلك أن مروان بن محمد بن مروان والى الجزيرة وأرمينيـة لم يرضى ولاية إبراهيم فسـار الى الشـام فى جنود الجزيرة فاستولى علـــى قنسرين وحمص ولما وصل عين الحر قاتلته جنود ارسلت لحربه من قبل إبراهيم بن الوليد فانتصـر عليهم مروان وهزمهم هزيمة منكرة ثم أخذ عليهم مروان البيعة له ثم سـار حتـــى أتى دمشـق فاستولى عليها وبايعه أهلها وهرب إبراهيم بن الوليد فأمنـه مروان ولعدم تمام الأمر لإبراهيم لم يعده المؤرخين من الخلفاء .

(١١) { مروان بن محمد}

هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم وأمه أم ولد كرديـــة كانت لإبراهيم بن الاشتر فأخذها محمـد بن مروان يوم قتل إبراهيم فولدت مروان سنة ٧٠هـ وكان الناس يلقبونه بالجعدى لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه فى القول بخلف القرآن والقدر غير ذلك ، بويع بالخلافة فى دمشق بعد انتصاره على أهلها سنة ١٢٧ هـــ كانت مدة مروان كلها مملوءة بالفتن والاضطربات منذ بويع إلى أن قتل .

- فــى شــهر ربيــع الأول ســنة ١٣٢ هــ بويــع بالكوفــة لأبــى العبــاس السـفاح أول خلفـاء الدولـة العباسـية وبعـد أن تـم لـه الأمـر بـالعراق فكـر فـى إرسـال الجنـد لمـروان حتـى يقضـى عليـه القضـاء الأخيـر ، فأختـار عمـه عبـد الله بـن علـى قائـدآ لـذلك الجنـد فسـار حتـى التقـى بمـروان وجنـده علـى نهـر الـزاب لليلتـين خلتـا مـن جمـادى الأخـرة سـنة ١٣٢ هــ وهنـاك كانـت الموقعـة العظمـى بـين الجنـدين وانتهـت بهزيمـة مـروان بـن محمـد بعـد أن قتـل محمـد معـه مقتلـه عظيمـة وكانـت الهزيمـة لإحـدى عشـرة ليلـة خلـت مـن جمـادى الآخـرة وصـار مـروان يتنقـل مـن بلـد إلـى آخـر وعبـد الله بـن علـى يتتبعـه ولمـا جـاز مـروان أرض الشـام قاصـدأ


مصر

أرسل عبد الله فى أثره أخاه صالح بن على فلم يزل وراءه حتى عثر به نازال فى كنيسة بقرية بوصير " ببنى سويف " بجمهورية مصر العربية .

- مدينة الواسطى بمحافظة بنئ سويف باركها سيدنا عيسى وأمه العذراء فى رحلتها إلى صعيد مصر سيراً على الأقدام ، وفى صحرانها علم القديس انطونيوس البشرية كلها معنى الرهبنة وحياة الدير ، كما شرفت رمالها بخبيئة ملابس الرسول صلى الله عليه وسلم وفى أحد بيوتها ؤولد بها الإمام البوصيرى وتعلم قبل ان ينشد رائعته " **البردة** " فى مدح خاتم النبين .
- ويحسب لها ، أنها القرية التى أنجبت فى سنة ٦٠٨هـ . الإمام شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن الملقب بالبوصيرى . نسب لتلك القرية ، قبل أن ينتقل فيها الى مدينة بلبيس بمحافظة الشرقية حيث عمل هناك لسنوات قبل أن يستقر فى آخر عمره بالإسكندرية فيموت ويدفن لها ويعرف البوصيرى بإمام المراحين لكونه صاحب قصيدة " الكواكب الدرية فى مدح جز البرية " الشهيرة بالبردة والتى ترجمت لكثير من لغات العالم وتعتبر أحسن قصائد المديح النبوى .
- لجأ إليها هربا الخليفة الاموى(مروان بن محمد) آخر ولاة الدولة الأموية هربا من العباسين بعد هزيمة المخزية فى الشام . وقد تتبعه القائد العباسى الصالح بن على ولى للقضاء عليه والتخلص نهائيا من آخر رموز حكم بنى أمية والإعلان عن قيام الدولة العباسية ، ظل مروان ينتقل بين المدن والقرى المصرية هرباً . وطلبا للنجاة إلا أن العباسيين نجحوا عبر أساليبهم الخاصة فى تتبع أخباره والعثور عليه مختبئا داخل حجرة سرية فى الكنيسة

- بقرية أبو صير سنة ١٣٢ هـ فقتلوه نحراً وارسل راسة إلى القائد العباسى أبى العباسى السفاح فى العراق .
- كما قاموا بصلب ما تبقى من جسد مروان الثانى على الخازوق بضعة ايام حتى تعفنت تماماً وزهد من لحمها الطير وذلك من ناحية تعرف الآن بقرية المصلوب . سنة إلى تلك الحادثة الشهيرة . والواسطى شهدت رمالها ايضا قتل ودفن واحدا من أعظم علماء اللغة العربية وهو عبد الحميد الكاتب صاحب المنزلة الرفيعة فى علوم اللغة لدرجة ان الخليفة الأموى قال له عندما علم بانكشاف أمره : **" إنج بنفسك يا عبد الحميد فإنهم إن قتلونى خسرنى أهلى وحدهم وإن قتلوك خسرك العرب جميعا "** إلا ان عبد الحميد رفض التخلص من الخليفة وعذب عذابا شديدا إلى ان مات .

وقد ذكر الطبرى فى كتابة " تاريخ الأمم والملوك " أنه بعد مقتل الخليفة الأموى كاتبه العباسيون على تعذيب خادمه كى يدلهم على المكان الذى دفن فيه مروان بعضا ملابس الرسول صلى الله عليه وسلم التى كان يتوارث شرف حملها بنى أمية جيل بعد جيال ، وقد دفنها مروان قبل أن يجدوه بساعات حتى

لا تصـــل اليها ايديهم فى حال تمكنهم من قتله فدلهم الخادم على مكانها بصـحراء ابوصـير فحملت ليلاً الى الخليفة أبى العباسى السفاح وظلت تتداول بين أمراتهم الى زمن الخليفة المقتدر .

صقر قريش

عبد الرحمن بن معاوية

هـو ابـو المظفـر (أو أبــو المطـرف أو أبــو سـليمان أو أبــو يزيـد) عبـد الـرحمن بـن معاويـة بـن هشـام بـن عبـد الملـك بـن مـروان ، وكانـت أمـه أمـة بربريـة أسـرت فـى افريقيـا واسـمها " راح " وقـد ولـد عبـد الـرحمن سـنة ١١٣ هــ/ ٧٣١ م فـى ديرحينـا(أو ديرخنينــه) قـرب دمشـق وكانـت لـه اختـه مـن أمـه هـى أم الأصـبع ، وكــان عبـد الـرحمن لا يـركن إلـى الحيـاة الهادئـة الخاملـه ، بـل كانـت تسـيطر عليـه أحـلام المجـد وهـو ابـن العشـرين ، وكـان طويـل القمـة ، صـلب العزيمـة ، متحمسـا، سـديد التربيـة ، تهيـأ لـه مــن المواهـب مــا قـل أن يتـوافر مثلهـا لغيـره ، وأوحيـت إليـه طبيعتـه أنـه خلـق للمجـد المؤثـل وعملـت ذكريـات طفولتـه علــى إلهــاب روح المخــاطرة والإقــدام التــى اشــتد عرامهــا منــذ أن عــاش عيشــة الفقــر والتجــوال ، وكـان عبـد الـرحمن شـديد الإيمـان بالعقيـدة الشـائعة بـين العـرب مـن أن لكـل شـخص قـدراً مكتوبـاً علــى جبينـه ، وقـد آمـن بنبــوءة تنباهــا لــه عــم أبيـه " مسـلمة " الـذى ذاعــت شــهرته كعــراف ، وطابقــت تلــك النبــوءة أطماعـــة المتقـــدة بقــولهم إن عرش الأمـويين أيل للإنـهيار ، ولكـن فرعـآ مـن هذه الأسرة البارزة سيعيده فى

مكـان مـا ، والظـاهر أن عبـد الـرحمن كـان مؤمنـا بهـذه الفكـرة كانـت أمـة مـن قبيلـة "نفـرة" البربريـة وكانـت تسـكن قـرب سـبته . وظـل ينتقـل مـن بلـد الـى آخـر بعـد هروبـه مـن العباسـيين ويختفـى أحيانـا لمـدة خمـس سـنوات ، دون أن يخطـر ببالـه أن يجـرب حظـة فـى الأنـدلس، بـل كانـت أفريقيـا هـى شـغله الشـاغل ، لمـا اقنـع عبـد الـرحمن بعـدم نجـاح مشـاريعه فـى افريقيـا ، تطلـع الـى الشـاطئ الآخـر مـن البحر .

كـان عبـد الـرحمن الـداخل قليـل الـورع بطبعـه ، ولكنـه مواظـب علـى أداء فروضـه ــ وكـان وصـوله إلـى شـاطئ الأنـدلس ومعـه رفقائـه وموالاليـه فـى شـهر سـبتمبر سـنة ٧٥٥ م / ربيـع الثـانى سـنة ١٣٨ هــ وقـول آخـر أول ربيـع سـنة ١٣٨هــ / ١٤ أغسـطس / سـنة ٧٥٥ م وكـان ذلـك بعـد وصـول أثنـان مـن مواليـه من الأندلس بعد أن رتبا له الأمور بالاتفاق مع الموالى وكذا اليمنيون .

- حكم عبد الرحمن الداخل الأندلس اثنين وثالثين سنة ــ ٣٢ سنة
- كان الرايات البيضاء شعار الأمويين أما العباسيون فكانت الرايات السوداء .
- الخليفـة العباسـى أبـى جعفـر المنصـور سـأل رجالـه ذات يـوم :

" مـن صـقر قـريش " فخـالوه نفسـه بـذلك اللقـب فبـادروا قـائلين لـه : " أميـر المـؤمنين الـذى راض الملـك ، وسـكن الـزلازل ، وحسـم الأدواء وأقـاد بـالا " فأجـابهم الخليفـة : " ماصـنعتم شـيئا " فسـموا لـه معاويـة بـن أبـى سـفيان وعبـد الملـك بـن مـروان فقـال: لا هـذا ولا هـذا ، إن معاويـة نهـض بمركـب حملـه عليـه عمـر وعثمـان ، وذلـلا لـه صـعبه ، وعبـد الملـك ببيعـة تقـدمت لـه ، أمـا صـقر قريش فهو عبد الرحمن بن معاوية الذى تخلص بكيده عن سنن الاسنه وظباة

- السيوف، يعبر القفر ، يركب البحر ، حتى دخل بلداً عجمياً فمصر الأمصار ، وجند الأجناد ، وأقام ملكا ، بعد انقطاعه بحسن تدبيره ، وشدة عزمة .

- كان عبد الرحمن الداخل كان جبار خائن للعهد وقاس محب للثأر ، فظ القلب ، ولم يكن هناك زعيم عربى أو بربرى جرؤ على تحديه جهراً ، فقد كان الجميع يلعنونه سرأ ولم يكن ثم رجل شريف يرغب فى خدمته ، كان يضيق ذرعا بأتفه معارضيه له ، كان يرى قوته فوق القوانين ، وكان نادراً عندما يستشير أحداً . ولم ينج من غضبه أحد ، حتى خادمه "بدر" - الذى أدى دوراً مهماً وخطيراً فى حياته ومسيرته ـــ فقد صادر عبد الرحمن أملاكه ، ومنعه من مغادرة سكنه ، ثم نفاه أخيرا الى بلد على الحدود ، وفى آخر أيام عبد الرحمن الوشائج بينه وبين الرعية ، وحلت الريبة محل المودة ، فقد أحتجب عنهم ، ولم يعد يبعد غالباً عن قصره ، فإذا خرج خرج فى رهط كثيف من جنده ، وأكثر من شراء العبيد ، فأصبح تحت إمرته على الدوام جيش قوامه أربعون ألف رجل لا يرون طاعة أحد سواه ، وإن لم يكن تعينهم مصلحة البلد .

ومـــات فـــى جمـــادى الأولـــى ســـنة ١٧٢ هـــ (أكتـــوبر ٧٨٨م) ، ودفــن بالروضـــة مــن قصــر الإمــارة الــذى أصــبح منــذ ذلــك الحــين بمثابة سان دينس وقصر اللوفر .

بقلم سليل قبائل عرب الأنصار الخزرج

الأنصارى الخزرجى

المفكر الإسلامى

أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

الإسكندرية

الله جل جلاله

أحرف أربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومي وفكري

ألفٌ قد تألف الحق فيه ... ثم لام بها الملامة تسري

ثم لام زيادة في المعاني ... ثم هاء بها أهيم ... أو أدري

أحرف أربع ... سقتني بكأس ... هي خمر لكن نبع طهر

العبد لله
أحمد عزوز الفرغ
الإسكندرية

الأسطورة العسكرية عبد الرحـــــــــمن الغافقى

بطل معركة بلاط الشهداء

(شعبان ١١٤هـ أكتوبر٧٣٢م)

المفكر الإسلامى

أحمد عزوز الفرخ

الإسكندرية



هما الحبيبان نورهما خير لى فى الدنيا وإذا احل بهما الظلام لأى انسان وصبر عوضه الله سبحانه وتعالى عنهما الجنة ....

جاء فى الحديث القدسي" إذا ابتلت عبدى"يقصد عينيه" ثم صبر عوضته منهما الجنة

ذات يوم فكر أحد العلماء فى طريقة عمل العين ووصل به التأمل إلى صنع أله التصوير "الكاميرا" .... لكن الفرق بينهما كبير جداً .

واذا انت أردت ان تعرف قيمة العين ضع يدك على عينيك لمدة دقائق وحاول أن تقرأ أوتتحرك .

أسمعك أيها القارئ الحبيب : ياه ... انها نعمة عظيمة من نعم الخالق وكلنا نقول ذلك اعترافا وشكرانا .

هذا الجسم الصغير الكروى يعمل السنين متحركاً يسبح عضلات . ينقل مايراه من سماء وأرض وبحار ، هذه العين نافذة سحرية حقا وماهى الاخلايا ودماء تبعث برسائلها الى المخ عن طريق العصب البصرى .

وهذا الجهاز الصغير – **العين** – يحتاج الى حراسة وصيانة . وبالحراسة تقوم الأهداب والحاجب والجفون وتقوم الدموع بغسلها وصيانتها واقوم انا بابعادها عن مصادر الاجهاد فلا اقرأ فى إضاءة شديدة أو ضعيفة ولاقرب شاشة التليفزيون ودائما استخدام عيونى فيما يرضى الله سبحانه وتعالى وفى قراءة القرآن الكريم والموسوعات الإسلامية وسير الصحابة والتابعين وما يحبه الله ورسوله من وسائل العلم والمعرفة .

وكل مكونات عيناى معجزة مدهشة فى عملها لتناسق . ومن ذلك العدسة الشفافة التى توجد خلف انسان العين والشبكية التى تقوى على خلايا الرؤية .. وما اكثر الأيات التى تحدثنا عن نعمة الابصار .... شكراً يا ألهى على نعمائك ونور عيناى وبصيرتى .

صاحبك وحبيبك

أحمد عزوز الفرخ

الإسكندرية

"لـولا انتصـــار شـــارل مارتــل الهمجــى علــى المســلمين وقائـدهم الغـافقى، لظلـت إسـبانيا تـنعم بسـماحة الإسـلام ، ولمـا تأخر سير المدينة فى اوربا ثمانية قرون "

أحد مؤرخى الفرنجة

هنرى دى شامبون

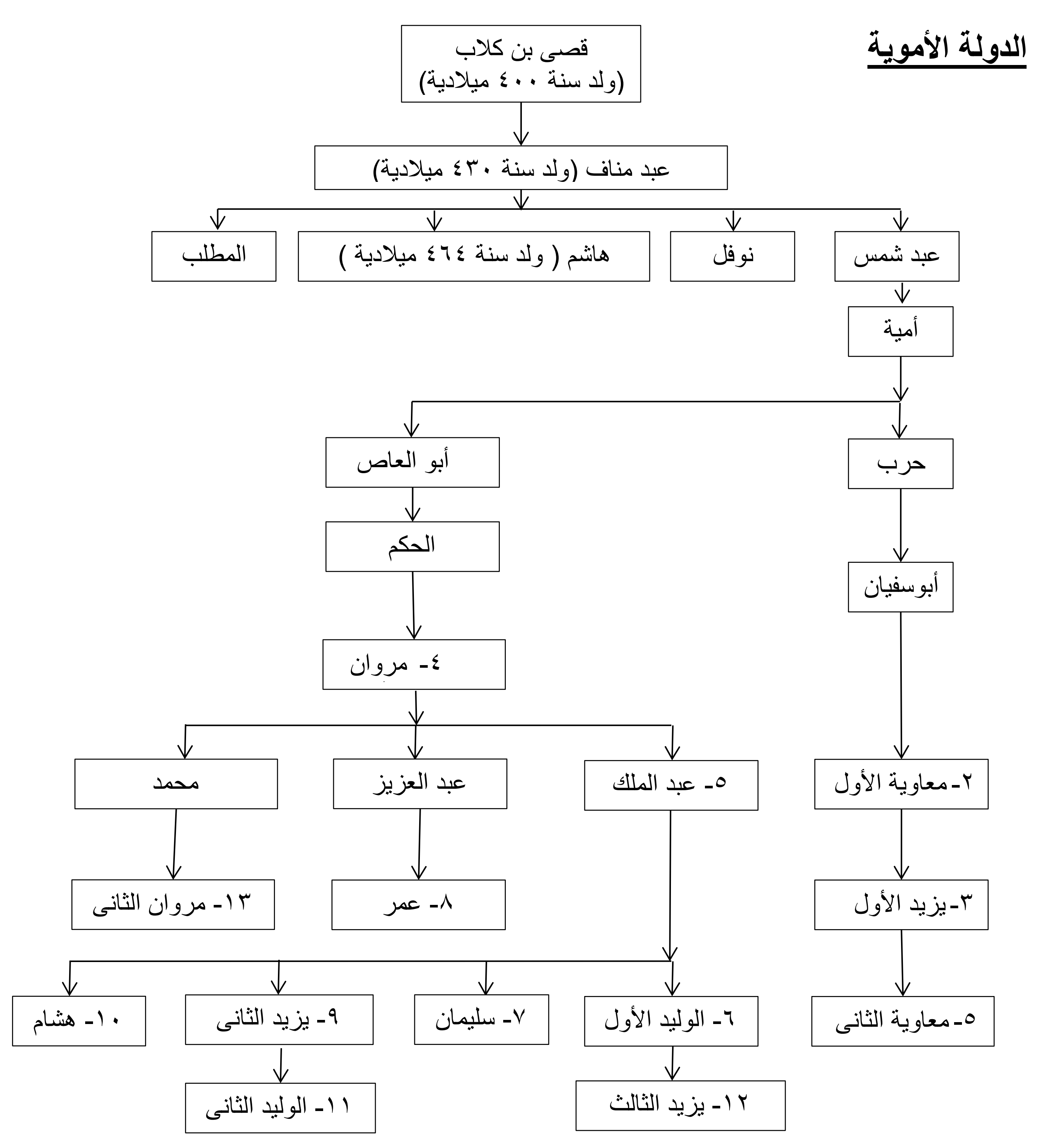
Henery de Hambone

"عبد الرحمن الغافقى صورة صادقة لخالد بن الوليد ، وموسى بن نصير وطارق بن زياد ، فى علو الهمة وسمو المقاصد"

المؤرخـــــــــــون


محمد
صلى الله عليه وسلم

الدولة الأموية



فقد تولى من الفرع الأول ثلاثه خلفاء ، ومن الثانى عشره ، ومدة خلافة هذه الدولة تبتدئ من اليوم الذى بويع فيه معاوية بن أبى سفيان بيعه عامه ٢٥ / ربيع ٤١ هـ .... وتنتهى بمقتل مروان الثانى بن محمد فى ٢٧ / ذو الحجه / ١٣٢هـ .... وهى : "٩١ سنة وتسعة أشهر" وهى المدة التى حكمت فيها الدولة الأموية .

جمعها وكتابها سليل قبائل الأنصار الجزرج
الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز احمد الفرخ
الإسكندرية

تم مقتل عبدالعزيز بن موسى بن نصير سنة ٩٧ هـ (٧١٥م) بتدبير بعض رؤساء الجيش من العرب أمثال أيوب بن حبيب اللخمى ، وحبيب بن أبى عبيدة ، وزياد بن عذرة البلوى ، وزياد بن نابغة التميمى ، واجتمع جند الأندلس على أيوب بن حبيب اللخمى ابن أخت موسى بن نصير ، وأول مافعلة أيوب أن نقل العاصمة إلى قرطبة ، والواقع إن قرطبة كانت جديرة بالاختيار لحسن موقعها وقربها من داخل الأندلس ، على أن أيوب هذا لم يطل عهدة فى الإمارة ، فعزله الخليفة الأموى سليمان بن عبدالملك بعد ستة أشهر من ولايته ، وبعث محمد بن يزيد ، والى أفريقيا عاملا من قبله إلى الأندلس هو الحر بن عبد الرحمن الثقفى ، فقدم فى ذى الحجة سنة ٩٧ هـ (٧١٥م) ، وعلى الرغم من قصر عهد أيوب بن حبيب فإنه يبدو أنه وجه جهوده نحو الشمال لتطهير البالد تماماً من أى مقاومة قوطية ، وقد ترك اسمه على مدنية من تأسيسه هى قلعة أيوب GALATAY UB التى تقع إلى الشمال الشرقى من طليلطلة [(١)] .

ولا يذكر المؤرخون العرب شيئا يتعلق بغزو الحر بن عبد الرحمن الثقفي الجنوبى غالة (فرنسآ) ولكن كوديرة يذكر أنه غزا بلاد غالة حتى مدينة أربونة ، ويعتمد فى هذا على نص إليزيدور الباجى [(٢)] ، ولم يتجاوز عهد الحر التقفى السنتين والثمانية أشهر ، إذ كان سليمان بن عبد الملك قد توفى فى صفر سنة ٩٩ هـ وخلفه عمر بن عبد العزيز .

ماكاد أمير المؤمنين ، وسادس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز (خامس الخلفاء هو الإمام الحسن بن على بن أبى طالب) رضى الله عنهما ينفض يديه من تراب سلفه سليمان بن عبد الملك ، حتى بادر يعيد النظر فى أمراء الأمصار [(٣)] ويعزل ويولى .

(تابع ص ١٣٣) ـ ابن بسام الشنتريني ، الذخبرة فى محاسن أهل الجزيرة ، القسم الأول من المجلد الثانى ص ٢٦٨ ـ ٢٧٢ .

(١) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ص ٢٤٤ (١٩٩٦م وفاة المؤرخ والأديب المصرى د.حسين مؤنس عضو مجمع اللغة العربية عن ٨٤ عاما)

(٢) Codcra, limites pcobables De LA Congaisa Arade en la pirenaica, P.TTT

(٣) الأمصار : الأصفاع والولايات

وكان فى طليعة من استعمله رجلا فاضلا " **السمح بن مالك الخولانى** " فقلد أسند إلية ولاية " الأندلس " وما جاء ورها من المدن المفتوحة من بلاد " فرنسا " وأمره أن يخمس أرضها ويخرج منها ما كان عنوة خمس لله من أرضها وعقارها ، ويقر القرى فى يدى غنامها بعد أن يأخذ الخمس ، فقدم السمح الأندلس فى رمضان سنة (١٠٠ هـ) الموافق (أبريل سنة ٧١٩ م) وكتب إليه الخليفة عمن بن عبد العزيز يسأله أن يصف له الأندلس وأنهارها وبحرها ، ويبدو أنه كان لا يعلم شيئا عن الإسلام فى الإندلس ، وكان يرى إجلاء أهل الأندلس منها ، لانقطاعهم عن المسلمين ، فكتب إليه السمح يعرفه بقوة الإسلام فيه وكثرة مدنها ، وشرف معاقلها ، فلما استوثق عمر من أهمية الأندلس وثبات أقدام المسلمين فيها ، أولاها جزءا كبيراً من عنايته ، فبعث إلى الأنداس رجلا اسمه **"جابر"** لتخميس الأندلس ، أى ضبط أموالها وتنظيم خراجها ، وهو أمر لم يسبق لأحد من الخلفاء قبلة العناية به ، وأمره عمر ، أن " يحمل الناس على طريق الحق ولا يعدل بهم عن منهج الرفق ، وأن يخمس ما غلب عليه من أرضها وعقارها . [١] ، فعزل السمح ولاية الأندلس عن إفريقية وميز فيها أرض العنوة من أرض الصلح ليصبح الخمس ، وأخرجت البطحاء المعروفة بمصلى بقبلى قرطبة فى الخمس ، وجعلت مقبرة للمسلمين [٢] .

وهكذا مضى السمح بن مالك الخولانى فى سياسته الإصالحية ، وأخذ ينظم إدارة من الناحية المالية ، وفى الوقت نفسه كان يقوم بإخراج البحوث الإسلامية إلى بلاد غالة، ثم كتب إلى عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموى يعلمه أن " مدينة قرطبة " تهدمت من ناحية غربها، وكان لها جسر يعبر عليه نهرها ، ووصفه بحمله وامتناعه عن الخوض الشتاء عامة ، فإن أمرني أمير المؤمنين ببنيان سور المدينة فعلت ، فإن قبلى قوة على ذلك من خراجها بعد عطايا الجند ونفقات الجهاد ، وإن أحب صرفت صخر ذلك السور فبنيت جسرهم [٣].

---

(١) ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ٣٤
(٢) الرسالة الشريفية ص ٢٠٥ ، ٢٠٧
(٣) آجنار مجموعة ص ٢٤

وهكذا كان السمح يود أن يفعل شيئا لتعمير قرطبة ، إما أن يعيد بناء السور المتثلم من جهة الغرب فتتحصن العاصمة الأندلسية ، ويصبح فى إلا مكان أن تقف أسوارها فى وجه أى غاز ، بعد أن كانت متفتحـة للداخلين إليها والخارجين منها ، وإما

أن يرمم القنطرة مـن حجارة السور ثم يبنى السور باللبن . إذ كـان المسلمون حديثى عهد بالأندلس لا يعرفون بعد أماكن مقاطع الصخور. [1] ، فورد جواب أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بأن تبنـى القنطرة من صخور السور ، ويجبر مـا تثلم منه باللبن واستخدم السمح الأحجار الضخمة المتخلفة من أجزاء السور الرومانى المهدمة بعد ترميمة فى إعادة بنا، قنطرة قرطبة ، التى كانت تعد إحدى أعاجيب الدنيا .

وقد شادها على نهر " قرطبة " العظيم ، ليعبر عليها الناس والجند .

وكانت تصـل بين مدينة قرطبة وبين الربض الجنوبى ، المعروف بشـقندة ، فلقد بلغ طولها ثمانمائة باع [2] ......

وارتفاعها ستين باعا ...

وعرضها عشرين ......

وبلغ عدد حناياها [3] ثمانى عشرة حنية .....

وعدداً أبراجها [4] تسعة عشر برجا ......

وهـــى ما تزال قائمة تنعم بها " إسبانيا " حتى يومنا هذا ... وأنفق السمح على بنائها مما تجمع له من مال التخميس بعد عطايا الجند ونفقات الجهاد .

وعندما ألقى الأمير الجديد رحالة فى بـلاد " الأندلس " وانطلق يفتش عن أعوان الصدق والخير ، فقال لمن حولة :

أبقى فى هذه الديار أحد من التابعين ؟

(١) نفس المرجع . يقول صاحب الرسالة الشريفية " فإنه كان لا يعرف يومئذ فى جهة قرطبة مقطع صخر ص ٢٠٧ "
(٢) الباع : مقدار من اليدين .
(٣) حناياها : أقواسها .
(٤) أبراجها : أبراجها : الحصون التى تحصنها.

فقالوا : نعم أيها الأمير .

إنه ما يزال فينا التابعى الجليل **عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى .**

ثم ذكروا له من عمله بكتاب الله ، وفهمه لحديث رسول الله ، وبلائة فى ميادين الجهاد ، وتشوقه إلى الاستشهاد ، وزهده بعرض الدنيا الشئ الكثير .

ثم قالوا له :

إنه لقى الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعن أبيه ، وانه أخذ عنه ما شاء الله أن يأخذ .

وتأسى به أعظم التأسى .

****

دعا السمح بن مالك الخولانى عبد الرحمن الغافقى إلى لقائه ، فلما جاءه رحب به أكرم الترحيب وأدنى مجلسه منه ، ثم قعد ساعة من نهار يسأله عن كل ما عن له ......

ويستشيره فى كثير مما أشكل عليه ......

ويروزه [١] ليقف على طاقاته ....

فإذا هو فوق ما أخبر عنه ، وأعظم مما ذكر له ، فعرض عليه أن يوليه عملاً من كبير أعماله فى " الأندلس " .

فقال له : أيها الأمير ، إنما أنا رجل من عامة الناس ....

ولقد وفدت إلى هذه الديار لأقف على ثغر من ثغور [٢] المسلمين .....

ونذرت نفسى لمرضاة الله عز وجل ....

وحملت سيفى لإعلاء كلمته فى الأرض .....

وستجدنى – إن شاء الله تعالى – الزم لك من ظلك ما لزمت الحق ...... وأطوع لك من بنانك [٣] ما أطلعت الله ورسوله .

---

(١) يروزه : يقدره ويقومه .
(٢) ثغور المسلمين : المنافذ بين حدود المسلمين وحدود اعدائهم
(٣) بنانك : إصبعك ، يقال : فلان أطوع من بنانى : " أى إنه يفعل كل ما أمره به "

من غير ولاية ولا إمارة .

****

ويهمنا من عهد السمح بن مالك الخولانى أمر له أهمية كبرى هو جهاده فى غاله من أراضى إفرنجة كلها ، وضمها إلى عقد [١] دولة الإسلام العظمى .

وأن يتخذ من ديارها الرحبة طريقها إلى دول " البلقان " [٢] .

وأن يفضى من دول " البلقان " إلى " القسطنطينية " ، تحقيق لبشارة الرسول الأعظم عليه أفضل السلام وأزكى التحية [٣] .

وكانت الخطوة الأولى لتحقيق هذا الهدف الكبير ، إنما تتوقف على احتلال مدينة " أربونة " NARBONNE - مدنية فى جنوب فرنسا قرب البحر الأبيض المتوسط بسهل لتغودوك..

ذلك أن أربونة كانت من أكبر المدن " الفرنسية " التى تجاور بلاد " الأندلس " .

وكان المسلمون كلما انحدورا من جبال " البرنية " ، PYREMEES وهى سلسلة جبال بين فرنسا وإسبانيا تمتد من خليج غاسكونيا فى المحيط الأطلسى حتى خليج ليون فى المتوسط ٤٣٠ كم عرفها المسلمون باسم برانس تنصب أمامهم كما ينتصب المارد الجبار .

وهى فوق ذلك مفتاح " فرنسا " الكبرى ....

ومطمح الطامحين إليها ....

وكانت غالة قد انقسمت عقب سقوط الدولة الرومانية إلى عدة ولايات منها ولاية سبتمانيا أى المشتملة على سبعة مدن هى : أربونه وبنمة NIMES وآجد AGDE وبيزبية،BEZIERS ،ولوديف LOdeve ، وقرقشونة CARCDSSONNE ومجلون Maguejone وكانت أربونة هى عاصمة هذه الولاية . وإلى الشمال الغربى من ولاية سبتمانيا تقع دوقية أكيتانيا ، وعاصمتها برديل Bordeau الواقعة على مصب نهر الجارون ، وإلى الشمال الشرقى من

---

(١) العقد : القالدة الثمينة

(٢) دول البلقان : شبه جزيرة واقعه جنوب شرقى أوربا ، تقتسمها اليوم رومانيا ، وألبانيا ، وصربيا و لبوسنة والهرسك ، " يوغوسلانيا " ، وبلغاريا وتركيا ، واليونان .

(٣) قال عليه الصلاة والسلام : " لتفتحن عليكم القسطنطينية ، فنعم الجيش جيشها ، ونعم الأمير أميرها " .

ولاية سبتمانيا يقع إقليم بروقانس وعاصمته مدينة أبنيون Avignon على وادى ردونة (نهر الرون) ويقع غربى هذا النهر إقليم برغندية ، وعاصمته مدينة لودورن (ليون) أما المنطقة الواقعة شمال نهر اللوار حتى ألمانيا الحاضرة ، فكانت خاضعة للدولة الميروفنجية .

حاصر السمح بن مالك الخوالنى مدينة " أربونة " ثم عرض على أهلها الإسلام أو الجزية ... فعز عليها ذلك وأبوه .

فهب يهاجمهم الهجمة تلو الأخرى ، ويقذفهم بالمنجنيقات حتى سقطت المدينة العريقة الحصينة فى أيدى المسلمين بعد أربعة أسابيع من الجهاد البطولى الذى لم تشهد " أوربا " نظير له من قبل .

ثم بادر القائد المظفر المنتصر ، فتوجه بجيشه الجرار إلى مدينة " تولوز " عاصمة مقاطعة " أو كثانية " .

فنصب حولها المنجنيقات من كل جهة .

وقذفها بآلات الحرب التى لم تعرف لها " أوربا " من قبل .

حتى أوشكت المدينة المنيعة الحصينة أن تخربين يديه .

عند ذلك وقع ما لم يكن فى حسبان أحد .

فلنترك الحديث للمستشرق الفرنسى "رينو" Renewou ليسوق لنا خبر تلك المركة قال "رينو"

لما أصبح النصر قاب قوسين من المسلمين أو أدنى ، هب " دوق أو كتانية " يستنفر لحريهم البلاد والعباد .

وأرسل رسله فطافوا " أورب ا" من أقصاها إلى أقصاها .

وأنذروا ملوكها وأمراءها باحتلال ديارهم ، وسبى نسائهم وولدنهم .

فلم يبق شعب فى " أوربا " إلا أسهم معه بأشد مقاتليه بأسا ، وأكثرهم عدداً وقد بلغ من وفرة الجيش [١] وعنف حركته ، وثقل وطأته ، مالم تعرف له الدنيا نظيراً من قبل ... حتى إن الغبار المتطاير تعت أقدامه قد حجب عن منطقة " الرون " عين الشمس ... " RHONE نهر فى سويسرا وفرنسا ٨١٢ كم من أغزر أنهار فرنسا ، يروى جنيف ، وليون LYON ، وفالنس ، واثينيون ، وآرل ARLES ويصب فى البحر المتوسط غرب مرسيليا " .

ولما تدانى الجيشان خيل للناس أن الجبال تالقى الجبال ، ثم دارت بين الفريقين رحى معركة ضروس لم يعرف التاريخ لها مثيال من قبل .

وكان السمح أو " داما " كما كنا نسميه ، يظهر أمام جنودنا فى كل مكان .

ويتواثب أمام عسكره فى كل أتجاه .

وفيما هو كذلك أصابته رمية من سهم ، فخر صريعاً عن جواده وكانت المعركة بالقرب من طولوشة Toulouse وانهزم المسلمين ، وقتل منهم عدد كبير ، واستشهد السمح بين من استشهد من المسليمن ، وذلك فى يوم عرفة سنة ١٠٢هـ [٢] ، (١٠ يونيو سنة ٧٢١ م) .

فلما رآه المسلمون مجندلا ، فوق الثرى ، فت الموقف فى عضدهم .

وبدأت صفوفهم تتداعى .

وأصبح فى وسع جيشئاً الجرار أن يبدهم عن بكرة أيبهم .

لولا أن تداركتهم العناية الربانية بقائذ عبقرى عرفته " أوربا " فيما بعد ، هو ،

---

(١) وفرة الجيش : كثرة الجيش وكثافته .

(١) يذكر ابن حيان أنه قتل فى طرسونة من ارض الأندلس (شمال تطيلة من إقليم أرغونة) انظر ابن القرطبي تاريخ علماء الأندلس رقم ٥٨٤ ابن عذرى ج ٢ ص ٣٥ (يذكر أنه استشهد فى طرسونة) ولكنه استشهد غازيا بارض إفرنجة (المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٢١٩) فى بلدة طرسكونة Tarascon (انظر حسين مؤنس : فجر الأندلس ص ٢٤٦ حاشية ١) ، وفيما يختص بهذه الوقعه ارجع إلى : انظر أيضا شكيب ارسلان تاريخ غزوات العرب ص ٧٢ .

عبد الرحمن الغافقى .

فتولى أمر انسحابهم باقل قدر من الخسائر ، وعاد بهم إلى " إسبانيا "

لكنه عقد العزم على أن يعيد الكرة علينا من جديد ....

وبعد .....

فهل رأيت الغيوم كيف تنقشع عن البدر فى الليلة الظلماء .

فيستضيئ بنوره التائهون ...

ويهتدى بسناه الحيارى ؟ ..

هكـذا انفشعت معركــة " تولـوز " عن بطــل الإســلام الفذ **عبـد الــرحمن ابن عبد الله الغافقى .**

وهل أبصرت العطاش الموفين على الهلاك فى جوف الصحراء كيف يلوح لهم الماء .

فيمدون أيديهم إليه ، ليغترفوا منه غرفة ترد إليهم الحياة ؟

هكذا مد جند المسلمين أيديهم إلــى القائد العظيم ينشدون عنده النجاة ..... ويبايعونه على السمع والطاعة .

ولا غرو فقد كانت معركة "تولوز" أول جرح غائر أصيب بـه المسلمون منذ وطئت أقدامهم " أوربا "

وكان عبد الرحمن الغافقى بلسم هذا الجرح ......

واليد الحانية التى أحاطته بالعناية والرعاية ......

والقلب الكبير الذى أفاض عليه الحنان .....

وكانت هذه هى ولايته الأولى ، ولم يدم فيها أكثر من أشهر ، إذ أقام يزيد بن أبى مسلم والى أفريقيا مكانة **عنبسة بن سحم الكلبى** ، فقدم عنبسة فى صفر سنة ١٠٣ هـ (٧٢٢ م) . ولما قتل **يزيد بن أبى مسلم** استعمل الخليفة الأموى يزيد بن عبد الملك على إفريقية **بشر بن صفوان** ، فأمر عنبسه (١٠٣ – ١٠٧ هـ) ، وكانت الأندلس فى اضطراب بسبب الهزيمة التى لحقت بالمسلمين فى قرقشونة ، وبسبب النزاع بين العصبيات العربية التى استفحل امره فى الأندلس فى ذلك الوقت ، وكان العرب قد شغلوا بتصفية ثاراتهم القبلية عن القضاء على بقايا القوط فى الأندلس ، وعن إتمام إخضاع البربر فى إفريقية لذلك قضى عنبسة أربع سنوات من ولايته فى تنظيم أمور دولته ، وكان من الشخصيات الكبرى فى عصر الولاة ، فقد سلك نفس السبيل الذى سلكه السمح الخولانى من قبل ، وكان يرى مواصلة غزو بلاد إفرنجة ، فما كادت أمور ولايته تستقر حتى بادر بإعداد جيوشه السير شمالا فى بلاد غالة ، وفكر بادئ ذى بدء فى تدعيم خط الدفاع أمام أربونة ، فافتتح مدينة قرقشونة عنوة ، ثم استولى على مدينة نيمة دون مقاومة ، وأخذ من اهلها رهائن نقلهم إلى برشلونة . وتذكر مدونة مواسياك Chronicon Moissiacense أن عنبسة واصل زحفة حتى وصل إلى وادى نهر ردونة ، وانطلق فى زحفه سريعاً مصعداً فى النهر دون أن يقابل معارضة جدية ، حتى تمكن من الوصول إلى نهر الساءون وتوغل فى إقليم برغندية الواقع شمال شالون Chalon ، واستولى

علـى مدينة أوتون autun ، ثم نهبها جيشه فى ٢٢ أغسطس سنة ٧٢٥م .

وذكر بعض المؤرخين أن عنبـسة لم يقف إلى هذا الحد من الغزو ، بل اجتاحت جيوشه مدينة أوزه Uzes ، وفيفييه Viviers ، وفالانس Valence وتـدفقت الموجـه إلى ليون LYON ، وماسـون Macon وشالون Chalon ومن هناك انقسمت إلى تيارين أحدهما حمل الدمار إلى ديجون Dijon وبيز Beze ، ولانجر Lagres ، بينما انحرق الآخر إلى أوتون ، ولم تقف هذه الموجه المدمرة إلا أمام بلدة سانس Sens وهنـا توقف انطـلاق المسلمين بسبب شجاعة أسقف هذه المدينة وهو الأسقف إيبون Ebbon. عزم عنبسه على العودة إلى قرطبة بعد أن وصلته أنباء بحدوث بعض الاضطرابات هناك. ولكن جموعاً من الفرنجـة تصدت لـه فـى طريق عودته فاستشهد فـى إحـدى المواقع سنة ١٠٧هـ (٧٢٥م) ، فقام بقيادة الجيش و العودة إلى **أربونـة عذرة بن عبد الله الفهرى** ، وهكذا تمت الغارة الكبرى التى اخترق فيها عنبسة أرض غالة غازي ، ونلاحظ أن عنبسة بعد أن تقد م إلى قرقشونة عدل عن مهاجمة أكيتاينا إلى إقليم برؤقانس وبرغندية ، ويرجع سبب عدولة عن التوغل فى أكيتانيـا إلى صداقتة للدوق أودو ، الذى كـان مخاصـماً وقتئذ لقارة (شارل بن ببين ديرستال Pepin d'heristal) حاجب ملوك الدولة الميروفنجيه .

وتؤكد المصادر اللاتينية . أن دوق أودو صاهر مونوسة البربرى بأن زوجة مــن ابنته لامبيجيــه Lampeqic أو مينين Minine وأنه ساعد عنيـسة فـى غزو برغندية

ليبعد خطرهم عن بلاده من جهة ولأنه لم يكن وقتئذ على علاقة طيبة مع دول الفرنجة من جهة أخرى ، ويذكر الدكتور حسين مؤنس أن " العرب انصرفوا عن أرضيه لأنه كان حليفهم ، ؤربما كان هذا الحلف هو السبب فيما وفق إليه المسلمون من انتصارات فاقت كل ما كان منتظماَ فى حملة عنيسة " - حسين مؤنس ، فجر الأندلس ص ٢٥٣ .

وتولى **عذرة بن عبد الله الفهرى** إمارة الأندلس بعد مصرع عنبسة ، ويسميه ايزيدور الباجى حديرة Hodera ، ويبدو أن عذرة كان ينوى مواصلة الجهاد فى بلاد غالة بعد هزيمة عنبسة ومقتله ، ولكنه شغل عن ذلك بالخلافات التى نشبت بين المسلمين فى الأندلس فى ذلك الوقت ، وينسب إليه " رينو Renewou المستشرق الفرنسى " أعمال العنف والتدمير التى أصابت كنائس إقليم ليون وبورجونى ، مثل كنيسة فين ولودون وأوتون وسان مارتان [(١)] ، ولكن استبعد أن يكون المسلمون فى عهد عذرة هم أصحاب هذه الأعمال ، فقد كانت ولاية عذرة قصيرة الأمد ، وقد تكون ثمة غارات شنها المسلمون المرابطون فى أربونة ، أما الغزو الحقيقى فلم يستائفه المسلمون إلا بقدوم عبد الرحمن الغافقى ، إذ تولى الأندلس بعد أن عزل عذرة فى ربيع الأول سنة ١١٠هـ (٧٢٨ م) عدة ولاة لم يغز أحد هم فى غالة ، **وهم يحيى**

---

(١) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص٢٥٨ - ٢٦٠ – ينسب الأستاذ سيد أمير على هذه الأعمال إلى الهيثم بن عبيد الكنانى (انظر مختصر تاريخ العرب ، ترجمة عفيف البعلبكى ، بيروت ١٩٦١ ص ١٤٦) .

بـن سـلمة الكلبـى ، وحذيفـة بـن الأحـوص الأشـجعى ، وعثمـان بـن أبـى نسـعة الختعمـى ، والهيـثم بـن عبيـد الكنـانى ، ومحمـد بـن عبـد الله الأشـجعى ، ولـم تتجاوز مدة حكم كل منهم عن عدة شهور .

ثم قدم عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى من قبل عبيد الله بن الحبحاب والى إفريقية فدخلها سنة ١١٣ هـ (٧٣١م) ، وكان عبد الرحمن الغافقى من أعظم قواد المسلمين فى الأندلس ، وكان معروف بحسن القيادة ، والشجاعة وقوة الشكيمة ، وكان قد أبلى بلاء حسنا فى موقعه طولوشة التى قتل فيها السمح الخولانى ، فتركت هزيمة المسلمين أثرآ عميقا فى نفسه ، لذلك كان تواق إلى ملاقاة الفرنجة ، راغبا فى الانتقام منهم وجاء تقليده لولاية الأندلس فى وقت انبعثت فيه الفتنه بين العرب فى هذه البلاد بسبب العصبيات القبلية ، وكان عبد الرحمن إلى جانب صفاته السابقة معروفا بنزاهته وحياده لا يتحيز لفريق على فريق ، ولا يتعصب لعنصر على عنصر آخر ، ولذلك قوبلت ولايته بفرحة عمت قلوب أهل الأندلس ، واستبشر الناس لولايته ، وشرع عهده برفع المظالم عن الناس ، وكان يطوق فى المدن ويحقق فى شكايات الرعية ، لا يميز بين مسيحى ومسلم ، وعزل كثيراً من القواد والولاة الذين ثبت مظالمهم للرعية .

ولقد أوجعت أنباء النكسة الكبرى التى منى بها المسلمون فى " فرنسا " فؤاد الخلافة فى "دمشق"

وأوقد مصرع البطل الشجاع " السمح بن مالك الخوالنى " فى صدرها نار الحمية لأخذ بالثأر .

فأصدرت أوامرها بإقرار الجند على مبايعتهم لعبد الرحمن الغافقى .

وعهدت إليه بإمارة " الأندلس " من أقصاها إلى أقصاها .

وضمت إليه ماجاورها من الأراضى " الفرنسية " المفتوحة .

وأطلقت يده فى العمل كيفمايشاء .

لاغرو فقد كان الغافقى حازما ، تقيا نقيا ، حكيما مقداما .....

بادر عبد الرحمن الغافقى منذ أسندت إليه إمارة " الأندلس " ، يعمل على استعادة ثقة الجند بأنفسهم .

واسترداد شعورهم بالعزة ، والقوة ، والغلب .

وتحقيق الهدف الكبير الذى تطلع إليه وعمل على نيلية قادة المسلمين فى الأندلس .

ابتداء من موسى بن نصير ـ فاتح المغرب الأقصى والأندلس ـ

وانتهاء بالسمح بن مالك الخولانى .

فلقد انعقدت هم هؤلاء الأبطال على الانطلاق من " فرنسا " إلى " إيطاليا " و " ألمانيا " .

والانتقال منهما إلى " القسطنطينية " .

وجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة إسلامية ، وتسميته ببحر الشام بدلا من بحر"الروم".

لكن عبد الرحمن الغافقى كان يوقن بأن الإعداد للمعارك الكبرى إنما يبدأ بإصلاح النفوس ، وتزكيتها .....

ويعتقد أنه ما من أمة تستطيع ان تحقق غاياتها فى النصر إذا كانت حصونها مشققة ، مهددة من الداخل .

لذلك هب يطوف بلاد " الأندلس " بلدا إثر بلد ، ويأمر المنادين أن ينادوا فى الناس :

من كانت له مظلمة عند وال من الولاة ، أوقاض من القضاة ، أو أحيد من الناس فليرفعها إلى الأمير .

وأنه لا فرق فى ذلك بين المسلمين وغيرهم من المعاهدين .

ثم طفق ينظر فى المظالم مظلمة مظلمة .

فيقتص للضعيف من القوى ... ويأخذ للمظلوم من الظالم .

ثم جعل يحقق فى أمر الكنائس المغتصبة ، والمستحدثة .

فيرد ما قضت به العهود إلى أصحابه ....

ويهدم ما بنى منها بالرشوة ...

ثم نظر فى أمر عماله واحداً واحداً .....

فعزل من ثبتت له خيانته وانحرافه ......

وولى مكانه من استوثق من حكمته ، وحنكته ، وصلاحة .

وكان كلما دخل بلدأ من البلدان دعا الناس إلى صلاة جامعـة ، ثم وقف فيهم خطيباً ، وانطلق يحضهم على الجهاد .

ويرغبهم فى الاستشهاد ......

ويمينهم برضوان الله ، والفوز بثوابه .

وقد قرن عبد الرحمن الغافقى القول بالفعل ، ودعم الأمال بالأعمال .

فطفق منذ اللحظة الأولى لولايته ، يعد العتاد ، ويستكمل السلاح .

ويرمم المعاقل ، ويبنى الحصون .

ويشيد الجسور ، ويقيم القناطر .

وقد دأب عبد الرحمن الغافقى على الاجتماع بقيادة الجند ووجوه القوم فى كل بلد يحله

وكان ينصت بجوارحه الى كل ما يقولون ....

ويرون جميع ما يقترحون ...

وينتفع من سائر ما ينصحون .

وقـد أخـذ نفسـه فـى هـذه المجـالس بـأن يسـمع كثيـرآ ، وأن يـتكلم قلـيلا . وكمـا كـان يلتقــى الغــاققى بأعيــان المســلمين ..... فقــد كــان يجتمــع مــع كبـــار أهــل الذمـــة مــن المعاهـدين . وكثيـراً مـا كـان يسـائلهم عمـا خفـى عليـه مـن أمـور بلادهـم ، ومـا يشـغل باله من أحوال ملوكهم ، وقوادهم .

*****

وفى ذات مرة اســتدعى أحد كبار المعاهدين من أبنا، "فرنســا" ، وأدار معه حديثا متنوعآ متعدد الموضوعات ثم قال له :

ما بال ملكم الأكبر " شارل " لا يتصدى لحربنا ....

ولا ينصر ملوك المقاطعات علينا ؟! .

فقال : أيها الأمير ....

إنكم وفيتم لنا بما عاهدتمونا عليه ، فمن حقكم علينـا ان نصدقكم القول فيما تسألوننا عنه

إن قاندكم الكبير موسى بن نصير قد أحكم قبضته على "إسبانيا" كلها ، ثم طمحت همته لأن يجتاز جبال " البرنيه " التى تفصل بين ديار " الأندلس " وبلادنـا الجميلة .

لجأ ملوك المقاطعات وقسسها إلى ملكنا الأعظم ، وقالوا له :

ما هذا الخزى الذى لصق بنا وبحفدتنا أبد الدهر أيها الملك ؟! .....

فلقد كنا نسمع بالمسلمين سماعاً .....

ونخاف وثبتهم علينا من جهة مشرق الشمس ، وها هم أولاء قد جاءونـا الأن من مغربها .

فاستولوا علـــى " إسبانيا " كلهـا ، وامتلكـوا مـــا فيهـا مـــن العدة والعتاد ، واعتلوا قمم الجبال التى تفصل بيننا وبينهم .

مع أن عددهم قليل .....

وسلاحهم هزيل ....

وأكثرهم لا يملــك درعــاً تقيــه ضربات السيوف ، أوجـوادآ يمتطيــه إلـى ساحات القتال .

فقال لهم الملك :

لقد فكرت فيما خطر لهم على بالكم كثيرأ .....

وأطلت النظر وتعمقت فى التفكير فيه طويلاً .

فرأيت ألا نتعرض لهؤلاء القوم فى وثبتهم هذه ، فإنهم الآن كالســيل الجارف يقتلع كل ما يعترض طريقه ، ويحتمله معه ، ويلقى به حيث يشاء .

ووجدت أنهم قوم لهم عقيدة ونية ، تعينان عن كثرة العدد ، ووفرة العدد ......

ولهم إيمان ، وصدق ، يقومان مقام الدروع ، والخيول ......

ولكن أمهلوهم حتى تمتلئ أيديهم من الغنائم ....

ويتخذوا لأنفسهم الدور والقصور ......

ويستكثروا من الإماء والخدم ......

ويتنافسوا فيما بينهم على الرئاسة ......

فعند ذلك تتمكنون منهم بأيسر السبل ، وأقل الجهد .

فاطرق عبد الرحمن الغافقى إطراقة حزينة ، وتنهد تنهدآ عميقآ وفض المجلس وقال :

حى على الصالة ، فقد اقترب وقتها .

******

لبث عبد الرحمن الغافقى عامين كاملين يعد العدة للغزو الكبير ....

أعد الجيوش ، وعبأ الجنود ....

وقوى الهمم : وأحدها كما تحد السكاكين ، وعمر القلوب ....

واستنجد بأمير " إفريقية " فأمده بنخبة من الجند ، يتقدون ويتحرقون شوقا إلى الجهاد .....

ويتلهفون لهفة على الاستشهاد .....

وتجمعت حوله جموع المتطوعين الذين كانوا يتوقون للقتال ، تحت قيادته ، وتكون من هذه الحشود جيش هائل يتراوح عدده ما بين سبعين ألف ومائة ألاف ، جلهم من البربر ، إذ أن العرب كانوا وقتئذ مشغولين بمنازعاتهم القبلية .

ثم أرسل على " مونوسة البربرى " أمير الثغور وكان عاملا على شرطانية Cerdana من جبال البرت بأن يشاغل العدو بغاراته إلى أن يتقدم عليه هو بجمهرة الجيش .

لكن مونوسة البربرى هذا كان يمتلئ حقدأ على ضغينة لكل أمير بعيد الهمة عظيم الطموح ، يقدم على عمل كبير يرفع ذكره فى الأنام ، ويحمل غيرة من الولاة العمال .

أضف إلى ذلك أنه قد ظفر فى إحدى غاراته السابقة على " فرنسا " بابنة " دوق أكتانية " وتدعى : " منيين " [١] .

وكانت " منيين" هذه فتاة ريانة الشباب ، بارعة الجمال .

قد جمعت إلى فتنة الحسن عزة الملك ......

ومزجت بين روئق الصبا ، ودلال بنات القصور .

فشغفت فؤاده حبا ، وهام بها وجدأ ، وحظيت عنده كما لم تحظ زوجة .

وقد زينت له أن يهادن أباها ، فعقد معه معاهدة : أمنه فيها من غارات المسلمين على مقاطعته التى كانت تتاخم الثغور " الأندلسية "

فلما جاءه أمر عبد الرحمن الغافقى بالزحف على بلاد حميه " دوق أكتانية " سقط فى يده وتحير فما عاد يدرى ما يفعل .

وبات حيران لا يدرى ماذا يفعل ؟

لكنه مالبث أن بادر فكتب إلى الأمير الغافقى يراجعه فيما أمره به ، ويقول له :

إنه لا يستطيع أن ينقض عهد "دوق أكتيانية " قبل انقضاء أجله ...

---

(١) كان مونوسة البربرى قد تقرب من دوق أدو صاحب أكيتانيا ، وتزوج من ابنته الجميلة لمبيجية LAmpegie وأصبح حليفا له ، بعد أن عقد معه معاهدة سلم ومهادنة آمنه بها من غارات العرب : فلما ورد أمر عبد الرحمن الغافقى بالسير على بلاد حميه ، راجع مونوسة الأمير عبد الرحمن ، فغضب عبد الرحمن من تردد مونوسة وتلكنه ، وأرغمه على السير فى هذه الغزوة ، فابلغ ، مونوسة حماه سرأ بذلك ، ونصحه بالتأهب والاستعداد ، فعلم عبد الرحمن بما فعله مونوسة ، فحمل على القبض عليه ، ولكنه فرمع بعض أعوانه فى الجبال فأحاطته فرقة من جيش عبد الرحمن ، وقبض عليه ، واحتز رأسه ، وأسرت الأميرة الأكتيانية وأرسلت إلى بلاط الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك جارية بدمشق.(أنظر شكيب أرسلان صـ ٨٨) .

فاستشاط عبد الرحمن الغافقى منه غضباً ....

وبعث إليه يقول :

إن العهـد الـذى قطعتـه للفرنجـة دون علـم أميـرك لا يلزمـه ، ولا يلـزم جيوش المسلمين بشيئ .

وإن عليك أن تبادر إلى إنفاذ ما أمرتك به دون تردد ولا تلكؤ ......

فلمـا يـئس " عثمـان بـن أبـى نسـعة " وهـو أسـم " مونوسـة البربـرى " علـى حـد بعـض الروايـات مـن حمـل الأميـر علـى الإقـلاع عـن عزمـه ، بعـث إلـى حميه رسولا يخبره بما جرى .

ويدعوه لأن يأخذ حذره ......

لكـن عيـون الأميـر عبـد الـرحمن الغـافقى كانـت ترصـد حركـات ابـن أبـى نسعة وسكناته ... فنقلت إلى الأمير أخبار اتصاله مع العدو .

فبادر الغافقى وجهز كتيبة اختار رجالها من ذوى الشدة والبأس ......

وعقد لواءها لمجاهد من الكماة المجربين .

وأمره بأن يأتى بعثمان بن أبى نسعة " مونوسة البربرى" حيا أو ميتأ ....

باغتـت الكتيبـة معسـكر ابـن أبـى نسـعة ، وأوشـكت أن تظفـر بـه لـولا أنـه نـذر بها فى آخر لحظة .....

ففر إلى الجبال يصحبه عدد من رجالة ....

ومعــه زوجتــه الحســناء " مينــين " التــى كــان لا يفارقهــا أبــداً ، ولا يــرى الدنيا إلا بها .

فمضيت الكتيبة فى إثره ، وأحاطت به وبمن معه .

فدافع عن نفسه وعن زوجته دفاع الأسد عن شبلة .

وظل يناضل دونها حتى سقط قتيلاً .

وفى جسـمه ما لا يحصـى من ضـربات السـيوف ، وطعنات الرماح ... فاحتز الجنود رأسه ، وحملوه مع الاميرة الحسناء الى عبد الرحمن الغافقى .

فلما صارت بين يديه ، ورأى جمالها الباهر ، غض من طرفه .

واشاح عنها بوجهة .....

ثم أرسلها هدية الى دار الخلافة .....

فانتهت حياة الأميرة " الفرنسية " الحسناء فى حرم الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك فى " دمشق " .

قال الشاعر الانكليزى " سوذى Southy " يصف جيوش المسلمين التى غزت " أوربا " بعد فتح " الاندلس " [١] .
جموع التخصصى...
من عرب ، وبربر ، وروم خوارج ...
وفرس ، وقبط ، وتتر ، قد انضووا [٢] جميعا تحت لواء واحد ...
يجمعهم إيمان ثائر ، راسخ الفتوة ...
وحمية متلظيه [٣] كالشرر ، وأخوة مذهلة التفرق بين البشر .....

****

ولم يكن قادتهم أقل منهم ثقة بالنصر بعد أن ثملوا بحميا [٤] الظفر .....
واختالوا بتلك القوة القوية التى لا يقف أما نها شئ ......
وايقنوا ان جيوشهم لا يمكن أن يلم بها الكلال ...... [٥]

فهى دائما فتية مشبوبة [٦] كما انطلقت أول مرة ....

وامنوا بأنها حيثما تحركت شى فى ركابها النصر والغلب ......

وانها ستندفع دائما إلى الأمام .....

حتى يصبح الغرب المغلوب كالشرق .....

يطاطىء الرأس إجلالالاسم محمد ....

وحتى ينهض الحاج من اقاصى المتجمد [٧] ......

إلى أن يطا باقدام الإيمان الرمال المحرقة ....

---

(١) من منظومة "سوذى Southy.Roderic lAst ٠٨٠ Gorths الخاصة "برذريك" أو" لوذوريق" آخر ملوك القوط فى "إسبانيا".
(٢) انضووا : انضموا
(٣) متلظية
(٤) ثملوا بحميا الظفر : سكروا بخمر الغلبة .

(١) الكلال : العناء والتعب
(٢) مشبوبة : متقدة
(٣) المتجمد :القطب الشمالى

المنتشرة [١] على صحراء العرب ....

ويقف فوق صخور مكة الصلدة ....

لم تكن أيها الشاعر بعيدا عن الحقيقة .

أو هائما فى أودية الخيال فى كثير مما قلت .

فقد كانت الجيوش التى قادها المجاهدون لإخراج آبائك من جاهليتهم الجهلاء [٢] كما وصفت ....

ففيها عرب أقوياء بالله هبوا إليكم .

من الشام ...

من الحجاز ....

من نجد ....

من اليمن ...

من كل مكان فى جزيرة العرب .....

كما تهب الريح المرسلة .

وفيها " بربر" أعزة بالإسلام ، تدفقوا عليكم من جبال الأطلسى [٣] كما يتدفق السيبل العرم [٤] ...

وفيها " فرس" عافت [٥] عقولهم وثنية الأكاسرة [٦] ، وفاءت إلى دين التوحيد .

وصراط العزيز الحميد .

وفيها " روم " خوارج ، كما قلت ......

ولكنهم خرجوا على الظلم ، والظلمات ......

وانحازوا إلى نور السموات والأرض .....

وهدوا إلى دين القيمة [٧] .

---

(٤) المنتشرة : المتساقطة

(٥) الجهلاء : المغرقة فى الجهل .

(١) جبال الأطلسى : الجبال الواقعة بين المغرب العربى وإسبانيا .

(٢) السيل العرم : السيل المتدفق الجارف.

(٣) عافت : كرهت واشمازت

(٤) الأكاسرة : ملوك الفرس

(٥) دين القيمة : الدين المستقيم الذى لا يأتيه الباطل

وفيها " قبط " رفعوا عن رقابهم نيرالعبودية للقياصرة [١] .

ليعيشوا كما ولدتهم أمهاتهم أحراراً فى أكناف [٢] الإسلام .....

نعم لقد كان الجيش الذى قاده عبد الرحمن الغافقى واسلافه لإنقاذ أجـــــدادك من الجاهلية ... فيه الأبيض والأسود ، والعربى والأعجمى .

لكنهم انصهروا جميعا فى بوتقة [٣] الإسلام ....

فأصبحوا بنعمة الله إخوان .

وقد كان همهم ــ كما ذكرت ــ أن يدخلوا الغرب فى دين الله كما أدخلوا الشرق من قبل .

وأن يجعلوا البشرية كلها تطاطئ [٤] الرأس لإله الناس .....

وان يعم نور الإسلام بطاحكم [٥] وأوديتكم .

وان تشرق شمسه فى كل بيت من بيوتكم .

وأن يسوى عدله بين ملوككم وسوقتكم [٦].

وكانوا قد عزموا على ان يدفعوا ارواحهم ثمنا لهدايتكم إلى الله ....

وإنقاذكم من النار .....

****

وبعد ... فإليكم القصة الأخيرة لهلذا الجيش .

وخبر بطله الفذ عبد الرحمن بن عبد الله الغافقى .

تناهت إلى " دوق أكتيانية " الأخبار المفزعة عن مصرع صهرة عثمان بن أبى نسعة " مونوسة البربرى "

وبلغتة أنباء النهاية الحزينة التى صارت اليه ابنته الحسناء " منيين ".

---

(٦) القياصرة : ملوك الروم
(٧) أكناف الإسلام : حمى الإسلام وحرزة
(٨) البوتقة : الوعاء الذى يذيب فيها الصالغ الذهب والفضة
(١) تطاطئ : تخفض .
(٢) بطاحكم : سهولكم
(٣) سوقتكم : عامتكم

فادرك أن طبول الحرب قد دقت ......

وأيقن أن أسد الإسلام الهصور عبد الرحمن الغافقى مُمس فى دياره ، أو مصبح .....

فتاهب للدفاع عن كل شبر من أرضه ، دفاع المستميت ....

واستعد للنضال دون نفسه ومملكته ، استعداد المستبسل ......

فقد كان يخشى ان يساق هو الآخر أسيرا إلى دار الخلافة فى الشام كما سيقت ابنته .

أو أن يحمل رأسه على طبق ، ويطاف به فى أسواق " دمشق " كما طيف برأس " لذريق " ملك إسبانيا من قبل .

لم يكذب الأمير عبد الرحمن الغافقى ظن الدوق ......

فانطلق بجيشه الكثيف الجرار من شمال " الأندلس" كما ينطلق الإعصار .

وأنصب على جنوب " فرنسا " من فوق جبال " البرنية " كما ينصب السيل .

وكان عده جيشه الآلاف من المجاهدين .

بين جوانح كل منهم قلب أسد ثائر.....

وفى عروقة عزمة مارد .

يمـم الجيش الإسلامى وجهـه شطر مدينة "آرل" ARLES : مدينة فى جنوب فرنسا على نهر الرون شمال مرسيليا ــ الواقعة على ضفاف نهر "الرون" .

فلقد كان له معها حساب ......

ذلك ان " آرل " هذه كانت قد صالحت المسلمين على أن تدفع لهم الجزية . فلما استشهد " السمح بن مالك الخولانى " فى معركة " تولوز " Toulouse : مدينة فى جنوب فرنسا على نهر الغارون وهى قاعدة محافظة غارون العليا ـ وتضعضع المسلمون لمصرعه ، نبذ أهل "آرل" الطاعة ، ونكثوا العهد ، وامتنعوا عن دفع الجزية .

وقـد تناســـى "الدوق أودو" مــا كـــان بينه وبـــين قارلـــة " شـــارك مارتيـــل " واستصرخه ، فزحت بجيشه .

وكـان خروج البطل عبد الرحمن الغافقى علــى رأس جيوشــه مـن بنيلونــة عاصمة ولاية نبرة فى صيف عام ١١٤ هـ (٧٣٢م) مخترقآ جبال البرت فى شعاب رونشقاله ، متجها رأس إلى دوقية أكيتانيا ، أعظم ولايـات غالـة فـى ذلك الوقت ، ويبدو انه أراد أن يؤمن نفسه من الوراء أولا قبل أن يهاجم أكتيانيا ، فبعث فرقة من رجاله إلى وادى رودنة نجحت فـى استرجاع مدينة آرل Arles الواقعة بالقرب من مصب نهر ردونة والتى كانت قد شقت عصا الطاعة على المسلمين ، ويعتقد بعض المؤرخين أن حملة عبد الرحمن على مدينة آرل لا تعدو أن تكون خدعة قصد منها صرف الفرنجة عن الهدف الرئيسى للحملة وهو دوقية أكينانية ومملكة الفرنجة .

ولما بلغ البطل الفارس عبد الرحمن الغافقى ضواحى المدينة ، وجد أن " أود " دوق أكتيانية قد عبأ قواته الكثيفة عندها .

وحشدها حول تخومها ....

وتصدى لرد الزحف الإسلامى عليها ......

م ما لبث أن التقى الجيشان وجها لوجة .

ودارت بين الفريقين معركة طحون .

قذف خلالهــا **الأسطورة العسكرية الأميـــر عبـــد الرحمن الغافقى** .

بكتـائـب من جيشــــه تحـب الموت أكثر ممـا يحـب أعـداؤهـا الحيـاة ، فزلزل أقـدام العدو ... ومزق صفوفه .

ودخل المدينة من هذه المرة حربا ً .

فأعمل السيف فى رقاب أهلها.

وأثخن فيهم إثخانا ً.

وغنم منهم غنائم كثيرة عزت على الحصر .

أما الدوق " أود " فقد فر بمن بقى حياً من جنوده .....

وطبق يعد العدة للقاء آخر مع جيوش المسلمين .

فقـد كـان يعلـم أن معركـة " آرل " كانـت بدايـة الطريق وليست نهايتة

تمنـى كاتـب هـذه السـطور ... الأنصـارى الخزرجـى / أحمـد عـزوز أحمـد محمـد مصطفى محمـد الفـرخ ، أن يكـون مـن طليعـة هـؤلاء المجاهـدين مـع هـذا البطـل الأسـطورة عبـد الـرحمن الغـافقى ، اليمنـى الأصـل ، القحطـانى ــ والأوس والخـزرج " وهمـا قبائـل الأنصار" هـم قحطـانيون وهى إحدى أنواع العرب ، المسماة بالعاربة ـ .

وكانت قاطنـة فيما بـين دجلـة والفرات قبـل نزوحهـا إلى اليمن. والعرب المستعربة هم العدنايين أحفاد سيدنا إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام وعلى حفيدهم نبى العالمين سـيدنا.



صلى الله عليه وسلم

الف سـلام وتحيـة وكذلك على أهله وأمهات المؤمنين الكاملات المكملات : ولاسيما الحبيبه الأولى السيدة الفضلى / **خديجة بنت خويلد رضى الله عنها.**

عبـر البطل الفذ عبـد الرحمن الغـافقى بجيشه الجرار نهـر "الجـارون" . Garonne نهر فى جنوب غربى فرنسا ٦٥٠ كم ينبع من إسبانيا ويروى تولوز ، وآجن وبوردو ، ويصب فى المحيط الأطلسى - ، وطفقت كتائبـة الظـافرة تجوس مقاطعة " أكتانية " ذات اليمين والشـمال ، وأخذت المدن والقرى تتساقط تحت سـنابك خيله كما تتساقط أوراق الشجر فى فصل الخريف إذ هبت عليها الرياح الهوج .

وأضافت المسلمون إلى غنائهم السابقة غنائم لاحقة لم ترها عين من قبل ....

ولم تسمع بها أذن ....

وقد حاول دوق "أكتانية" أن يتصـدى لهذا الزحف الكبير مرة آخرى فاشـتبك مع المسلمين فى معركة ضروس .

لكن المسلمين العظماء مالبثوا أن هزموه هزيمة طاحنة ساحقة .....

وأنزلوا به نكبة ساحقة مدمرة .....

ومزقوا جيشه شر ممزق ......

وتركوا جنده بين قتيل ، وأسير ، وهزيم .

ثم اتجه المسلمون إلـى مدينة "بوردو" Bordeaux (مرفأ فى فرنسا علـى الجـارون وهى الأن قاعدة محافظـة جيرونـده ، كبـرى المدن الفرنسية آنذاك ، وعاصمة مقاطعة " أكتانية ") .

وخاضوا مع أميرها معركة لا تقل هولا عن المعارك السابقة ....

اسـتبسـل فيها المهاجمون والمدافعون اسـتبسـالا يثير العجب والإعجاب والدهشة ...... لكن المدينة الكبيرة الخطيرة ما لبث أن سقطت فى أيدى المسلمين كمـا سقطت أخواتها من قبل .

وما لبث أميرها أن قتل فى جملة القتلى .

وأحــرز المســلمون مــن غنــائم " بــوردو " مــا هــون فــى أعيــنهم كــل مــا أحرزوه من غنائم .

وقــد كــا ســقوط " بــوردو " فــى أيــدى المســلمين فاتحــة لســقوط مــدن أخرى كثيرة خطيرة .

أهمها " ليون " [١] و " بيزانسون " [٢] و " سانس SENS ".

وكانــت هــذه الأخيــرة لا تبعــد عــن "بــاريس" أكثــر مــن مائــة ميــل !..؟.

أهتزت " أوربا " من أقصاها إلى أقصاها لسقوط نصف " فرنسا " الجنوبى كله فى يدى البطل العبقرى العسكرى عبد الرحمن الغافقى خلال بضعة أشهر .....

ودب الصــــريخ فى كل مكان يدعو العجزة والقادرين إلى الوقوف فى وجه هذا الهول المرعب القادم من الشرق .

ويحضهم على التصدى له بالصدور إذا عزت السيوف .

ويدعوهم إلى سد الطريق أمامه بالأجساد إذا انعدم العتاد [٣] .

فاستجابت " أوربا " لدعوة الداعى .

وأقبــل النــاس علــى الانضــواء تحــت لــواء " شــارل مارتــل " ومعهــم الشــجر ، والحجر ، والشوك ، والسلاح .

---

(١) LYON : مدينة فى جنوب شرقى فرنسا على ملتقى الرون والسون وهى قاعدة محافظة الرون .
(٢) Besancon : مدينة فى شرق فرنسا على نهر دو قاعدة محافظة دو .
(١) العتاد : كل ما أعد من سلاح ودواب وآلة حرب .

واتجـــــة البطل المظفر الأمير عبد الرحمن الغافقى بجيوشـــــــه الظافرة نحو مدينة " تور Tours " طليعة مدن "فرنسـا" وفرة فى السـكان ، وقوة فــــى البنيان ، وعراقة فى التاريخ بإثارها القديمة ، النفيسة الثمينة ....

وكانــت المدينــة - فــوق ذلــك - تعتــز وتتبــاهى وتختــال علـــى أكثــر مـــدن " أوربـــا " بكنيســتها التـــى تضـــم ديرســـان مارتـــان المشـــهور الفخمـــة ، الضـــخمة ، العامرة بجليل الأعلاق ، وكريم النفائس .

فاحاط بها المسلمون إحاطة القيد بالعنق ......

وانصبوا عليها انصباب المنون إذا جاء الأجل ....

واسترخصوا فى سبيل افتتاحها الأرواح والمهج .

فما لبثت أن سقطت بين أيديهم على مرأى " شارل مارتل " ومسمعه ...... وجــــردوا الكنائس والأديـرة مـن كنوزهـا ، وقتلـوا مـن خـصورمهم عـدداً لا يحصية إلا الله .

وأدرك دوق أود عجزه عن صد المسلمين ، فاستنجد بقارلة ، ووجد قارلة أن من مصلحته مصالحة أود والاتحاد معه مؤقتا لصد المسلمين ، لأن هدفهم التالى كان يتركز على دولة الفرنجة نفسـها ، خاصـة وقد عزا المسـلمون بقيادة عنبـــــسـة إقليما منها هو برغندية ، فجمع جيوشه من سائر انحاء غالة .

وبعــث يطلــب جنـــدأ مـــن حـــدود الــرين ، ووفــد هــؤلاء الجنــد الشــماليون ، وقــد زودوا بأســلحة متفوقــة علـــى أســلحة المســلمين ، ثــم إن هــؤلاء المحــاربون كـانوا جنـدا أقويـاء ، لا يقلـون عـن العـرب والبربـر فـى قـوة الشـكيمة وفـى الشـجاعة والـبطش ، وكـان القائـد العسـكري عبـد الـرحمن الغـافقى يـدرك تمـام الإدراك أهميـة المعركــة القادمــة فــى مصـير غالــة "فرنســا" ، ولــذلك كــان يتحــرق حماســآ للقتــال ، ولكنــه كـان يعلـم أنــه مقبـل علــى مغـامرة حربيـة أشـد خطـرآ مـن مغـامرة طـارق بـن زياد ، فقد كانت ظروف طارق أفضل بكثير من ظروف عبد الرحمن إذ كان

التمهيد للفتح الاسلامى واضحاً ، فالبلاد منقسمة على نفسها الثورات تجتاح إسبانيا فى الشمال وفى الجنوب ، وكان طارق يعتمد على حزب آل غيطشة ومواليه ممن كانوا ساخطين على لذريق ، وانضم إلى هؤلاء جماعة اليهود الذين هللوا للمسلمين ودلوهم على عورات البلاد وكانوا عاملا هاماً فى الفتح أما عبد الرحمن الغافقى ، فكانت ظروفه أقل ملاءمة بكثير من ظروف طارق ، لأنه اقتحم بلاداً تختلف عن بلاد الأندلس من حيث المناخ والسكان ، كما أنه لم يكن للمسلمين فيها قواعد ثابتة يمكن أن يستمد منها عبد الرحمن ما شاء من النجدات ، ثم إن جنود المسلمين كانوا قد أوغلوا فى بلادهم وأثتقلوا كاهلهم بالغنائم الكثيرة التى يحملونها معهم أينما توجهوا ، وكانت هذه الغنائم عبئاً ثقيلا عليهم ، عاقهم عن سرعة الفتح [1] ، هذا إلى إمارات غالة "فرنسا" كانت قد تكتلت جميعا لمواجهة جيوش الإسلام وصدها إلى الجنوب ، ويمكننا أن نضيف إلى ما سبق عاملا آخر كان سبباً هاما فى ركود الإسلام .

هذا الى إن إمارات غالة " فرنسا " كانت قد تكتلت جميعا لمواجهة جيوش الإسلام وصدها الى الجنوب ، ويمكننا ان نضيف الى ماسبق عاملاً آخر كان سببا هاما فى ركود ريح الاسلام ببلاد غالة .

(١) ذكر شكيب إرسلان نقلا عن رينو Renewou الذى اعتمد بدروه على مؤرخ عربى لم يذكر اسمه ، ان عبد الرحمن كان يخشى على المسلمين من الغنالم الكثيرة التى كانوا يجرونها وراءهم أثناء زحفهم ، وأنه فكر فى حمله على تركها فى أرضها لئلا تشغلهم عن القتال ، فتكون عليهم وبالا ، ولكنه لم يشأ أن يثيرهم عليه فى الوقت الذى كان يعمل فيه على توحيد صفوفهم . (انظر تاريخ غزوات العرب صـ ١٠٠) .
* شكيب إرسلان (١٢٨٥ ــ ١٣٦٤ هــ/ ١٨٦٩ ــ ١٩٤٦ م)

ذلك هو انقسـام المسـلمين على انفسـهم [1] . فقد كان جيش عبد الرحمن يتألف من أعداد هائلة من العرب اليمنيين ، والقيسـيين الذين فرقت بينهم العنصـرية القبيلية ، كما أن البربر الذين يؤلفون العدد الأعظم من الجيش الإسـلامى كانوا يحقدون على العرب بعد أن قتلوا زعيمهم عثمان بن أبى نسعه وهو اسم " مونوسة " [2] ونسى عبد الرحمن الغافقى إن ذلك كله . كان لا يمكن ان يسمح العناصر المختلفة التى يتألف منها جيشه ان نتعاون فيما بينهما ، كما انه كان بشكل خطرآ على وحدة الصف الإسلامى نتيجة لما قد يحدث من خلاف ونزاع بينهما لومات هو فـى المعركة ، وهوما حدث بالفعل .

وكـان المسـلمون قـد وصـلوا الـى مدينـة بوايتيـه Poitiets ودخلوها بعـد ان أحرقـوا ديـر سـانت إيميليـان St,Emilien وكنيسـة سـانت St,Hilaire . ثـم واصـل المسـلمون زحفهـم الـى الشـمال نحـو مدينـة تـور Tours ومـا كـاد يخـرج الجـيش مـن بوايتيـه حتـى علـم عبـد الـرحمن الغـافقى بنبـا وصـول جيش هائل للفرنجه يقوده قارلة " شارل مارتل " .

---

(١) ذكرى المقرى نقلا عن ابن خلدون " أن عساكر المسلمين احتلوا البسائط وراء دروب الجزيرة ، وتوغلوا فى بلاد الفرنجة ، وعصفت ريح الإسلام بامم الكفر من كل جهة ، وربما كان بين جنود الأندلس من العرب اختلاف وتنازع أوجد للعرب بعض الكرة " صـ ٢١٩ .

(٢) كان العدد الأعظم من جيش عبد الرحمن الغافقى يتألف من البربر ، وقد نقم هؤلاء البربر على عبد الرحمن الغافقى لتنكيله بزعيمهم مونوسة ، فبم يتفق المسلمون على هذه الحملة كهذا السبب ، وكان لتفرق كلمتهم أثر فى الهزيمة التى لحقت بالمسلمين فى معركة بلاط الشهداء .

ثم حدثت المعركة الكبرى فى سـهل يقع شـمال بوايتية بالقرب من الطريق الرومانى الذى يصل شاتلرو Chatellerault ببوايتيـه ، علـى بعد ٢٠ كـم تقريبا الى الشمال الشرقى مـن بوايتيه ، وقد تكـون هذه المعركة قد حدثت بالقرب مـن موضع يطلق عليـه اليوم اسم موسيه لاباتتاى moussais la batallle وتصمت المصادر العربيـة عن ذكـر تفاصيل هذه الموقعة الفاصلة ، ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى أنها كانت كارثة على جيش المسلمين ، بحيث نفر قدامى المؤرخين مـن مجرد ذكرها ، فاندرجت أخبارها فى زوايا النسيان .

وفـى العشـر الأخيـرة مـن شـهر شـعبان سـنة ١١٤هـ (اكتـوبر سـنة ٧٣٢ م) وتـذكر المصـادر المسـيحية ان المعركـة اسـتمرت ثمانيـة ايـام ، وان المسـلمين هـم الـذين بـدءوا القتـال ، وقـد زحـف البطـل عبـد الـرحمن الغـافقى بجيشـه اللجـب علـى مدينـة" بوايتيـه Poltlers " .

وهناك التقى مع جيوش اوربا الجرارة بقيادة شارل مارتل .

ووقعت بين الفريقين إحـدى المعارك الفاصلة لا فـى تـاريخ المسلمين والفرنجه فحسب ...

وانما فى تاريخ البشرية كلها ......

وقد عرفت هذه المعركة بمعركة " بلاط الشهداء " .

****

كان الجيش الإسلامى يومئذ فى ذروة انتصارته الباهرة .

لكن كاهلة كان مثقلا بتلك الغنائم التى انصبت عليه انصباب الغيث .....

وتكدست فى أيدى جنوده تكدس السحب .....

وقـد نظـر القائـد العبقـرى عبـد الـرحمن الغـافقى الـى هـذه الثـروة الطائلـة الهائلة نظرة قلق واشفاق ....

وتوجس خيفة منها واحس بالفزع على المسلمين .

فقد كان لا يأمن أن تشغل هذه النفائس قلوبهم عند اللقاء ..

وأن توزع نفوسهم فى لحظات البأس والشدة ...

وأن تجعل إحدى عينى الواحد منهم على العدو المقبل عليه ...

وعينيه الأخرى على الغنائم التى فى يديه .....

ولقد هم بأن يأمر جنوده بالتخلص من هذه الثروات الطائلة الهائلة ....

ولكنه خشى ألا تطيب قلوبهم بذلك القرار الخطير ......

وألا تسمح نفوسهم بالتخلى عن ذلك الكنز الثمين ......

فلم يجد وسيلة خيراً من أن يجمع هذه المغائم فى مخيمات خاصة ....

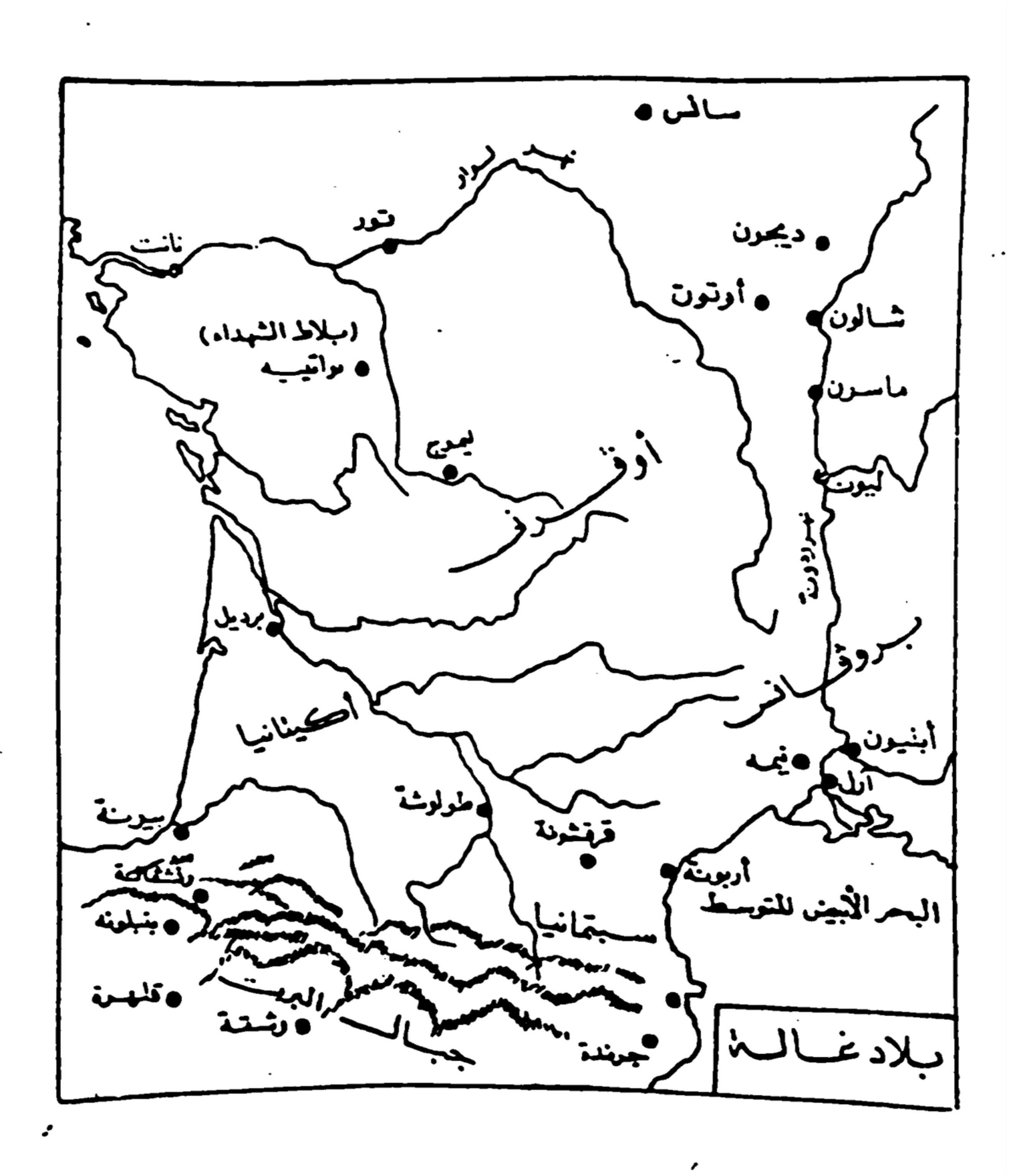
وأن يجعلها وراء المعسكر قبل إنشاب القتال وإثارة الحرب .....

وقف الجيشان الكبيران بضعة أيام كل منهما فى مواجهة الآخرفى سكون ، وترقب وصمت ، كما تقف سلسلتان من الجبال إحداهما فى وجه الأخرى .

فقد كان كل من الجيشين يخشى بأس عدوه ، ويحسب للقائه ألف حساب .

فلما طال الوقت على هذه الحال ، ووجد العبقري القائد الملهم عبد الرحمن الغافقى مراجل الحمية والإقدام تغلى فى صدور رجاله ، أثر أن يكون هو البادئ بالهجوم معتمداً على مناقب جنده .....

متفائلا بحسن طالعة فى النصر .



سانس
نهر لوار
تور
نانت
(بلاط الشهداء)
بواتييه
ليموج
أوفرني
ديجون
أوتون
شالون
ماسون
ليون
نهر الرون
بروفانس
أبنيون
نيمه
آرل
برديل
أكيتانيا
طولوشة
قرقشونة
أربونة
بيونة
البحر الأبيض المتوسط
سبتمانيا
بنبلونة
قلهرة
وشقة
جرندة
جبال البرت
بلاد غالة

انقض الفارس البطل عبـــد الرحمن الغافقى بفرسانه علـــى صفوف الفرنجة انقضاض الأسود الكاسرة .

وصمد لهم الفرنجه صمود الجبال الراسخة .

وانقضى اليوم الأول من أيام المعركة دون ان ترجح فيه كفة على كفة .....

ولم يحجز بين المتقاتلين غير هبوط الظلام على ميدان القتال ....

ثم تجدد النزال فى اليوم التالى ، وحمل المسـلمون على الفرنجة حملات باسـلة ، ولكنهم لم ينالوا منهم وطرا .

وظلت المعركة تدور على هذه الحال سبعة أيام طويلة ثقيلة .

فلما كان اليوم الثامن كر المسلمون على عدوهم كرة واحدة .

ففتحوا فى صفوفه ثغرة كبيرة لاح لهم من خلالها النصر كما يلوح ضوء الصبح من خلال الظلام ، ورجحت كفة المســلمين ، فقد أظهروا ثباتا واســتبالا رائعاً ، ولكنهم عندما حاولوا التمـادى فى صفوف الفرنجـة ذهبت محـاولاتهم عبثا اذ تماسك الفرنجة ومـن انضم إليهم مـن ألمان وسـواف وسكـسون ، كالأسوار المنيعـة ، ولم يتركوا للمسلمين مجالا لاختراقها ، ويبدو أن أردو قد عرف نقطـة الضعف فـى جيش المسلمين ، لعلاقتـــه السابقة بهم ، فقد كان يعرف أن مـن عادة المسلمين أن يتركوا غنانمهم فى مؤخرة الجيش ، فالتف مع فرقة من جيشـه خلف جيش المسـلمين وهاجم مؤخرته ، وبلغ هذا الهجـوم المسلمين الذى يجـاربون فـى ميمنـة الجيش الاسلامى وميسرته فتراجع كثير منهم الـى المعسكر لاستخلاص الغنائم من أيدى الفرنجة ، فاخل

هذا التراجع بنظام الجيش (**راجع غزوة أُحُد للمفكر الإســـلامى ، أحمد عزوز الفرخ ... نفس السبب فى هزيمة المسلمين)** .

فلما رأى المسلمون أن غنائمهم قد أوشكت أن تقع فى أيدى أعدائهم .

تراجع كثير منهم لاستخلاصها منه .

فتصدعت لذلك صفوفهم ...

وتضعضعت جموعهم ...

وذهبت قوتهم وغلبتهم ...

فهب القائد العظيم يعمل على رد المنكفئين ...

ومدافعة المهاجمين ...

وسد الأماكن التى ينفذ منها العدوُ ...

وذهبت محاولات البطل عبد الرحمن عبثا فى ذلك ...

وفيما كان بطل الإسلام عبد الرحمن الغافقى بزرع ارض المعركة على صهوة جواده الأشهب جيئة وذهاباً ...

وكر وفراً ...

أصابه سهم نافذ فهوى على متن فرسه كما يهوى العقاب من فوق قمم الجبال .

وثوى صريعاً شهيداً على أرض المعركة .

رحمك الله سبحانه وتعالى بقدرته الشاملة المطلقة وصلى عليك قائدنا الأعلى لهذه الأمة ... قائدنا الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكذا أهله والصحابة الكرام وأمهات المؤمنين الكاملات المكملات ولا سيما الحبيبة الأولى أم الإسلام والمسلمين ، السيدة الفضلى ، سيدة نساء العالمين : حبيبتى ، السيدة / خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها ، وكذلك كاتب هذه السطور .. سليل قبائل عرب الأنصار الخزرج / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ .... فمثلك أمثال قادة عظام تعلموا فى الكليه العسكرية الإسلامية مع قائدها ومعلمها الأول ... سيدنا / محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن قيس بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

فلما رأى المسلمون ذلك عمهم الزعر وسادهم الاضطراب ، وارتبكت صفوفهم ، واحاط بهم الفرنجة من كل مكان ، وراحوا يحصدونهم حصداً ، واشتدت عليهم وطاه العدو ، وصبر المسلمون على مدافعة الفرنجة حتى اقبل الظلام وحلوله ، فحال بين الجيشين ، واجتمع كبار رجال الجيش ووجدوا أن صمودهم معناه القضاء على البقية الباقية من جيش المسلمين ، واختلفوا على تنصيب خلف للبطل عبد الرحمن الغافقى ، فاجتمعوا على الرجوع إلى ديار الإسلام فانتهزوا فرصة ظلام الليل وتسللوا من معسكرهم تاركين خيامهم وغنائهم التى لم يتمكنوا من حملها وراءهم الى الجنوب الشرقى أملا فى التحصن بقاعدة المسلمين فى سبتمانيا وهى أربونة وذلك فى اوائل شهر رمضان سنة ١١٤هـ (أكتوبر ٧٣٢م) . وهكذا عاد فل الجيش الإسلامى إلى اربونه بعد أن دمر فى طريقة ما صادفه من كنائس وأديرة مثل دير سولينياك Sollgsac. اما الفرنجة ، فقد باتوا ليلتهم تلك وهم ينوون القضاء على المسلمين .

فلمـــا اصـــبح الصبح وجـــد " شارل مارتـــل " ان المسلمين قـــد انسحبوا من"بوايتيه".

فلم يجرؤ على مطاروتهم ...

ولو طاردهم لأفناهم ...

ذلك انه خشى أن يكون انسحابهم مكيدة من مكائد الحرب دبرت فى ليل ، أو لأنه لقى صعوبة فى قتاله للمسلمين .

فأثر البقاء فى مواقعه مكتفيا بذلك النصر الكبير .

لقد كان يوم بلاط الشهداء يوم حاسما فى التاريخ .

أضاع فيه المسلمين أملا من أعز الأمال .....

وفقدوا خلاله بطلاً من أعظم الأبطال ....

وتكررت فيه مأساه يوم " أحُد " .....

سنة الله فى خلقه ......

ولن تجد لسنة الله تبديلا ......

هزت انباء فاجعة يوم بلاط الشهداء نفوس المسلمين فى كل مكان هزأ عنيفا .....

وزلزت لهولها أفئدتهم زلزالا شديدا .....

وعم الحزن بسببها كل مدينة ، وكل قرية ، وكل بيت ...

ومازال جرحها الموجع يقطر دما من قلوبهم دمأ حتى اليوم ... وبعد اليوم.....

وسيظل ينزف ما بقى على ظهر الأرض مسلم .

*****

ولا تحسبن ان هذا الجرح العميق الغائر قد أدمى أفئدة المسلمين وحدهم .

وإنما شاركهم فى ذلك طائفة من عقلاء الفرنجة .

رأوا فى انتصار أجدادهم على المسلمين فى " بوايتيه " مصيبه كبرى فجعت بها الإنسانية .

وخسارة عظمى أصابت " اوربا " فى صميمها ...

ونكبة جلى نكبت بها الحضارة ....

وإذا شئت أن تقف على رأى بعض هؤلاء فى فجبعة بلاط الشهداء فاستمع الى " هنرى دى شامبون " Henery de Hambone مدير مجلـة " ريفي بارلمنتير" Rive Parlmhlear الفرنسية حيث قال :

" لولا اتنصار جيس " شارل مارتل " الهمجى على العرب المسلمين فى " فرنسا " لما وقعت بلادنا فى ظلمات القرون الوسطى ...

القرون الوسطى هـى القرون المظلمـة التى تمتـد مـن سنة ٤٧٦ الى سنة ١٥٠٠ م– محاكم التفتيش وهي ذلك الشيئ البشع فى التاريخ . فقد كانت محاكمات بلا محاكمة ولا أدلة وإنما مجرد الشك فى أى إنسان من الناحية الدينية كان يكفى لإدانته بلا محاكمة وتنفيذ حكم افعدام فيه حرقا أو شنقاً أو غرقاً . وقد أعدما الألاف من الأبرياء من المسلمين . وكان يتولى محاكم التفتيش القس الراهب الشهير توماس توركوميدا . وكان هذا الراهب هو الذى تعترف أمامه الملكة إيزابلا (١٤٥١ – ١٥٠٤ م) . وكانت محكم القس هذه تحظى بتأييد كامل من البابا وان كانت تخضع لسلطان ايزابيلا وزوجها فرنان ، ولما استولى الملكان ايزابيلا وفرنان على مملكة غرناطة المسلمة صدر مرسوم ملكى بأن يظل المسلمون يمارسون شعائرهم الدينية . ولكن سرعان ما عدلوا عن تنفيذ هذا المرسوم . وعندما ثار المسلمون ثم انهزموا ، خيرتهم الدولة بأن يعتنقوا المسيحية أو يغادروا البلاد .

ولما اصيبت بفظائعها .

ولا كابرت المذابح الاهلية التى دفع اليها التعصب الدينى المذهبي .

نعم لـولا ذلـك الانتصار الوحشى علـى المسلمين فـى " بوابتيـة " لظلت"إسبانيا" تنعم بسماحة الإسلام .

ولنجت من وصمة محاكم التفتيش .

محاكم التفتيش : هى المحاكم التى عقدها فرد ينائد فيليب والملكة إيزابيلا للمسلمين وارتكبا فيها من الجرائم الانسائية ما يندى له جبين التاريخ ـ

ولما تأخر سير المدينة ثمانية قرون ...

ومهما اختلفت المشاعر والآراء حول انتصارنا ذاك .

فنحن مدينون للمسلمين بكل محامد حضارتنا من العلم ، والفن ، والصناعة .

مدعون لأن نعترف بأنهم كانوا مثال الكمال البشرى .

فى الوقت الذى كنا فيه مثال الهمجية .

وافتراء ما ندعيه اليوم من ان الزمان قد استدار .

وأن المسلمين وصلوا فى هذا العصر الى ما كنا عليه فى العصور الوسطى .

*****

وبعد هذه الموقعة التى سماها مؤرخو العرب " ببلاط الشهداء " لكثرة من استشهد فيها من المسلمين [1] وتعتبر هذه الموقعة من المواقع الفاصلة فى التاريخ العام، وذلك لما ترتب عليها من نتائج ، إذ أنها وضعت حدا للتوسع الإسلامى فيما وراء جبال البرت وأصبح قادة المسلمين فى الأندلس يحسبون لقوة قارلة " شارل مارتل " حسابا كبيراً . أحدثت كارثة للمسلمين فى بلاط الشهداء دوياً هائلاً فى إفريقيا والأندلس ، فإسرع والئ افريقية بتنصيب ولا من قبله علــى الأندلس هو **عبد الملك بن قطن الفهرى.** وفطن عبد الملك أول ولايته إلـى الأثر السيئ الذى احدثته هزيمة " أهل البلاط " فى نفوس سكان شمالى الأندلس الجبليين (البشكنس) ، وسكان سبيماينا ومايليها من بلاد غالة "فرنسا" فغزا أرض البشكنس سنة ١١٥هـ فأوقع بهم وغنم [2] ثم عبر جبال البرت إلى بلاد لانجدوك ، وعمل علــى تحسين المــدن والمعاقل التى كانت فــى أيدى المسلمين ، وكانت الفوضى مستحكمة وقتئذ ببلاد سبتمانيا وبروفانس على أثر هزيمة المسلمين فى بلاط الشهداء ، وكان أمراؤها قد انتهزوا تقهقر جيوش المسلمين من بروفانس إلى أربونــة ، وانشغال قارلة (شارل مارتل) ببسط سلطانه على برغندية وشمالى بروفانس ، وهى المناطق التى غزاها المسلمون أيام عنبسة بن سحم الكلبى ، ثم اضطروا إلى الجلاء عنها ، وانشغالة بعد ذلك بإخضاع الفريزون Frisons

---

(١) من مؤرخو العرب مرا سريعا على هذه النكبة التى حلت بجيش المسلمين فى غالة . بل ان كثيرأ منهم أخطأ فى نسبة هذه الهزيمة إلى ، عبد الرحمن الغافقى ، هؤلاء ابن حيان وابن خلدون ، ولقد سميت بلاط بسبب وقوعها بالقرب مــن الطريق الرومانى المرصوف لأن كلمة بلاط تؤدى معانى كثيرة ، فهى تعنى القصــر قبل بلاط مغيث ، ولكنها لا تؤدى هنا هذا المعنى ، كما أنها تعنى الممر الواقع بين صفى اعمدة واقواس كما فى أورقة المساجد وهو معنى بعيد أيضاً عما يقصدونه ببلاط ، والمعنى الثالث الكلمة بلاط الذى ينطبق على بلاط الشهداء هو الطريق المرصوف أو الأرض المستوية او الساحة الفسيحة المرصــوفة (انظر الشريف الأدريسى : وصف المسجد الجامع بقرطبة) ، نشر وترجمة Alfred Dessus Lamare بالجزائر سنة ١٩٤٩ ، ملحوظة رقم ٥١ ص ٢٨ ، وانظر كذلك مقال بلاط الشــهداء E,ncyclcpedie deo Islam ، هذا وليس من الضــرورى أن الموقعة قد حدثت بالقرب من حصن او قصر عظيم كما يذكر الدكتور حسين مؤنس (فجر الأندلس ص٢٧١) فالمعروف أن الموقع كانت تحدث فى مواضع مستوية بعيدة عن العمران .

(٢) المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٢٢٠ .

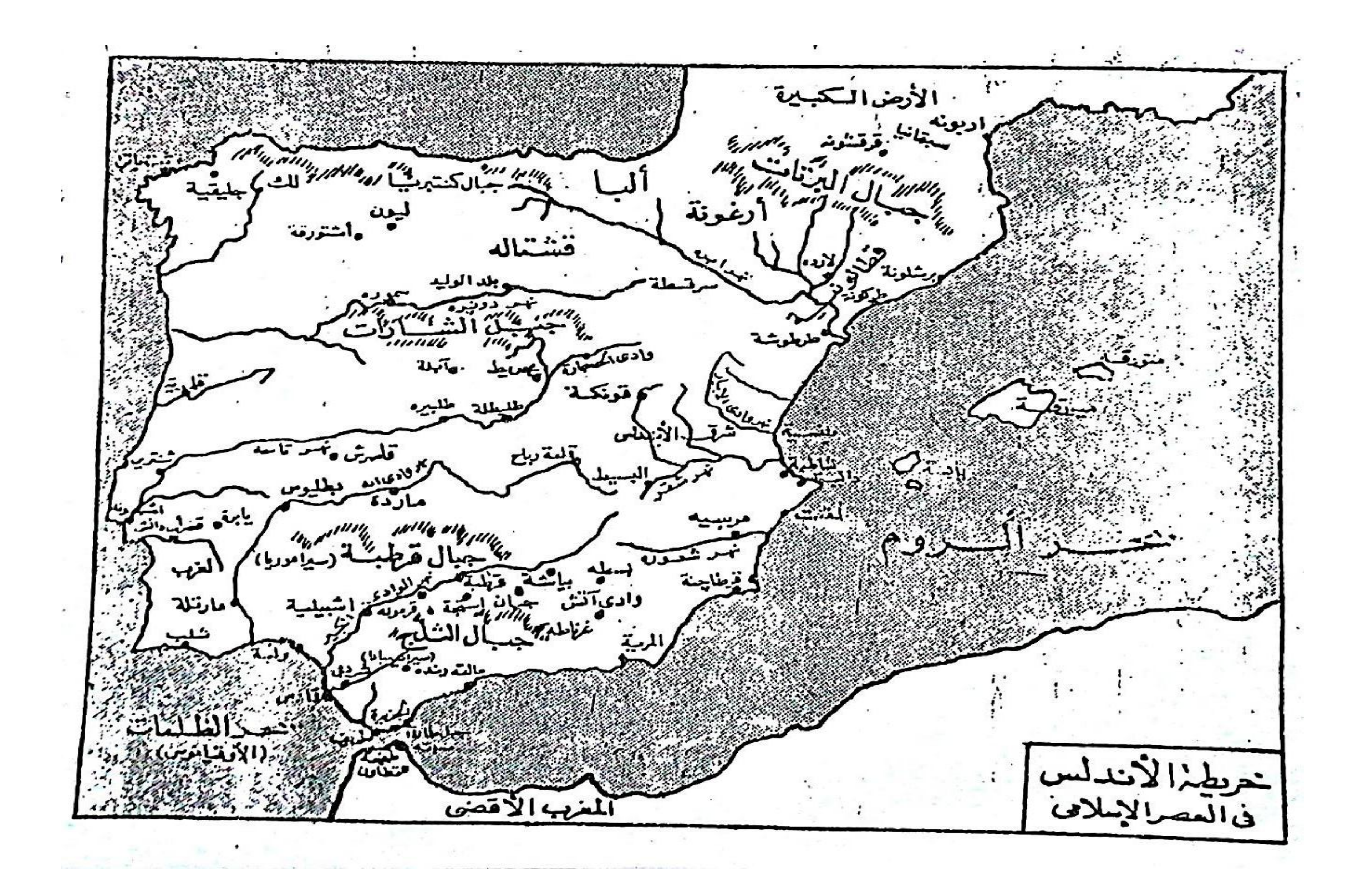
وهم أهل نهر الرين الأدنى ، ثم توزعوا البلاد فيما بينهم ، وعمد بعضهم إلـــى مخالفة المســـلمين فى أربونـــــــة لاتقاء بأس قارلة ، من أمثال هؤلاء مورونت Maurontes دوق مرسيلية الذى كان قد اقتطع لنفسه معظم إقليم بروفانس [1] ، وتمكن هذا الحاكم الإفرنجى من الاتفاق مــع حاكم أربونة المسلم وتسمية مدونة موســــاك باسم **يوســف بـــن عبـد الرحمن Abderahman Jussph Abin** ، وهو نفس يوسف بن عبد الرحمن الفهرى آخـــر ولاة الأندلس من قبل الدولة الأموية ، على مهاجمة وادى ردون [2] بعد مضـــى ســنتين من هزيمة بلاط الشهداء ، أى فـــى ســنة ٧٣٤م ، فلقد أعد الحاكمـــان جيشا كثيفاً عبــر نهــر ردونـــة ، واستولى علـى مدينـة آرل ، ونهب أديرة سان أبـوترى Dests. Apotres ، وديرالعذراء ، وهدم ضــريح ســان ســيزير St, Cesaires ، ثم زحف الجيش إلى قلب بروفانس واســتولى علـــى مدينـــة فرتيـــا Fretta المعروفة اليـوم بسان ريمـــى دى بروفانس St – Remi – de - Provence ، وأدرك صخرة أبنيـــون Avignon وافتتحها بعد قتال عنيف ، ووصل المســلمون بعد ذلك حتى أعالى نهر دورانس ، وتمكنوا من احتلال بلاد بروفانس زهاء أربع سـنوات أى حتى سـنة ١٢٠ هـــ الموافق ٧٣٨م ، ثم أرغموا قارلة بعد ذلك على العودة إلى أربونة بعد أن ضم أكيتانيـا إلى ممتلكاته عقب وفاة دوق أود سنة ٧٣٥ م [3] .

---

(١) شكيب أرسلان ، ص ١٠٤ – حسين مؤنس ص ٢٧٧ .

(٢) كان يوسـف الفهرى عاملا فى أربونة فى عهد عبد الملك بن قطن ، وفى عهده صــار رباط المسـلمين على نهر ردونة (انظر نفخ الطيب ج ١ ص ٢٢٠) .

(٣) شكيب أرسلان ، ص ١٠٥ – حسين مؤنس ص ٢٧٨ .


خريطة الأندلس
في العصر الإسلامي
الأرض الكبيرة
اربونه
قرقشونه
جبال البرتات
ألبا
أرغونة
جبال كنتبريا
جليقية
ليون
أشتورقة
قشتاله
بلد الوليد
سمورة
سرقسطة
جبل الشارات
طرطوشة
وادي الحجارة
آبلة
قونكة
طليطلة
طلبيره
شرق الأندلس
بلنسية
شاطبة
قلمرش
نهر تاجه
قلعة رباح
البسيط
شنترين
بطليوس
ماردة
يابرة
مرسية
نهر شقورة
جبال قرطبة (سيرا مورينا)
قرطاجنة
الغرب
مارتلة
شلب
اشبيلية
جيان
وادي آش
غرناطة
المرية
جبال الثلج
مالقة
الجزيرة
بحر الظلمات
(الأوقيانوس)
المغرب الأقصى
بحر الروم
منورقة
ميورقة

وكـــان عبـــد الملك بن قطن قد عزل فى رمضان سنة ١١٦ هـــ (٧٣٤ م) إمارة الأندلس لظلمه وجوره [١].

وتولى مكـانــه **عقبـة بن الحجـاج الســـلولى** من قبـل **عبيـد الله بن الحبحـاب** ، وكـــان عقبة هـــذا محمـــــــود السيرة مجاهدا ، فاغـــار بجيشه علـــــــى منطقة دوفينـــــــــــــةdauphine ، وخرب بلدة ســان بول المعروفة بالقصــور الثالثة Trois Chateaux ومدينة دونزير [٢] Donzaire واســـتولى على مدينة فالنس valence الواقعة على نـهر ردونــة ، وخرب كنائس منطقة قبين (على نـهر ردونــة) ، وهنا بعث قارلة (شــارل مارتل) أخاه شـيلد براند Childebrand على رأس جيش إلــــى ليون لإيقاف تقدم المسلمين وإجلائهـم عن البلاد ، كمــا أرسل الى لويتبرانــد Luitprand ، ملك اللومبارديين يستنجده ضد المسلمين ويسأله مهاجمتهم من الشرق ، فقدم شيلد براند وحاصر المسلمين فـــى أبنيون ، ويتبعــه قارلـــة بجيش آخــر لإحكــام الحصار حــــول أربونـــة ، وفى الوقـــت نفسه أقبل لويتبرانـــد بجيوشــــه مـــن جهـــة بيمونت ، فاستمات المسلمون بداخل المدينة فى الدفاع عنها ، ولكن الفرنجة دخلوها عنوة ، واستأصلوا مـن بهـــا مـــن المسلمين ، وزحف جيش الفرنجـــة بقيادة قارلـــة نحو أربونـــة بقصد الاستيلاء على ســبتمانيا بعد ضـم بروفانس ، وحاصــر قارلة عاصـمة الإقليم ، فلما علم عقبة بان قارلة قد ضيق الحصار على أربونـــــة أرسل جيشا لنجدة أهل المدينة تحت قيادة رجل يســـميه إيزيدور الباجى Amorlben Ailet ولعله **عامر أو عمر بن الليث** ، وقدم هذا الجيش بحراً نظراً لوجود البشكنس حــــــائلا بين الأندلس وسبتماينا ، ويبدو أن قارلة " شارل مارئل " علم بوصول هذه النجدة ففاجأها علي نـهر برى Berre Fluvio وأنزل

(١) المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٢٢٠ – شكيب أرسلان ص ١٠٥ .
(٢) شكيب ارسلان ص ١٠٥ – حسين مؤنس ص ٢٨٠ وما يليها .

بها هزيمة نكراء ، وقضـــى على معظمها ، وقتل قائدها عمر ، ولم ينج من المســـلمين سوى فل قليل عاد بعضهم إلـى سفنهم ، وفر الباقون إلـى أربونـة ، حاول قارلة بعد ذلك ان يستولى على المدينة ولكن أهلها استبسلوا فى الدفاع عنها ، فاضطر أخيراً إلى رفع الحصار [١] عنها ، خاصة عندما يلغــــه قيام الفريزون والسكسون بالثورة عليه ، وقام اثناء عودته إلى الشمال بتخريب القالع الإسلامية فى سبتمابنا ، مثل بيزيه Beziers ، واجـدة Agde ونيم Nimes ، ومـــاجلون Maguellon وأسر مـــن كـــان بهذه المدن مــــن المسلمين وكبار الغاليين ، وقاد هؤلاء معه كرهائن حتى يرغم أهل سبتماتيا على خذلان المسلمين ، أذ أن هؤلاء السكان كانوا ينظرون إلى قارلــــة وقومه كبرابـــرة من أهل الشمال ، بينما يعتبرون أنفسهم أمة متحضرة ورثت مدنية الرومان [٢].

مــــا كاد قارلة "شـارل مارتل" يعود إلى الشمال حتـــــى ظهر موررونت دوق مارســـيليا من جديد ، وأخذ يجدد علاقاته مع المســـلمين ، فخاف قارلة من نتائج ذلك ، وعمد الى القضـــاء على موررونت ، فزحف إلى الجنوب ، هو وأخوه شـيلد براند ســـنة ٧٣٩ م ، واســـتوليا على مارســـيليا ، وقضـــى بذلك على آمال موررونت فى إقامة دولة مستقلة تتعاون مع المسلمين .

(١) شكيب ارسلان ، عن رينو Rrinaud ص ١٠٧ – حسين مؤنس ، فجر الاندلس ص ٢٨٤ .
(٢) لم يطل العهد بأرنونة إذا استولى عليها ببين بن قارلة سنة ١٤٣ هـ (٧٥١ م) .

ثم ابتسم الحظ للمسلمين ، ورضى الله سبحانه وتعالى عليهم بدعاء قائد هذه الأمة الإسلامية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، إذ توفى قارلة " شارل مارتل " الملعون من المسلمين إلى يوم الدين ذو القلب والمشاعر والأحاسيس السوداء الحالكة ضد الإسلام والمسلمين سنة ٧٤١م وكذلك دعاء كاتب هذه السطور وآهله وذريته إلى يوم الدين الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ سليل قبائل عرب

الأنصار الخزرج الذين لهم جذور عائلية فى الأندلس منذ الفتح الإسلامى حتى الأن وهى أسر أطلق عليها القياسية Chiaiys **تنمية إلى الأب الأكبر قيس بن سد بن عبادة رضى الله عنهما ، وهناك بعض الأسر تحتفظ بهذا الأسم إلى الأن ؟ كما هى عادة الأجانب وذلك أنهم تركوا الأندلس أيام محاكم التفتيش الأرهابية واضطربت أحوال الدولة الميروفنجية بعد وفاته ، وكان فى مقدور المسلمين أن يستغلوا هذه الفترة ويتوسعوا فى غالة " فرنسا " ، ولكنهم انهمكوا فى القضاء على ثورة البربر ، وكان عبد الملك بن قطن الفهرى قدوثب سنة ١٢١هـ هو ومن معه من اليمنية على ولاية الأندلس .** واغتصبها من الحجاج [١] ، واستبد بالبلاد ، واشتعلت على يديه نيران الفتنة ، بين العصبيتين اليمنية والمضرية فى

---

(١) يقول صاحب اخبار مجموعة عن عقبة ، أنه "افتتح الأرض حتى بلغ أربونة ، وافتتح جليقية وآلية وبنبلونة ، ولم تبق بجليقية قرية لم تفتح غير الصخرة فإنه لاء ذبها ملك يقال له بلاى ، فدخلها فى ثالث مائة رجل ، فلم يزالوا يقاتلونه ويغاورونه حتى مات أصحابه ، وترامت طائفة منهم إلى الطاعة ، قلم يزالوا ينقصون حتى بقى فى ثلاثين رجلاً ليست معهم عشر نسوة فيما يقال إنما كان عيشهم بالعسل ، ولا ذوا بالصخرة ، فلم يزالوا يتقوتون بالعسل معهم جباح والنحل عندهم فى خروق الصخرة ، احتوزوا ، وأعيا المسلمين أمرهم فتركوهم وقالوا ثلاثين علجا ما عسى أن يكون أمرهم ، واحتقروهم ... " (أخبار مجموعة ص٢٨ ، ابن عذرى ج ٢ ص ٤١) وذكر ابن عذرى أنه " كان يجاهد المشركين فى كل عام ، ويفتح المدائن وهو الذى فتح مدينة اربونة وافتتح جليقية وبنبلونة ، واسكنها المسلمين ، وعمت فتوحاته جليقيه كلها غير الصخرة فإنه لجا اليها .... " (البيان المغرب ج٢ ص ٤١) . وذكر المقرى أنه كان مظفراَ حتى بلغ سكنى المسلمين أريونة ، وصار رباطهم على نهر ردونة . (المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٢٢٠) .

الأندلس ، إذ أنه استعان بالعرب الشاميين الذين كان يحاصرهم البربر فى سبتة لإخماد

ثورة البربر البلديين فى شمال الأندلس بجليقية والدروب واسترقة وطليطلة ، ثم أراد أن يخرجهم من الأندلس إلى حيث كانوا بسبتة ، مدفوع فى ذلك بعصبيته ضد الشاميين ،

لأنه كان قد شهد موقعه الحرة (١) وهو صغير ولم ينسى أهوالها ، فأخرجوه من قصره إلى داره ، كأنه " فرخ نعامة لكبر سنه " ، وهم ينادونه " أفلت من سيوفنا يوم الحرة ، فطلبتنا بثأرنا فى أكل الدواب والجلود ، ثم أردت إخراجنا إلى القتل " ثم قتلوه وصلبوه وأصلبوا خنزيرآ عن يمينه وكلبا عن شماله (٢) .

فلما علم **عبد الرحمن بن علقمة اللخمى** صاحب أربونة ، وقائد جيش المسلمين فى غالة "فرنسا" بمقتل عبد الملك بن قطن غضب غضباً شديداً وعزم على الانتقام من الشاميين . فحشد جيشا مؤلفا من غالبته عساكر المسلمين فى أربونة (٣) ، واقبل به إلى الأندلس لمحاربة **بلج بن بشر القشيرى** والشاميين ، وتضخم بمن انضم إليه من عسكر الثغر ، واشتبك جيشه مع جيش بلج بن بشر فى موضع يقال له أقوة برطورة Agua Bortora من إقليم ولبة Huelva ، فانهزم جيش عبد الرحمن وقتل من قواته نحو عشرة آلاف ، ولكن عبد الرحمن تمكن من قتل بلج بن بشر القشيرى بسهم فوقع إليه ثم انصرف عبد الرحمن بن علقمة إلى الثغر (٤) والواقع أن رحيل عبد الرحمن بن علقمة إلى الأندلس مع جيوش المسلمين ، كان له أثر سيئ على مركز المسلمين فى غالة ، إذ أنه رحل إلى الأندلس بعد ان سحب معظم قوات المسلمين

---

(٢) موقعه دارت بين الخليفه الأموى الثانى يزيد بن معاوية بن أبى سفيان وأهل المدينة المنوره سنة ٦٢ هـ ، بالقرب من المدينة المنورة بسبب مقتل الإمام الحسين وأهل بيته الكرام ، وفيها أشفوا غليلهم الأمويين بقتل زهرة شباب أهل المدينة المنورة من ابناء الصحابة بطريقة بشعه .

(٣) أخبار مجموعة ص ٤٢ – ابن عذارى ج ٢ ص ٤٥ .

(١) ذكروا أن عدد جنود جيشه بلغ مائة ألف (أنظر مجموعة ص ٤٣) ويذكر ان القوطية أن عدد قواته بلغ ٤٠ ألفا ، وهذا العدد أقرب إلى الصواب

(٢) ابن القوطية ص ١٦ ومايليها – اخبار مجموعة ص ٤٣ .

، ونتيجة لذلك خرجت كثير من مدن سبتمانيا عن الحكم الإسلامى ، مثل نيم ومجلونة واجدة وبيزبيه [1] كما استقلت بعض إمارات البترتات مثل قنطابرية ونبرة .

ولما تولى **يوسف بن عبد الرحمن الفهرى** إمارة الأندلس أنفذ ابنه عبد الرحمن على راس جيش إلى أريونة وما يليها لضبطها ، ويبدو أن عبد الرحمن فشل فى مهمته بسبب ضعف النفوذ الإسلامى هناك ، وبسبب انقطاع الاتصال بين الأندلس وسبتماينا عقب انتقاض أهل جليقية على المسلمين ، وتغلب بلاى على أشتوريش ، وانتهز ببين

الثانى ابن قارلة " شارل مارتل " المعروف باسم Pepin Lebref هذه الفرصة وعجل بالسير نحو أربونة قبل ان يسبقة إليها فايفر Vaifre ابن أودو .

(لاحظ ايها القارئ الكريم المحب لله ولرسوله وللإسلام مدى توارث الأحقاد السوداء بين ملوك أوربا لأبنائهم نحو الإسلام والمسلمين .. ليتنا نتعلم من هذه الدروس .. التى ضيعت أشياء كثيرة من الإسلام وبلاد الإسلام والتى مازلنا نعيش فيها حتى الأن .. وكانت هذه الأسباب ضياع دولة الإسلام

بالأندلس وغيرها من بلاد أوربا ... صرخة مدوية يطلقها كاتب هذه السطور .. الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ ،.. ليتنا نتعلم الدروس .. ونورت لأبنائنا الإسلام الحق) دوق أكيتانيا سار ببين إلى اللانجدوك واستولى على نيم وأجدة ومجلونة وبيزييه ، ومن هناك تقدم إلى أربونة حيث حاصرها ، وضيق عليها ، وافتتحها سنة ١٣٣هـ (٧٥٢) ، وإن كان رينو يؤكد أنه لم يفتتحها إلا عام ١٤١هـ (٧٥٩ م) [2] .

---

(٣) شكيب ارسلان ص ١١٢ – حسين مؤنس ص ٢٨٨.

(١) شكيب ارسلان ، نلقا عن رينو ص ١١٣ ذكر رينو Renwou آن ببين اضطر الى رفع الحصار عن أريونة ، فلما كان عهد عبد الرحمن الداخل " صقر قريش " فكر فى تدعيم السلطان الإسلامى فى مدينة أربونة ومايليها ، وانفذ جيشا تحت قيادة أمير اسمه سليمان أملا فى تخفيف الضغط عليها ، ولكن النصارى هاجموا الجيش الإسلامى فى شعاب الجبال وهزموه هزيمة شنعاء ، وانتهز نصارى اربونة هذه الفرصة واتفقوا مع يبين سرا على تسليم المدينة نظير آن يتركهم أحرارا فى مدينتهم ، وفاجاوا الحامية الإسلامية وقتلوا رجالها جميعاً ، وسلموا المدينة للفرنجه سنة ٧٥٩م (انظر شكيب ارسلان ص ١١٣ـ فجر الأندلس ص ٢٩١)

ثم أخذ نفوذ الفرنجة فى اواخر أيام ببين وبداية عهد ابنه شـــارل المعروف بشارلمان يتغلغل فى شبه جزيرة أيبيريا (كانت هناك مودة وأتصالات بين شارلمان هذا والخليفة العباسى الخامس هارون الرشيد وهو ابن ببين ابن قارله " شارل مارتل " .. أنظر اليها المسلم كيف تتوراث الاحقاد المسمومة ضد الإسلام والمسلمين والمسلمون وهم غافلون منشغلون بالعصبية القبلية وكرسي الحكم والسلطان والإسلام يضيع

بينهم .. فكان هذا شارل الأعظم الملقب " بشارلمان " يرسل الـــى بغداد سفراء يستجلبون رضا هارون الرشيد ، وكان شارلمان غرضه من مصافاة هارون الرشيد ، هى إضعاف الدولة الإموية بالإنـــدلس ، ولمــــا قدم سفير شارلمان قابلـــــة بمزيد الإكـرام ، واستفاد شارلمان مـن ذلك التودد فائدتين :

الاولـــى : تمكنــــه مـــن حـــرب الدولـــة الأمويـــة بالأنـــدلس وتداخلـــه فـــى مساعدة الخارجين عليها .

والثانى : نيله رضا هارون الرشيد

وتمت مبادلة الهدايا بينهما ، وأرسل من يتعلم مهنة الطب ــــــــ اذا كانت أوربا فـــى ذلك الوقت تعيش فى جهاله وظالم دامس بالنسبه للعلم والحضارة والمعرفة بعكس بغداد ــ عاصمة الأمبراطورية الإسلامية فى ذلك الوقت .

شـــارلمان (٧٢٤-٨١٤م) ولد شـــارل بالقرب من مدينة آخن التى جعلها بعد ذلك عاصمة لملكه . أبوه أسمه "ببان القصير" ، وحده "شارل مارتل" ، وهو القائد الفرنسى الذى أوقف زحف المسلمين على فرنسا فى موقعة تور – الى أشرنا اليها من قبل – وقد توج أبوه ببان القصير مالكا فرنسا سنة ٧٥١ م كوفى ببان ٧٦٨م .

شـــارلمان (أوشـــارل الأعظم) هو امبراطور الفرنسـيين فى العصـور الوسـطى ومؤسس الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ومن اكبر الحكام فى تاريخ أوربا .

وكانت علاقة بغداد بقرطبة ، فكانت شر علاقة ، اذا أن هارون الرشيد كان ينظر الى دولة بنى أمية نظر الخارجين على دولته ، فكان يود محوهم ، ولكن القوم كانوا أكبر من ذلك بكثير ، فقاموا هذا الشارلمان الملعون من أبيه وجده عند المسلمين السابقين والحاضرين مقاومة عظيمة ، ولم يتمكن ان يفعل بهم شراً .

وللقارى الرأى والتعليق ... ؟ !!!!

وفى سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥م) سلمت مدينة جرندة للقوات الإفرنجية ، وذلك قبيل وفاة الأمير **(عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ـــ صقر قريش)** بزمن وجيز ، كذلك أغزى الأمير هشـام بن عبد الرحمن بن معاوية قائدة عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث بالصائفة الى هذه المدينة ، ولكنه لم ينجح فى الإستيلاء عليها ، فرفع عنها الحصار ، واستمر فى زحفة الى سبتمانيا ، حتى انتهى " الى مدينة أربونة فوقع بها وأحرق أرباضها ، [١] وكان لويس " لويز الأول " بن شارلمان ملك أكتيانيا مشغولا فى حروبه بإيطاليا ، وكان أبوه شارلمان مشغولا بمقاتلة الآقاريين ، فاضطر دوق طولوشه جيين Guillen المعروف فى شعر الملاحم الفرنسية باسم جيوم ذى الأنف القصيرة Guillaume Aunez Court الى صد الجيش الإسلامى

الذى تأهب للتقدم نحو قرقشونة ، والتقى الجيشان على ضفاف نهرآربونة بالقرب من قرية فيلدينى Villedaigne وتقع بين قرقشونه وأربونة ، وفيها انهزم جيش جيوم هزيمة نكراء [٢] وغنم المسلمون غنائم هائلة ، وحملوا معهم الى قرطبة عددا كبيراً من الأسرى ، ويذكر ابن عذارى ان **عبد الملك بن مغيث** جال فى بلاد العدو شهوراً يحرق القرى ويخرب الحصون [٣] وان كان بعض المؤرخين العرب يؤكد أن عبد الواحد بن مغيث أفتتح أربونة وأن الأمير هشام (١٧٢ – ١٨٠ هـ) أقام قنطرة قرطبة وجامعها من خمس غنائمة [٤] .

---

(١) ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ٩٥ .
(٢) شكيب ارسلان ص (١٢٧) .
(١) ابن عذارى ص (٩٢) .
(٢) ابن القوطية ص (٤٣) ، وذكر المقرى أن مدينة أربونة فتحت فى ايام الأمير هشام الذى "اشترط على المعاهدين من أهل جليقية من صعاب شروطه انتقال عدد من احمال التراب من سور اربونة المفتتحه يحملونه الى باب قصره بقرطبة ، وبنى منه المسجد الذى قدام باب الجنان ، وفضلت منه فضله بقيت مكومة " – ج ١ ص ٢١٦ - ، وفى موضوع أخر يقول إنه أزاد فى جامع قرطبة زيادته المشهورة من خمس فى أربونة (ج ٢ ص ٩٧) . ويحدد ابن عذارى هذا القدر بنحو ٤٥ ألفا من الذهب العين (ابن عذارى ج ٢ ص ٩٥) .

ولا شك أن المسلمين اقتصروا على الإغارة على أربونة وما يليها ، وانهم لم يفتحوا عاصمة سبتمانيا بدليل أن المدونات المسيحية لم تشر إلى شئ من ذلك ، ثم إن المقرى يعاود الحديث عن مهاجمة المسلمين لبلاد الفرنجة فى عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ – ٢٣٨ هـ) ، فقد "

أغزى حاجبه **عبد الكريم** فى العسكر الى بلاد برشلونة فعاث فى نواحيها ، وأجاز الدروب التى تسمى البرت إلى بلاد الفرنجة ، فدوخها قتلاً واسراً وسبياً ، وحاصر مدينتها العظمى جرندة وعاث فى نواحيها ، وقتل " (١) ، وقد أحاط الأعداء بعساكره ليلاً عندما عسكرت بين أربونة وشرطانية Cerdana فقاتلهم المسلمون الليل كله وهزموهم (٢) .

وعاد المسلمون غزو أربونة فى عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ هـ - ٢٧٣هـ) فقد ذكر ابن بشكوال أن من أبواب قصر قرطبة باب يطل على السطح المشرف " وعليه باب حديد فيه حلق لاطوان ، قد أثبت فى قواعدها ، وقد صورت صورة إنسان فتح فمه ، وهى حلق باب مدينة أربونة من بلد الإفريج ، وكان الأمير محمد قد افتتحها ، وجلب حلقها إلى هذا الباب " (٣) .

ومع كل هذه الغزوات ، فقد امتنعت أربونة على المسلمين ، واستعصت عليهم ، ولم يمض عهد قصير حتى انقطعت هذه الغزوات تماما ، بانقطاع الاتصال بين الأندلس وسبتمانيا .

المفكر الإسلامى /
أحمد عزوز الفرخ

---

(٣) المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٣٢٤ .
(٤) ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ١٢٩ .
(٥) المقرى ، نفح الطيب ج ٢ ص ١٢ .

الله جل جلاله

أحرف أربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومي وفكري

ألف قد تآلف الحق فيه ... ثم لام بها الملامة تسري

ثم لام زيادة في المعاني ... ثم هاء بها أهيم ... أو أدري

أحرف أربع ... ستغني بكأس ... هي خمر لكن نبع طهر

العبد لله
أحمد عزوز الفرغ
الإسكندرية

البـــــطل المـــغـــامر

عبد الرحـــــــمن الداخل

"صـــــقــــــر قــــــــريش" (١١٣ هـ / ٧٣١م
١٧٢ هـ / ٧٨٨م)

المفكر الإسلامى

أحمد عزوز الفرخ

الإسكندرية

باقة ورد إلى قلبى المجاهد الذى لا ينام

أنت قلبى

تعمل طول العمر بلا راحة أو نوم ، جعلك الخالق القدير فى مكان أمين محاطاً بالضلوع حتى تتفرغ لى .

حجمك كما أعلم مثل قبضـــه اليد ووزنك أقل من نصـــف الكيلو لكنك والحمد لله أقوى عضـــله فى الجســـم بلا منازع .... وتدفع الدماء وهى – ماء الحياة – نحو ٧٠٠٠ لتر يومياً .

وأنــت – منكـراً ذاتـك – تـدفع بالـدماء لتتحـرك الـى مسـافة ٩٦٠٠٠ كيلـو متـر داخـل جسـمى أى أكثـر مـن عشـرة أضـعاف طـول نهـر النيـل – أطـوال أنهـار العـالم – والأنهـار التـى تجـرى فيهـا دمـائى تسـمى الشـرايين والشعيرات الدموية والأوردة .

ومــن رحمــة الله سـبحانه وتعــالى أنــك لا تخضــع لأوامــرى فانــت إذا قلـت لـك توقـف ، فلـن تهـتم بـأوامرى ، وأنـت إذا قلـت لـك أنـبض بعـد أن توقفـــت بـــأمر الله ســـبحانه وتعـــالى فـــلا فائـــدة مـــن إرادتـــى – فـــأوامرك مرتبطة بمشيئة الله تعالى فى خلقه .

أنـــت رمـــز لمـــوطن الإيمـــان قـــال تعـــالى ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ الحجرات: ٧

وأنـت تعكـس المشـاعر التـى تتمـدد فـى المـخ فيـزداد نبضـك عنـد الخطـر أو الأنفعـال وعنـد العـدو ..... ولكننـى أصـارحك بـأن أعظـم فتـرة تمـر بهـا – **وانـت تـوافقنى علـى ذلـك** – هـى لحظـات العبـادة ... أحـس كـأن نبضـك هـو تكبيـر وتسبيح وشكران لله تعالى ....

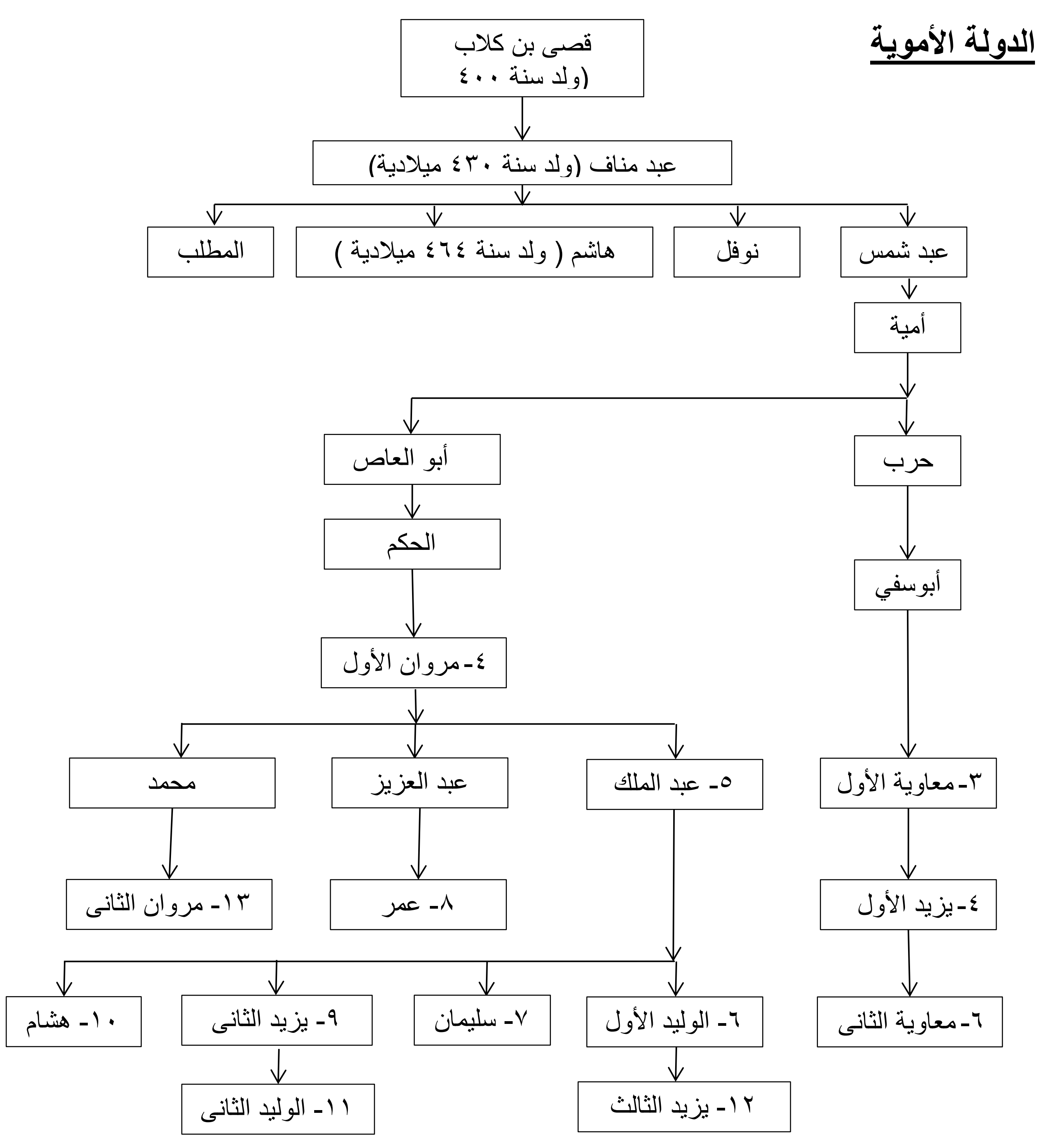
صاحبك وحبيبك

أحمد عزوز الفرخ

الإسكندرية


محمد
صلى الله عليه وسلم

الدولة الأموية



فقد تولى من الفرع الأول ثلاثه خلفاء ، ومن الثانى عشره ، ومدة خلافة هذه الدولة تبتدئ من اليوم الذى بويع فيه معاوية بن أبى سفيان بيعه عامه ٢٥ / ربيع/ ٤١ هـ .... وتنتهى بمقتل مروان الثانى بن محمد فى ٢٧ / ذو الحجه / ١٣٢هـ .... وهى : "٩١ سنة وتسعة أشهر" وهى المدة التى حكمت فيها الدولة الأموية .

جمعها وكتابها سليل قبائل الأنصار

الجزرج

{ قيام دولة بنى أمية فى الأندلس }

الأمير المغامر : عبد الرحمن بن معاوية

اعتمد الأمويون على العرب ، واعتبروهم مادة الإسـلام ، وتعصـبوا لهم على الأجنـاس الأخرى التى دخلـت فى الإسـلام ، من موالى فرس ، وبربر فى المغرب ، ومسالمة ومولدين فى الأندلس . واتبع خلفاء بنى أمية مع الموالى سياسة تقوم على الشدة والعسف ، إذ كانوا يرتابون فيهم ، ولا يثقون بهم ، ولذلك كانوا ينظرون إليهم نظرة السيد إلى المسـود ، فنحوهم عن المناصـب الكبرى ، وابعدوهم عن أمور السـلطان كلها ، واحتقروهم وامتهنوهم ، وأساءوا معاملتهم ، فضاق الموالى بذلك ، وحنقوا على الأمويين، وأبغضوهم وأضمروا لهم السوء ، لنزعتهم التعصبية ، وابتعادهم عن الروح الإسلامية التى تدعو إلى المساواة بين المسلمين جميعا ، وقد توسل الموالى بكل الوسائل الممكنة فى محاربتهم للأمويين وللعرب ، فاستندوا إلى مبادئ الإسلام التى تدعو إلى وحدة الجماعة ، وجعلوا هذه المبادئ أسـاسـا لمحاربة نظام الحكم القائم ، انتصـاراً للحق على الاسـتبداد والعسف ، وارتموا فى أحضـان الأحزاب المعارضـة للدولة من خوارج ومرجئة وشيعة ،وهى الأحزاب التى كانت تسـتنكر كل تميز للعرب على الموالى المسـلمين ؛ ولم نادى الشـيعه بحصـر الخلافه فى آل بيت الرسـول ، اعتنق الموالى هذه الدعوة وتشـيعوا لها ،واعتمد عليهم الشـيعة اعتماداً كليا فى الإطاحة بالدولة الأموية واحتضـنوا قضـيتهم وتبنوها ، ثم استغل العباسيون الدعوة لآل بيت الرسول لمصلحتهم الشخصية ، وأخذوا يدعون لأئمتهم سـرا ، وتوالت الأحداث فى سـرعة مذهلة ، إذ سـرعان ما أشتعلت نيران الثورة على بنى أمية فى خراسان ؛ **وحمل أبو مسلم الخراسانى لواءها، وفشل قواد بنى أمية أمثال ابن هبيرة ونصر بن سيارفى القضاء على الثورة ؛ وسجل انتصار العباسيين على مروان بن محمد فى موقعة الزاب فى ١١ من جمادى الآخرة سنة ١٣٢ هـــ نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسـية** ، ويعتبر قيام الدولة العباسـية انتصـاراً للموالى الفرس ، فقد انتصـرت لهم الدولة ، واعتمدت عليهم اعتماداً كلياً ، لأنها تدين بقيامهم لهم ، فكانت دولة أعجمية ، سـقطت فيها دواوين العرب ، وغلب عجم خراسـان على الأمر ، وعاد الأمر ، وعاد الأمر ملكا عضوضا كسرويا [١].

---

(١) ابن عذارى . نقلا عن أبى محمد بن حزم ، ص ٥٩

وأخذ العباسيون يتعقبون أمراء بنى أمية حيث كانوا ، ويقتلونهم أينما وجدوهم ؛ فقد أمر **السفاح** بقطع **يدى أبان بن معاوية بن هشام** ورجليه ، ثم طيف به فى كور الشام ، ينادى على رأسه : هذا أبان بن معاوية ، فارس بنى أمية حتى مات . كذلك قتلوا النساء والصبيان ، فقد ذبحوا **عبدة بنت هشام بن عبد الملك** ذبحاً . ولذلك تفرق بنو أمية فى أطراف البلاد للنجاة بأرواحهم من بطش العباسين بهم ، وكان فيمن فر منهم **عبد الواحد بن سليمان ، والغمر بن يزيد .** فعمد بنو العباس إلى التظاهر بالأسف والندم على ما اقترفوه من آثام بأمراء البيت الأموى ،وبسطوا الأمانات لأمراء بنى أمية حتى يجمعونهم، ثم يضربوا رقابهم جميعاً ، فيقضوا بذلك عليهم أجمعين ، ووزعوا المنشورات فى كور الشام بأن " أمير المؤمنين قد ندم على ما كان فى بنى أمية وأحب البقاء ، وقد أمرنى بتأمينهم ، فقد أمنتهم فلا أعلمن أحدا يعرض لهم بمكروه " فاستأمن الخليفة السفاح بذلك بضعا وسبعين رجلا وقيل ثمانين منهم عبد الواحد بن سليمان ، والغمر بن يزيد ، والأصبغ بن محمد بن سعيد .

وعلى هذا النحو أخذ العباسيون كلما أتاهم أموى قربوه وأنزلوه معسكر صالح بن على بالقرب من نهر أبى فطرس ، وأعطوه العهود والمواثيق ، وتسامع بذلك أمراء بنى أمية الفارين فى أنحاء الأرض ، فتداعوا من كل فج أملا فى الظفر بالأمان .

وكان **يحي بن معاوية بن هشام** مقيما بالقرب من معسكر **صالح بن على ،** فلم يضطرب مع من اضطرب فى العسكر من بنى أمية ، ولم يتعجل الذهاب طلبا للأمان ، كما فعل غيره من بنى أمية ، وآثر أن يترقب الأحداث من قريته ، حتى إذا ما أتم الخليفة العباسى الفصل فى مصيرهم ، أنضم إلى المعسكر لقربة من قريته ، ثم أنه بعث رسولا من قبله للنظر فى الأمر ، فشاهد القوم يقتلون ، فعاد مسرعاً وأبلغ يحي ، فارتبك هذا ، ولم يتمكن من الهرب إذ أدركه المسودة وقتلوه

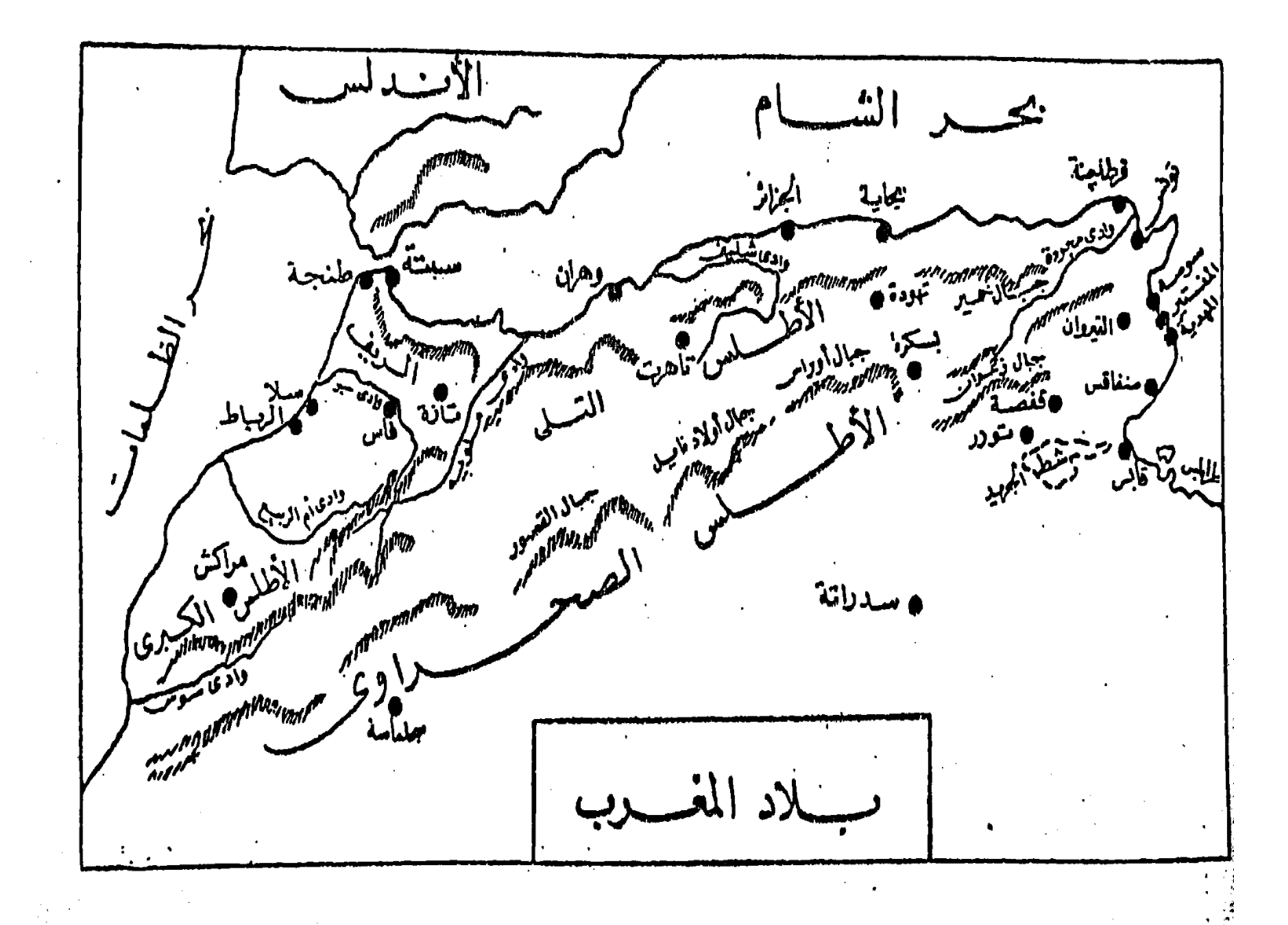
، وكـان أخـوه **عبـد الـرحمن بـن معاويـة** غائبـا يومئـذ فـى الصـيد ، فلمـا علـم بمـا حدث أسرع بالفرار .

وكان ينوى الذهاب إلى إفريقية لتطرفها عن مركز الخلافة العباسـية ، واسـتقلال عبد الرحمن بن حبيب بولايتها ولتأثره بنبؤة [1] مسـلمة بن عبد الملك له وهو صـبى بأن دولة بنى أمية سـتحي على يديه ، ولم يكن عبد الرحمن بن معاوية أول من فكر فى الذهاب إلى المغرب ،فقد سـبقه إلى أفريقية ، السـفيانى الثائر ، وأبناء الوليد بن يزيد العاصـى ، وموسـى وحبيب بن عبد الملك بن عمرو بن الوليد ، وجزى بن عبد العزيز بن مروان ، وعبد الملك بن عمر بن مروان ، ويروى عبد الرحمن قصـة هربه من مذبحة نهر أبى فطرس وذهابه إلى داره بدير حنا من كورة قنسـرين لجمع ما يلزمه قبل التوجه إلى إفريقية، فيقول : " فإنى لجالس فى القرية فى دار كنا فيها ، ولم يبلغنا بعد إقبال المسـوده ، فكنت فى ظلمة البيت وأنا رمد شـديد الرمد ، ومعى خرقة سـوداء أمسـح بها قذا عينى ، والصبى سليمان يلعب وهو ابن أربع سنين أو نحوها ، إذ دخل من باب البيت ، فترامى فى

---

(١) يـروى الأميـر عبـد الـرحمن بـن معاويـة هـذه النبـوءة فيقـول : " وخرجـت حتـى صـرت فـى قريـة علـى الفـرات ذات شـبر وغيـاض وأنـا والله مـا أريـد إلا المغـرب ، وكنـت قـد بلغتنـى روايـة ، كـان والـدى رحمـه الله قـد هلـك فـى زمـن جـدى رحمـه الله ، وكنـت صـبياً إذ هلـك ، فاقبـل بـى وبـإخوتى إلـى الرصـافة ، الـى جـدى ؛ ومسلمة بـن عبـد الملـك رحمـه الله لـم يمـت بعـد ، فـنحن وقـوف ببابـه علـى دوابنـا ، إذ سـال مسـلمة عنـا ، فقيـل أيتـام معاويـة ، فـاغرو رقـت عينـاه بالـدمع ، ثـم دعـا بنـا الاثنـين فـالاثنين ، فأقبـل يـدعو بنـا حتـى قـدمت إليـه ، فأخـذنى وقبلنـى وقـال للقـيم :هاتـه ، فـأنزلنى عـن دابتـى وجعلنـى عـن أمامـه ، وجعـل يقبلنـى ويبكـى بكـاء شـديداً ، فلـم يـدع بعـدى مـن كـان أصـغر مـن إخـواتى ، وشـغل بـى فلـم يفـارقنى ، فأنـا أمامـه علـى سـرجه حتـى خـرج جـدى ، فلمـا رآه قـال : مـا هـذا يـا أبـا سـعيد ، فقـال بـى لأبـى المغيـرة رحمـه الله ، ثـم دنـا مـن جـدى فقـال لـه : تـدانى الأمـر هـو هـذا ، قـال أهـو ، قـال أى والله ، قـد عرفـت العلامـات والإمـارات بوجهـه وعنقـه ، قـال ثـم دعـا القـيم ، فـدفعت اليـه وأنـا ابـن عشـر سـنين يومئـذ؛ أو نحوهـا ، فكـان جـدى رحمـه الله يـؤثرنى ويتعاهـدنى . بالصـلة والبعثـة الـى فـى كـل شـهره ويضـيف ابـن عـذارى المراكشـى عـن روايـة عبـد الـرحمن بـن معاويـة مـا يلـى " حـدث عبـد الـرحمن قـال : دخلـت الأنـدلس وأنـا أضـع حليـة مسـلمة بـن عبـد الملـك ، فإنـه أتـى جـدى هشـاما يومـآ .فوجـدنى عنـده صـبيا ، فـأمر جـدى بتنحيتـى عنـه ، فقـال لـه مسـلمة ، دعا يا أمير المؤمنين ، فإنه صاحب بنى أمية ، ومحي دولتهم بعد زوالها .

حجرى ، فدفعته لما كان بى ،ثم ترامى وجعل يقول ما يقول الصـــبيان عند الفزع ، قال ، فخرجت ، فإذا أنا برايات مطلة ، فلم يرعنى إلا دخول أخى فلان فقال : يا اخى ، رأيت المسودة ،وكنت لما فعل بى الصبى ما فعل قد خرجت فرأيتهم .



بلاد المغرب
بحر الشام
الأندلس
بحر الظلمات
طنجة
سبتة
وهران
الجزائر
بجاية
قرطاجنة
تونس
سوسة
المنستير
المهدية
القيروان
صفاقس
قفصة
توزر
قابس
طرابلس
شط الجريد
وادي مجردة
جبال خمير
تهودة
وادي شلف
الأطلس
تاهرت
بسكرة
جبال أوراس
التلي
جبال أولاد نايل
جبال القصور
الصحراء
سدراتة
سجلماسة
مراكش
الأطلس الكبرى
وادي سوس
وادي أم الربيع
سلا
الرباط
فاس
تازة
الريف

فلـم أدرك شـيئا أكثـر مـن دنـانير تناولتهـا ثـم خرجـت أنـا والصبى أخـى ، وأعلمـت أخـواتى أم الإصـبغ وأمـة الـرحمن بمتـوجهى ، وأمرتهمـا أن يلحقنـى غلامـى (يقصـد مـولاه بـدر) بمـا يصـلحنى إن سـلمت ، فخرجـت حتـى اندسـت فـى موضـع نـاء عـن القريـة ، وأقبلـوا فأحـاطوا بالقريـة ،ثـم بالـدار فلـم يجـدوا أثـرا ، ومضـينا حتـى لحقنـى بـدر ، ثـم خرجـت حتـى أتيـت رجـلا علـى شـاطئ الفـرات ، وأمرتـه أن يبتـاع لـى دواب ومـا يصـلحنى ، فأنـا أرقـب ذلـك، إذ خـرج عبـد لـه أو مـولى ، فـدل علينـا العامـل ، فأقبـل إلينـا ؛ فـوالله مـا راعنـا إلا بجلبـة الخيـل إلينـا فـى القريـة ، فخرجنـا نشـتد علـى أرجلنـا ، وأبصـرتنا الخيـل ، فـدخلنا بـين أجنـة علـى الفـرات ، واسـتدارت الخيـل فخرجنـا وقـد أحاطـت بالأجنـة ، فتبادرنـا وسـبقناها إلـى الفـرات ، فترامينـا فيـه ، وأقبلـت الخيـل ، فصـاحوا علينـا : ارجعـا لا بـأس عليكمـا ، فسـبحت وسـبح الغـلام أخـى ، فلمـا سـرنا سـاعة سـبقته بالسـباحة وقطعـت قـدر نصـف الفـرات ، فالتفـت لأرفـق وأصـيح عليـه ليلحقنـى ، فـإذا هـو والله لمـا سـمع تـأمينهم إيـاه وعجـل ، خـاف الغـرق فهـرب مـن الغـرق إلـى المـوت ، فناديتـه : أقبـل يـاحبيبى إلـى ، فلـم يـأذن الله بسـماعى ، فمضـى ، ومضـيت حتـى عبـرت الفـرات ، وهـم بعضـهم بـالتجرد ليسـبح فـى أثـرى ،ثـم بـدا لهـم ، وأخـذوا الصـبى فضـربت عنقـه وأنـا أنظـر ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، رحمه الله . قال ثم مضيت ".

نجـح الأميـر عبـد الـرحمن بـن معاويــة فــى الإفـلات مـن أيـدى العباسـين ، رغـم المحــاولات العديــدة التـــى قــام بهــا هــؤلاء لاقتناصـــه ، واســتطاع أن يصــل ســليما إلـــى كورة فلسطين ، وهناك التقى بغلامه **بدر وبسالم أبى شجاع غلام** شقيقته [1]

وكانــا يحمــلان إليــه نفقــة وشـيئا مـن جـوهر ، وانطلـق معهمـا مـن موضــع إلــى موضع متخفيا حتى وصـــل إلــــى

(١) وقيل أدركه أربعة هم بدر مولى أبيه ، وأبو شجاع وزياد وعمرو (انظر نفح الطيب ج١ ص ٣١٢)


مصر

ثـم سـار منهـا إلـى برقـة ، فبقـى فيهـا مسـتترا مـدة ثـم رحـل عنهـا ، فأوغـل فـى إفريقيـة ، وقـد تـوافى بهـا عـدد مـن أهـل بيتـه ، وكـان يلـى لإفريقيـة والمغـرب منـذ أيـام مـروان بـن محمـد سـنة ١٢٩ هــ رجـل **يعـرف بعبـد الـرحمن بـن حبيـب الفهـرى** ، مـن نسـل **عقبـة بـن نـافع** ، ثـار بإفريقيـة أيـام ولايـة **حنظلـة بـن صـفوان** ، وأسـر جماعـة مـن الأشـراف الـذين أرسـلهم حنظلـة إليـه لإقناعـه بالعـدول عـن ثورتـه ، فسـار بهـم الـى القيـروان ، وهـدد حنظلـة بقـتلهم لـو هاجمـه ، ولـم يسـع حنظلـه إلا اعتـزال إمـارة المغـرب ، فظفـر بها عبد الرحمن بن حبيب

- فلما قتل مروان بن محمد وسـقطت الدولة الأموية ، اسـتقل عبد الرحمن بن حبيب بولاية إفريقية والمغرب وخرج عن طاعة الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور .

وكـان فـى بـلاط ابـن حبيـب يهـودى عـالم بالحـدثان ، قـد صـحب مسـلمة بـن عبـد الملـك ، فـذكر لابـن حبيـب أنـه يغلـب علـى الأنـدلس رجـل مـن أبنـاء الملـوك يقـال لـه عبـد الـرحمن لـه ضـفيرتان ، فلمـا قـدم ابـن معاويـة ، وكانـت لـه ضـفيرتان ، هـم بقتلـه حتـى لا تتحقـق النبـؤة ، وأغلـب الظـن أن قصـة اليهـودى هـذه قصـة ملفقـة ، والـذى لا شـك فيـه أن عبـد الـرحمن بـن حبيـب كـا ن يخـاف علـى أمـارة إفريقيـة والمغـرب مـن أمـراء بنـى أميـة ، أصـحاب الحسـب والنسـب ، وسـادة العـرب وأشـرفهم ، الـذين أخـذوا يفـدون إلـى بـلاده لتطرفهـا عـن مركـز الخلافـة العباسـية ، فقتـل ابنـى الوليـد بـن يزيـد ، وصـار يقتـل كـل مـن يـدخل مـن بنـى أميـة فـى بـلاده ، وخـاف مـن عبـد الـرحمن بـن معاويـة بالـذات لنشـاطه السياسـى ، وسـطوته ، وعمـد إلـى مطاردتـه ، والـتخلص منـه ، وكـان عبـد الـرحمن فـى الواقـع يهـدف الـى تكـوين إمـارة أمويـة فـى بـلاد المغـرب أو الأنـدلس تكـون اسـتمرار للدولـة الأمويـة التـى أسـقطها العباسـيون فـى المشرق ، فقد كان شابا طموحا فى العشرين من عمره ، يفيض حماسة وأملا فى

إحياء هذه الدولة فى المغرب ، وكان يدفعه إلى ذلك ويجدد عزمه ما زعموه من نبوءة مسلمة بن عبد الملك له وهو ابن عشر سنوات ، ويبدو أن شيئا من ذلك وصل إلى أسماع عبد الرحمن بن حبيب فعزم على قتله ، وعلم ابن معاوية بما يضمره له عبد الرحمن بن حبيب، ففر من القيروان إلى موضع يقال له بارى ، فنزل فى قبيلة مكناسة حيث ناله بعض الضيق ، وقيل إنه نزل بمغيلة عند شيخ من روؤساء البربر الموالين لعبد العزيز بن مروان يدعى وانسوس ويكنى أبا قرة ، فاستتر عنده وقتا ، ويبدو أن رسل ابن حبيب وأعوانه اهتدوا إلى مخبأه فخبئه تكفات زوجة أبى قرة تحت ثيابها ، وأنقذته من موت أكيد ، ولم ينس ابن معاوية هذا الصنيع بعد أن اصبح أميرآ على الأندلس ، فقد قصده أبو قرة وزوجته فأكرمهما ، واستظلا بظله فى الأندلس [1] .

وقاسى هذا الشاب الطريد الشريد مرارة العيش فى بلاد المغرب دون كلل ، واحتمل الآلام دون ضعف أو استسلام ، واستقر به المطاف أخيرآ عند أخواله من قبيلة نفزة وكانت تقيم قريبا من سبتة [2] . معبر الأندلس ، وقيل فى طرابلس [3] وقيل بسبرة إذ كانت أمه بربرية من سبى نفزة اسمها راح أو رداحا [4] .

وكانت الأندلس وقتئذ تموج بالفوضى والاضطراب بسبب الفتن والعصبيات القبلية، وهنا لاحت لعبد الرحمن بن معاوية بارقة من الأمل ، فلابد له وهو سليل خلفاء بنى أمية العظام أن يجد لنفسه وسط هذا الصراع مجالا يجدد

---

(١) المقرى ، نفح الطيب ج١ ص ٣١٣ .
(٢) حسين مؤنس ، فجر الاندلس ص ٦٦٤ . (١٩٩٦م وفاة المؤرخ والأديب المصرى د.حسين مؤنس عضو مجمع اللغة العربية عن ٨٤ عاما)
(٣) المقرى ، نفح الطيب ج١ ص ٣٠٧ .
(٤) ابن عذارى ج ٢ ص ٦١ ، ٧١ .

فيه دولة أجداده ، وتملكه هذا الأمل تملكا شديدآ ، وشرع فى استغلال هذا الموقف لمصلحته ، فبدأ من جديد محاولاته التى أخفقت فى المغرب .

{ مفاوضات بدر مع موالى بنى أمية لاستقدام عبد الرحمن }

أقام عبد الرحمن عند أخواله النفزيين ، وبقى معه مولاه بدر ، أما أبو الشجاع سالم فقد عاد الى مولاته أم الأصبغ بالشام ، ورأى الأمير الشاب أن يبادر بالاتصال بزعماء موالى بنى أمية فى الأندلس ، فبعث مولاه بدرا رسولا الى **أبى عثمان عبيد الله بن عثمان وابى عبد الله بن خالد** زعيمى حزب موالى بنى أمية [١] وأرسل إليهما كتابا " يشكو فيه ما ابتلوا به ويعظم عليهم حقه ، ونزوعه إليهم وما صنع به ابن حبيب وبقومه بإفريقية ، وبعلمهم أنه إن دخل إلى يوسف لم يأمنه ، ويعرض أنه إنما يريد الاعتزاز بهم وأن يمنعوه ، وإن تهيأ لهم ما فيه طلب سلطان الأندلس ، أن يعلموه " .

نزل بدر بقرية طرش من ساحل إلبيرة فى آخر سنة ١٣٦ هـ (٧٥٣ م) ، وقصد أبا عثمان ، فبعث أبو عثمان فى صهره **عبد الله بن خالد** ، فبحثا ما عرضه عليهما عبد الرحمن ، ثم بعثا إلى **يوسف بن بخت** ، وكان من رجالهما وأنجادهما ، ويبدو أن هذا الكتاب أحدث تأثيرا عميقآ فى نفوسهم فتناولوا الرأى مع غيرهم من موالى المروانية، واتضح لهم أن الأمر رغم خطورته جدير بالمحاولة ، فلم يترددوا فى الموافقة على تعضيد عبد الرحمن مدفوعين فى ذلك بدافع من الاخلاص والوفاء لساداتهم ، وأجمعوا الرأى على إجراء اتصالات مع زعماء اليمينية ، وواتتهم الفرصة ، إذ كان يوسف يتأهب وقتئذ للخروج فى غزوة ، وكان عليهم أن يخرجوا مع يوسف فى هذه الغزوة ، وتمكنوا فى هذه الغزوة من مخاطبة سادات العرب اليمينة ، المقيمين فى غرب الأندلس مثل **أبو الصباح اليحصبي ، وعلقمة بن غياث اللخمى ، وأبو علافة الجذامى ، وزياد بن عمرو الجذامى .**

---

(١) كانا يتوليان لواء بنى أمية بالتعاقب .

ثم خاطبوا رؤساء اليمينية فى إلبيرة وجيان مثل جد بنى أضحى ، وبنى حسان ، وبنى عمر أصحاب وادى آش ، وميسرة ، وقحطية الطائيين بجيان ، وخاطبوا الحصين بن الدجن العقيلى للتباعد الذى كان بينه وبين الصميل ، فكان المضرى الوحيد الذى ايد عبد الرحمن بن معاوية ، فما

تم ذلك لهم طلبوا من بدر أن يبلغ عبد الرحمن بأنهم أجابوه إلى ملتمسه ، وأنهم ينتظرون مجيئه، فعاد بدر إلى مولاه عبد الرحمن فى سنة ١٣٧ هـ ، ولكن عبد الرحمن أجابه بقوله ، " ليس تطيب نفسى على دخول الأندلس إلا أن يكون معى واحد منهم [١] " ، فأنصرف بدر إليهم بجوابه .

فلما عاد بدر إلى الأندلس ، وسلم أبا عثمان إجابة ابن معاوية رأى زعماء الموالى ضرورة مشاورة الصميل إلى الأمر ، وكانوا واثقين من كتمانه لموضوع ابن معاوية ، إن لم يجبهم إلى طلبهم . فكان هذا سببا فى خروجهم مع من خرج من القيسية لفك الحصار عن الصميل فى سر قطة ، ويبدو أن موالى بنى أمية أرادوا أن يقدموا بمساهمتهم فى فك الحصار عنه يدآ عنده فيؤيد قضية ابن معاوية . وكان عبد الرحمن قد بعث اليهم خاتمه ليكتبوا به عنه إلى كل من رجا نصره ، فكتبوا عنه للصميل يذكرون له أيادى بنى أمية عنده ويعدونه ويمنونه [٢] .

ثم اجتمع به الأمويون الثلاثة بعد رحيله من سرقسطة ، وكان ما يزال متأثرآ بجهودهم فى إنقاذه ، فأطلعه عبيد الله بن عثمان على قصة ابن معاوية ، وأعطاه الكتاب وقال له : " تقدم على ، لا رضي ولا سخط إلا برأيك ، فإن ترض أمرآ رضيناه، وإن تسخطه سخطناه [٣] " ولكن الصميل بما عرف عنه من حذر وحيطة ، لم يتعجل الإجابة ، فقد فاجأه عبيد الله بمسألة ابن معاوية ، والأمر يقتضى منه أن يتروى ويفكر ، ولابد أنه أدرك أن ابن معاوية كان يطمع فى السلطان على عكس ما يراه الدكتور مؤنس [٤] وإلا لما قال لعبيد الله عندما قابله بعد ذلك فى قرطبة " فإن أحب (ابن معاوية) غير السلطان ، فله عندى أن يواسيه يوسف ويزوجه ويحبوه [٥] ، وإن كان

---

(١) ابن القوطية ص ٢٣ .
(١) ابن عذارى ج ٢ ص ٤ .
(٢) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٤ .
(٣) فجر الأندلس ص ٦٦٨ .
(٤) ابن القوطية ص ٢٤ - ابن عذارى ص ٦٤ ، ٦٥ .

يعتقد تماما أن مجرد وجود ابن معوية فى الأندلس يعنى القضـاء على نفوذ الصـميل نفسـه، لأن ابن معاوية على حد قول الصميل لأبى عثمان .

" من قوم لوبال أحدهم فى هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم فى بوله" [١] لهذا كله تردد فى الرد على ابن معاوية ، وطلب من زعماء بنى أمية أن يمهلوه فيه .

ومـا كاد الصميل يجلـو عـن سرقسطة ،حتى دخلها والحبـاب بـن رواحة واستولى عليها [٢] أما الصميل فقد عاد إلى قرطيـــة ، وكان يوسف يزمع الخروج إلى الثغر للغزو، فبعث إلى زعيمى موالى بنى أمية ، أبى عثمان وعبد الله بن خالد ، فقدما عليه ، وطلب منهما أن يســـاهم الموالى فى هذه الغزوة ، فاعتذر له أبو عثمان بقوله : " ليس فى القوم نهضــــة ولا قوة على الخروج ، كل من كان فيه منهض قد نهض إلى ابى جوشن ، فتقطعوا وأهلكهم الله بالشتاء والسفر مع مـــــا نال الناس من الجهد " ، فأخرج إليه ألـف دينار ، وطلـب منــه أن يقـويهم بهـذا القدر مـن المال ، فاستضأله أبــــو عثمان وابن خالد ، لخمســماثة من الموالى المدونين ، ولكنهما قبلاه حتى يتقوى به الموالى لغرض آخر هو نصرة ابن معاوية على يوسف ، وودعا يوسف فــى جيان بعـد أن وعـداه بإرسال موالى بنى أميـــة إليه فيـــدركوه بطليطلة ، فصدقهمايوسف وعادا إلى قرطبة ، وتمكنا من الانفراد بصــــميل وهو ثمل ، فوعدهما بالمســـائدة ، وقال لهما : " إنى ما اغفلت ذلك ، ولقد رويت فيه واستخرث الله وكتمت الأمر ، فما شـاورت فيه قريبا ولا بعيدا وفاء بما جعلته لكما من ستره ، وقد رأيت أنه بالمسائدة ، فما شاورت فيه قريبا ولا بعيدا وفاء بما جعلته لكما من ستره ، وقد رأيت أنه حقيق بنصــرى ، حقيق بالأمر ، فاكتبا إليه ... على بركة الله ، فإن هذا الأصــلع على أن يتخلى لى من هذا الامر ، وأزوجه أم موسى ، يريد ابنته (اى ابنة يوسف) -- وكانت قد ارملت تلك الايام من زوجها قطن بن عبدالملك - على أن يكون واحدا منا ، فان فعل قبلنا منة ، وعرفنـــا حقة ومنتـــة ويــده ، وان كره هان علينا أن تقرع صلعتة بسيوفنا [٣] فقبال يديه وشــكراه ، وانصرفا فرحين وقد ظنا أن الأمر قد تم لابن معاوية . ولكنهما ما كادا ينصــرفان من حضـرتة حتى عاد إلى صــوابه ، وعظم عليه الأمـر ، فقد رأى أن نفوذه يتلاشــى حتما بدخول ابن معاوية الأندلس : فما باله لو

(٥) نفس المرجع – ابن عذارى ص ٦٤ ، ٦٥ .
(٦) ابن عذارى ، ج ٢ ص ٦٤ .
(١) ابن القوطية ص ٢٣ .

نصره ، وأيده لنيل الإمارة فأسرع بملاحقتهما وقال لهما : " إنى منذ أتيتمـــونى برسول ابن معاوية وكتابه ، لـم أزل فى إدارة ، فأستحسنت مـا دعوتمـا إليه ، ثم كـان منى إليكما ما كان ، فلما فارقتكما ، رؤيت فيه ، فوجدته من قوم لو بال أحدهم .

فى هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم فى بوله ، وهذا رجل (يقصد يوسف الفهرى) قد حكمنا عليه مع ما له فى أعناقنا ، والله لو بلغتمـا بيوتكمـا ثم رأيتمـا هذا لظننت ألا أقصر حتى أرجع إليكما ، لئلا أغركما ، وأنا أعلمكما أن أول سيف يسل عليه فسيفى ، فبارك الله لكما فى رأيكما ومولاكما " ثم قال : " فإن أحب غير السلطان فله عندى أن يواسيه يوسف ويزوجه ويحبوه ، انطلقـا راشدين [1] " فـانقطع رجاؤهمـا مـن مضر وربيعـة بأسرها ، وعمـدا إلـى معاودة إلـى الاتصال باليمينـة ، وكـان اليمينة يتلهفون للثأر مـن المـضربة ، فوجـدا منهم ترحيبا بالغا واستعداداً حسنا لاستقبال الأمير الأموى وتعضـيده ، لأنهم كانوا قوما " قد وغرت صـدورهم ، يتمنون شـيئا يجدون به سبيلا إلى طلب ثأرهم ، ورغبوا فى عقد لواء بنى أمية فى الأندلس " .

عـاد الزعيمـان الأمويـان بعد اتصـالهما باليمنية إلى جندهما ، فـابتاع مركبا وجها فيه أحد عشـر رجلا يرافقون بدرا ، منهم **تمام بن علقمة الثقفى وأبو فريعـة** الذى كـان له بصـر فى ركوب البحر [2] وأعطيا بدرا خمسمائة دينار للنفقة على ابن معاوية ولفدية البربر.

وكـان ابـن معاويـة مـا يـزال مقيمـا عنـد أخوالـه النفـزيين علـى سـاحل سـبتة ، وكان يمضى نهاره متجوال على الساحل ناظرآ البحر، مرتقبـا وصول بـدر

---

(٢) ابن القوطية ص ٢٤ – ابن عذارى ج ٢ ص ٦٤ ومايليها .
(٢) ابن القوطية ص ٢٤ .
(٣) ابن القوطية ص ٢٤ .
(٤) ابن القوطية ص ٢٤ .

وأصحابه ، ومضت الأيام متثاقلة وهو على تلك الحال ، حتى جاء يوم ، وبينما كان يؤدى صلاة المغرب إذ لمح مركبا " مقبلا فى اللج حتى أرسى وخرج إليه بدر سابحا ، فبشره بما تم له بالأندلس ، وما خلف فيه أبا عثمان

وعبد الله بن خالد وغيرهما من رجال الأندلس من الاجتماع عليه والرضاء به " ثم خرج إليه **تمام بن علقمة** من الغراب ، " فقال له عبد الرحمن : ما اسمك ، قال : تمام ، قال : وما كنيتك ؟ قال : أبو غالب ، قال : تم أمرنا وغلبنا عدونا ، فاستحجبه لذلك ، لم يزل حاجبا فى أيامه حتى مات [١] ثم سأل بدرآ عن أبى فريعة ، فقال له : هذا مولاك أبو فريعة : قال " افتزعنا البلد إنشاء الله [٢] ثم ركب عبد الرحمن معهم البحر حتى أرسوا بثغر المنكب Almunecar فى آخر ربيع الثانى سنة ١٣٨هـ (٧٥٥م) .

{ دخول عبد الرحمن وبداية الصراع مع يوسف الفهرى }

أقام يوسف الفهرى فى طليطلة ينتظر عبثا قدوم جند بنى أمية إلى هذه المدينة ، وظل كذلك حتى وافاه الصميل واضطر إلى السير نحو سرقسطة ، وافتتحها ، وقبض على عامر القرشى وابنه وهب والحباب بن رواحة الزهرى ، وكبلهم بالحديد وأراد قتلهم ، فاستشار فيهم خيار القيسية ، فأشاروا عليه بالإبقاء عليهم ، وألح سليمان ابن شهاب فى عدم قتلهم ، فاضطر يوسف إلى الرضوخ لإجماعهم ، ثم أوفد بعثا إلى البشكنس ببنبلونة [٣] ، إذ انتقضوا بنقض أهل جليقية ، وجعل على رأس هذا البعث سليمان بن شهاب وعدداً من رؤساء القرشيين ، وتعمد يوسف أن يكون هذا البعث هزيلا ، حتى يتخلص من ابن شهاب والحصين بن الدجن وغيرهما من ذوى النفوذ ممن

---

(١) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٥

عارض فى قتل عامر القرشـي ثم قرر العودة إلـــــى قرطبة ، فما كاد يبلغ وادى شــرنبة jaramara حتى أدركه الرســول بهزيمة الجيش الذى أوفده إلى جليقية ، وقتل قائده وعامة الجند ، والتجاء قله بقيادة الحصـين بن الدجن إلى سـرقسـطة عند واليها أبى زيد

عبد الرحمن بن يوسف [١] اغتبط يوسف لهذا النبأ ، فقد خلا له الجو بعد موت معارضيه ، وأصبح حرا فى تصرفه إزاء خصومه السجناء ، ونصحة الصميل بالتخلص منهم بضرب أعناقهم ، فدعا بعامر القرشى وابنه وهب وبـالزهرى وأمر بهم فضربت أعناقهم ، وبذلك قضى الصميل علـى أعدائه الذين حاصـروه فـى سرقسطة زهاء سبعة شهور وكادوا يفتكون به ، وأخذ يوهم يوسف بأنه ضمن بقتلهم الاحتفاظ لنفسه ولابنـه من بعده بولايـة الأندلس ، فقال له : " قد قتل ابن شهاب ، وقتلت عامرآ والزهرى ، وهى والله لك ولولدك ، إلى الدجال من هذا ينازعك [٢] .

وهدأت نفس الصـميل بعد مقتل أعدائه ، فانصـرف إلى ابنته ليقل ، وبقى يوسـف وحده فى خيمته ، " واضـطجع مفكرأ فيما صـنع ، ووضـع رجله اليمنى على اليسـرى وهو مستلقى مفكر ، قال المحدث ، فوالله ما أنزل رجله اليمنى عن اليسرى حتى صـاح أهل العسكر : رسول ! رسول من قرطبة .

فما راعه الإ رسـول من أم عثمان أم ولده ، يحمل إليه رقعة عليها : " ابن معاوية قد دخل ، ونزل بطرش [٣] عند الفاســق عبيد الله بن عثمان ، وأصــفقت معه بنو أمية ، وإن خليفتك علـــى إلبيرة زحف إليه بمن خف من اهل الطاعة ليخرجه ، فهزم وضرب أصحابه ، ولم يقع قتل ، فالرأى رأيك .

---

(٢) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٥
(٣) المرجع السابق ص ٧٧.

(١) هى مدينة torrox الواقعة على ساحل المنكب Almunecar .

بهت يوســـف لهذا النبأ ، وأحس بعظيم ما اجترمه ، وأن الله قد أنزل نقمته عليه لما سـفكه من دماء عامر القرشـــى وابنه والزهرى ، فدعا الصـميل فى الحال ، فأتاه مذعوراً من نومه ، وحدثه يوسف بما جاء به الرسول ، فقال له الصميل : " خطب جليل ، والرأى أن

نقطع إليه من فورنا هذا ، بمن معنـــا من الناس ، فإما قتلنـــاه وإما شردناه فهرب ، فإن هرب لم يستقلها أبداً " . وانتشر الخبر فى معسكر يوسف ، وكـان الناس قد سئموا به وتبرموا منه لما صـنعه بالقرشـبين ، فأخذوا ينفضـون من حوله ، ويتفرقون إلى كورهم ، ولم يبق مع يوسف الإ عدد قليل من قيس ومـــن قبائل مضر ، ققفلوا عائدين معه إلى قرطبة ، أراد يوسف أن يجمع الأجناد لمواجهة ابن معاوية ، فأقام بقرطبة ، فلم يأته من الأجناد إلا يسيراً ، إذ أقبل الناس علــــى ابن معاوية وأيدوه وبايعوه . فنصـحه الصـميل بالتوسـل بالخديعة للإيقاع بابن معاوية ، فهو شـــاب حدث لا خبرة له ، ثم هو قريب عهد بزوال النعمة ، مما يســـاعد على سهولة خداعه ، وعندئذ يتحكم فيه يوسف وفيمن سعى له من موالى بنى أمية ، وفيمن ايده من اليمنية ، أما الطريقة التى نصـحه بانتهاجها فهى أن يزوجه يوسـف ابنته ، ويسـكنه فى جند دمشق أو الأردن ، وتؤول إليه شؤون الكـــورتين ، فعمل يوسف بما نصحه به الصميل ، وكتب إلى ابن معاوية رسـالة من إنشـاء **خالد بن زيد** منها ما يلى : " أما بعد ، فقد انتهى إلينا نزولك بساحل المنكب وتأبش مـــن تأبش إليك ، ونزع نحوك من السراق وأهل الخير والغدر ونقض الإيمان المؤكدة التى كذبوا الله فيها ، وكذبونا ، وبه ، جل وعلا ، نستعين عليهم ، ولقد كانوا معنا فى ذرى كنف ورفاهية عيش ، حتى غمصـــوا ذلك ، واســـتبدلوا بالأمن خوفا ، وجنحوا إلى النقض، والله من ورائهم محيط فإن كنت تزيد المال وسـعة الجناب فأنا أولى بك ممن لجـأت إليه ، أكنفك وأصل رحمك ، وأنزلك معى إن أردت ، أو بحيث تريد . ثم لك

عهد الله وذمته بى ألا أغدرك ، ولا مكن منك ابن عمى صاحب إفريقية ولا غيره .. " [1]

وأمر يوسف بتأليف وفد مكون من **عبيد بن على** ، أحد شيوخ القيسية ، **وخالد بن زيد** كاتنه ومولاه ، **وعيسى بن عبد الرحمن الأموى** ، وكان يومئذ على أرزاق الأجناد، **وحشم يوسف** عارضا ، وبعث معهم بكسى وفرسين وبغلين ووصيفين وألف دينار ،

فسار الرسل حتى بلغوا أرش (بالقرب من لوشه) فى أدنى كورة رية ، وهناك اتفق الثالثة على أن يبقى عيسى بن عبد الرحمن بالأموال والهدايا، فإذا وجدا من عبد الرحمن بن معاوية تجاوبا ورغبة فى الصلح أرسلا إلى عيسى رسولا لتقديم الهدايا ، وإذا لم يجدا شيئا من القبول لدى ابن معاوية ، فإن يوسف الفهرى أحق بماله ، فسار عبيد وخالد وبقى عيسى بما معه فى أرش ، حتى قدما إلى جماعة بنى أمية .

نزل عبد الرحمن بن معاوية فى ثغر المنكب فى ربيع الآخر من سنة ١٣٨ هـ وقيل فى غرة ربيع الأول [2] (١٤ أغسطس سنة ٧٥٥م) ، وهناك استقبله أبو عثمان وعبد الله بن خالد ، زعيما المروانية ، استقبالا حافلا أناه ما عاناه من آلام اثناء فراره من موضع إلى موضع ، ثم انتقل من المنكب مع وفد مستقبلية إلى الفنتين Alfontin منزل ابن خالد ، ثم مضى منها إلى مدينة Torrox بكورة إلبيرة بالقرب من Iznajar ، مركز حزب المراونية من موالى بنى أمية ، منزل أبى الحجاج [3] فجاءه أبو الحجاج يوسف بن بخت ، وأقبلت عليه وفود الأمويين ، وقد أعد للأمير ما يصلحه من المركب والمنزل والملبس ، وأقبل إليه الناس من كل مكان بعد أن أخذ يوسف بن بخت البيعة له من جند الأردن ، كما أخذها له كل من عبد الله بن خالد من جند حمص ، وتمام بن علقمة من جند فلسطين [4] وفيها جاءه جداد بن عمرو المذحجى من اهل رية ، فأصبح بعد ذلك قاضيه فى العسكر ، كما جاءه عاصم

---

(١) ابن عذارى ج ٢ ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٢) ابن عذارى ج ٢ ص ٦٦ .
(٣) منزل ابى عثمان وفقا لابن القوطية (انظر تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٤) .

(١) ابن عذارى ج ٢ ص ٦٦ .

أبن مسلم الثقفي ، وأبو عبدة حسان فاستوزره ، وجـــاءه كذلك أبـــوبكر بن الطفيل . وأقام عبد الرحمن بن معاوية فى طرش يعد الخطة لمواجهة يوســف والصــميل ، وبجمع الأجناد .

وبينما كان معاوية مقيما عند أبى عثمان فى طرش بين أنصــاره ، إذ قدم عليه عبيد بن على وخالد بن زيد ، وخاطياه فى الألفة وفى مقابل ذلك يصاهره يوسف ويحسن وفوده ، وثم جلسا فأخرج خالد كتاب يوسف وناوله لابن معاويـة ، فأخذه ابن معاوية منه وسلمه إلى ابى

عثمان ، فقال اقرأه وأجب فيه بما تعلم من رأينا [١] ، ولقى عرض يوسف لابن معاوية استحسانا لدى عدد كبير مــن موالى بنى أمية ، وقالوا : " ما أحسن ما عرضها ومــا جاء إلا طالبا لمواريثه [٢] ، ومع ذلك فقد كانت هناك جماعة من العرب والأمويين اســتنكروا ذلك وأشاروا عليه ألا يقبل ذلك به منه إلا أن يعتزل له عن الملك ويبايعه ، وقالوا له : " إنما يمكر بك ولا يفى لك بشئ لأن وزيره ومالك أمره الصميل ، وهو غير مأمون [٣] .

ولكن وقع حادث غير الموقف تغيير تامــــا ، ففى الوقت الذى أخذ أبو عثمان عبيد الله فيه الخطاب وطالعــه وتأهب لإملاء الرد ، قال له خالد بن زيد ، مولى يوسف مزهواً ، وكان هو الذى أملى خطاب يوسف إلى ابن معاوية : " يا أبا عثمان لتعرقن إبطاك قبل أن تحبر فيه جواباً " فرفع أبو عثمان يده وضرب بالكتاب وجه خالد [٤] وسبه سبا قبيحا ، ثم امر به فأخذ وكبل بالأغلال مــن ساعته ، واعتبر أنصار ابن معاوية ذلــك بدايــة للفتح ، وحاول عبيد الله بن علـى أن يقنع أبا عثمان بالإفراج عن خالد فقال لهم :"هو رسول ولا سبيل إليه "فقالوا له" أنت الرسول وهذا متعــــدى قد بدأ بالشتيمة والانتقاص ابن الخبيثة العلج [٥] ثم سرحوا عبيدا وحبسـوا خالدا وبلغ عيســى بن عبد الرحمن ما حدث وهو بأرش فأسـرع بالعودة بكل ما كان معه ، ولم يغتفر له ابن معاوية بعد ذلك ما فعله .

---

(٢) نفس المرجع ص ٨١ - ابن عذارى ص ٧٦ .
(٣) نفس المرجع .
(٤) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٨ .
(٥) أخبار مجموعة ص ٨١ .

(١) كان خالد بن زيد المذكور مولى ليوسف والموالى أصلهم عجم او علوج دخلوا فى الاسلام واصطنعهم العرب فكانوا موالى لهم ، والعلج أى الأعجمى . وقد اعتبر ابو عثمان عبارة خالد التى وجهها إليه سبا وإهانة من أعجمى لعربى فكان انقلابة علية .

كان ما فعله أبو عثمان بخالد بمتابة إعلان الحرب على يوسـف والقيسـية ، وكان لابد لابن معاوية من تنظيم صفوفه لمواجهة أعدائه ، فكان لزاما عليه أن يجنـد الأجنــاد ويحشد الحشود ، فاجتمع إليه بطــــرش نحو ثلاثمائــة فــارس مــن جماعــة الأمويين ، وكان لابد من أن يشهر أمره بين أجناد العرب فى كورة رية وشذونة وغيرها .

ويقول تمام بن علقمة : " واجتمعنا إليه ، فأتيناه فى ثلاثمائة فارس مـــــن جماعة الامويين ، وممن أقبل إليه من وجوه العرب ، ثم كاتبنا أهل قنســـرين وفلســـطين . فلما أقبلت رسلهم بما أردنا نهضنا إليهم ، وكنا قد وطنا على الموت ، وعزمنـــا على أن نقتل دونه ، وعقدنا له لواء ، وأقمنـــا معه ستة أشهر نبرم . له أموره ، ونكاتب له الناس [١] ، ثم انتقل ابن معاوية من كورة إلبيرة إلى كورة رية ، فدخلها فى ســتمائة فارس ، وخرج منها فى الفـــــى فارس [٢] ولما دخل أرشـذونة يوم الفطر ، ودخل معاوية الجامع وأقبل الخطيب ، قام إليه جدار بن عمرو القيسى جد بنى عقيل ـــ وكانت له رباسة العرب فى كورة رية ـــ فقال له : " يوسف بن عبد الرحمن ، واخطب لعبد الرحمن بن معاوية بن هشــام ، فهو أميرنا وابن أميرنا " ثم قال : " يا أهل رية ، ما تقولون ؟ " فقالوا : " نقول ما تقول " فخطب لـــــه ، وبايعوه عنـــــد انقضـاء الصـلاة [٣] و أنزله جدار فى منزله ، وعندما وصل خبر عبد الرحمن بن معاوية إلى بنى الخليــع موالى يزيد بــن عبــد الملك بتاكرنا أقبلوا فى أربعمائة فــارس [٤] ثم سار عبـد الرحمن بن معاوية من أرشذونة إلى شذونة [٥] فتلقاه جد بنى إلياس فى عدد كبير مـن الفرسان ، فتضخم بهم جيش ابن

---

(٢) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٨ .
(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٩ .
(٤) ابن القوطية ص ٢٥ .
(٥) نفس المرجع .
(١) يخلط الدكتور حسين مؤنس بين مدينة ارشذونة archidona ومدينة شذونة sidonia والواقع أنها مدينتان لا مدينة واحدة ، فارشذونة هى حاضرة كورة رية reiyo وكان قد نزلها جند الأردن منذ أيـام أبى اخطار ، اما شذونة فهى حاضرة كورة شذونة التى نزلها جند فلسطين (انظر فجر الأندلس ص ٦٧٩ وما يليها) .

معاوية ، وكثر عدده كثرة هائلة بمن انضم إليه من أجناد العرب شاميهم وبلديهم ، ووفد إليه **أبو الصباح بن يحيى اليحصبى ، وحيوة بن ملامس** ، سيدا غرب الأندلس كله ، قادمين من إشبيلية ، فتلقياه وهو فى طريقه إلى إشبيلية حاضرة الغرب وبايعاه (١) ، ونزل بإشبيلية فى شوال سنة ١٣٨ هـ (مارس ٧٥٦م) ،وفيها أتاه أهل الغرب فبايعوه ، وتم أمره فى جميع غرب الأندلس (٢) .

رجع **عبيد بن على** إلى قرطبة عقب مقابلته للأمويين ، وأبلغ يوسف والصميل ما فعل هؤلا، بخالد ، فجن جنونهما ، وجعل الصميل يثرب على يوسف فى خالفه رأيه ، إذ لم يمض لمحاربة ابن معاوية وقت أن بلغه خبره ، وهم يوسف بالخروج لمحاربة ابن معاوية ، ولكن الشتاء كان قد زحف ببرده وثليجة ، فمنعه من الخروج ، فلما انتهى فصل الشتاء ، أراد يوسف أن يزحف بجيشه للقاء ابن معاوية فى إشبيلية ، فسار حتى نزل حصن نيبة (٣) ، فلما علم ابن معاوية بذلك أعد العدة لملاقاته فى قرطبة (٤).

وزحف عبد الرحمن بمن معه من الأجناد الثالثة : جند فلسطين وجند الأردن وحمص وكلها يمنية ، وانضم إليه من القييسين **جابر بن العلاء بن شهاب ، وأبو بكر بن هلال الجيدى ، والحصين بن الدجن** ، وكانوا ينقمون على يوسف لغدره بابن شهاب ولم يكن لابن معاوية لواء بينما كانت الأجناد قد خرجت بألويتها ، فلما وصل جيش ابن معاوية إلى قرية بلة نوبة البحرين villanova de los bahries (٥) من إقليم طشانة tocina من كورة إشبيلية ، ويسميها صاحب أخبار مجموعة

(٢) ابن القوطية ص ٣٥ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) ابن القوطية ص ٢٦
(٥) ابن القوطية ص ٢٦
(٦) ابن القوطية ص ٢٦

قربة قلنبيرة colornera قال شيوخ الأجناد : " إمام لا لواء له خطأ فى الرأى " فعزموا على العقد له ، فأقبل أبو الصباح يحيى اليحصيى بقناة وعمامـــة ، والعمامـــة والقناة لرجل من حضـــرموت : ودعوا رجال من الأنصـــار تفاءلوا باســـمه ونســـبه ، وعقدوا اللواء لعبد الرحمن ابن معاوية بهذه القرية بين شـــجرتى زيتون ، وشهد ذلـــك أبـو الفتح الصدفورى العابد المجاهد ، كما شهده فرقد السرقسطى (١).

تقدم يوسف فنزل بمدور almodovar ، ثم سار بحـــذاء الوادى الكبير لمقابلة ابن معاوية فى طشـانة ، فتناوشـا والنهر بينهما ، وكان النهر زائداً فى هذا الفصـل من السنة ، فمنعهما من الأشتباك ، وأرغمهما على انتظار نقصه ، ليتمكنـــــا من عبوره . وقيل لابن معاوية إن قرطبة نزخر بموالى بنئ أمية ممن يؤيدونة ، فشـــجعة ذلك على السير إليها قبل يوسـف ، وعمد إلى دهائه ، فأوقد ناراً فى معسكره حتى يوهم يوسـف بأنه باق فى موضعه .

" ورحل مـــــن جوف الليل ليسبقه وبينه وبين قرطبة ٤٥ ميلا ، فلم يسـر ميلا واحداً حتى أتى يوسف من يعلمه بما أراد من مخالفته إلـــى قرطبة ، فأصبحا كفرسى رهان والنهـر بينهما ". عندئذ عدل ابن معاوية عن خطته ، وتوقف عن السير ، فتوقف يوسـف كذلك ، ثم سـار ابن معاوية ، فسـار يوسـف حتى نزل يوسـف بالمصـارة ونزل ابن معاوية ببايش ، وكان جند عبد الرحمن قد نفذت عنهم المؤونة حتـى أصبحوا لا

(١) ابن القوطية ص ٢٦

يتقوتون إلا بالفول الأخضـر ، بينما كان جند يوسـف ينعمون بأطايب الأقوات ، ومع ذلك فقد انضـم إلـى ابن معاوية من اليمنية وبنى أمية من أهل قرطبة كل من اسـتطاع اللحاق به ، ثم نقص النهر يوم الخميس ٩ ذى الحجة يوم عرفة ، " فقال عبد الرحمن : فى أى يوم نحن ، فقيل له فى الخميس وهو يوم عرفة ، فقال : يوم عرفة وغدا الأضـحى والجمعـة، وأمرى مـع فهرى ، أرجو أنها أخت يوم مرج راهط [١] " ويبدو أن يوسف الفهرى خاطب ابن معاوية للصلح حقنا لدماء المسلمين ، فاجتمع عبد الرحمن مع قواد الجيش وقال لهم : " إنا لم نجئ للمقـام ، وقد دعانا هذا الرجل إلى ما علمتم ، وعرض ما سمعتم ، ورأيى لرايكم تبع ، فإن كان عندكم صبر وجلد وحب للمكافحة فأعلمونى ، وإن يكن فيكم جنوح إلى السلم والصلح فأعلمونى " . فأصـفقت أجناد اليمنية بأسرها على الحرب وكذلك أجمع موالى بنى أمية ، فنظاهر عبد الرحمن برغبته فى مفاوضـة يوسف ، وانخدع يوسف بهذه الرغبة ، فكتب كتائبه وبعث على خيل أهل الشـام عبد الرحمن بن نعيم الكلبى ، وعلى مشـأة اليمنية بلوهة اللخمى مـن جند فلسطين ، وعلى رجالة بنى أمية ومـن جاءهم مـن البربر عاصم العريان [٢] وعلى خيل بنى أمية .

---

(١) ابن القوطبة ص ٢٦ .
(٢) سمى كذلك لتجرده من سراويلة فى الحرب بين ابن معاوية ويوسف النهرى .

حبيب بن عبد الملك القرشي ، وعلى خيل مـــن صحبه مـــن البربر إبراهيم بن شــجرة الأودى ، وانخدع يوسـف بما ابداه عبد الرحمن بن معاوية الذى عرف بالداخل لطروقه الأندلس ودخولـــــه لها ، من ر غبتـــه فى الصلح فلــم يتعرض لجيشه وتركه يجتاز النهر ، ويعسكر بجوار معسكر يوسف بالمصـارة ، واقام الفريقان بقية يومهما فى هدوء ، والرسل تختلف من قبل يوسف عيشة الخميس وسعيا لعقد الصلح .

وعبد الرحمن يتظاهر بحرصه على الصلح ، واراد يوسف أن يعبر عن صدق نيته ، فأمر بإخراج الغنم والبقر ، فذبحت ، وشغل الطبـاخون بإعداد الطعام لكلا

المعسـكرين طوال الليل ، وبات الناس وكلهم لايشـك فى أن الصـلح قد تم ، فلما أصبح الصباح ، أفصح ابن معاوية عن نيته فى الحرب ، وأعلن أنه لا يقبل المفاوضة إلا على أساس اعتراف يوسف والصميل له بالإمـــارة ، باعتباره وريثا لبنئ أمية على الأندلس ، وهكذا اشتبك الطرفان فاقتتلا قتــــالا شديدآ ، وكان يرأس خيالة يوسف من اهل الشام ومضر عبيد بـن على ، وعلى الرجالة كنانة بن كنانة والكنانى جوشـن بـن الصميل ، وعبد الله بن يوسف الفهرى ، وعلى خيل غلمانــه مـن البربر خالد سودى ، وكان ابن معاوية يركب فرسا أشقر ، وبيده قوســـــه ، فانتقده اليمينية ، فقال بعضـهم لبعض ، غلام حدث لما يؤمننـــا أن يطير على هذا الفرس ، فتهلــك ، فبلغه ذلك حتى لفظوا به ، فنادى أبا الصباح ، فأقبل إليه ، فقال : ليس فى عسكرنا بغل أوفق من بغلك، وإن هذا الفرس يقلق تحتى ، فال أقدر على ما أريد من الرمى من قوسى ، فخذ فرسـى وهـات بغلك ، فاطمانـت اليمينية ، بعـد أن تـم تبادل الـدابتين ، وسكت الألسنة، واشتد القتـــال ،وانتهى بهزيمة يوسـف والصميل هزيمـة شـنعاء ، وقتل ولداهما وقتل عبيد الله بن على ، وكنانة بن كنانة ، وغيرهما من وجوه القيسـية ودخل عبد الرحمن قرطبة دخول الأبطال ، واستقر بقصر مغيث وأصبح أمير الأندلس بلا منازع ، وهنا يبدأ عهد جديد فى تاريخ الأندلس .

{ ثروة يوسف الفهري على ابن معاوية ومقتله هو والصميل }

دخل ابن معاوية قصر الإمارة بقرطبـــة دون مقاومة ، فاستنجدت به زوجة يوسف الفهرى وابنتاه وقلن له : يا ابن عمنا أحســن كما أحســن الله إليك [(١)] ، وكانت عســاكره قد سبقته إلى القصر ، فأصابت ما فى مطابخـــه من أطعمـــة ، وامتدت أيديهم إلى محتوياته ، فأمرهم عبد الرحمن برد ما ســلبوه من أهل القصــر ، ثم طردهم منه ، وكســى عرى بنات يوسـف : ثم أمر صــاحب الصــالة بقرطبـــة ، وهو جد بنى سلمان القرائين ، وكان مولى ليوسف الفهرى ، ويضم النساء إلى داره ولكن تصرف ابن معاوية فى نهيـــة اليمينية عن النهب والسلب : كان سببا فى إغضابهم عليـــه ، وساءهم طرده لهم من القصر ، وحمايته لبنات يوسف الفهرى ،إذ كانوا يزمعـــون فضيحتهن ، وأخذوا يهمسون بالوثوب عليه فقالوا "عصـب ، وكأن ذلك لم يشـتد على أهل العقول منهم ، وأضـمروا إن قالوا قد أحسـن ، وفى انفســهم غير ذلك ، وقال بعضـــهم لبعض : ويحكم قد فرغنا من أعدائنا من مضـــر ، وهذا ومواليه منهم ، فضـع بنا يدأ عليهم فيصـير لنا فتحان فى يوم واحد ، فكره كاره ، ورضـى راض : وأصـــفقت قضـــاعة على الكراهة " وذكر ابن القوطية أن أبا الصـــباح بن يحيى اليحصـــبى زعيم اليمينية بغرب الأندلس قال لثعلبـــــة بن عبيد الجذامى ، من وجوه جند فلســـطين عند انهزام يوســـف الفهرى ، ودخول عبد الرحمن بن معاوية قصـــر قرطبة " ياثعلبـة، هل لـك رأى فـى فتحين فـى فتح ، قال له ثعلبة : وكيف ذلـك ، قـال أبـو الصباح : قد اسـترحنا من يوسـف فاسـترح بنا من هذا ، وتكون الأندلس قحطانيـــــة [(٢)] فقدم إلى ابن معاوية ، وأفضى إليه بما أسره إليه أبو الصباح ، فاحتاط عبد الرحمن لذلك ، وولى شرطتة يومئذ عبد الرحمن بن نعيم ، وضم مواليه فجعلهم أحراســـة ، وانضم إليه موالى بنى أمية فى قرطبة ، ولما عـاين اليمنية مـن عبـد الرحمن احتياطـه الشديد وتحرزه منهم ، عدلوا عن خطتهم ، ثم خرج ابن معاوية إلى الجامع ، فصـلى بالناس صـلاة الجمعـــــة ، واعلن نفسـة أميراً على الأندلس ، ولم يكن عمرة وقتئذ يتجاوز السادسة والعشرين عاماً [(٣)] .

---

(١) ابن القوطبة القرطبى ص ٢٨.

(٢) ابن القوطبة ص ٣٠ .

(٣) أمر عبد الرحمن بلغى المسودة وقطع الدعاء لأبى جعفر المنصور- الخليفة العباسى الثانى - (انظر ابن عذارى ج ٢ ص ٧٣)

وكـان لابد لعبد الرحمن منذ اليوم الذى استقر فيه بدار الامـارة بقرطبـة ، أن يقضى على مقاومة يوسف الفهرى والصميل ، فلم تكن هزيمتهما فى المصـارة كافية للقضـاء على آمالهما فى الظفر بالإمارة ، فمضى يوسف إلى طليطلة ليحشد مـن بقايا مضر فيها من خف له منهم ، وقدم إليه واليها هشـام بن عروة الفهرى كل ضـروب التسـهيلات ، أما الصـميل فمضى إلى جيان من أنصاره القيسيين جيشا يناوئ بـه ابن معاوية . واجتمع جيش الفهرى مع جيش الصـميل ، ثم أقبل يوسـف والصـميل بهذا الجيش إلى جيان ، وأرادا اجتذاب ابن معاوية إليهم ، فيخرج من قرطبة ، وعندئذ يسـير عبد الرحمن بن يوسـف الفهرى إليها ويحتل قصر الإمارة وكان عبـد الرحمن بن معاوية قد ولى جابر بن العلاء بن شهاب كورة إلبيرة ، فلما زحف جيش الصـميل ويوسف إلى إلبيرة ، اضـطر جابر إلى الفرار إلى بعض جبالها ، واجتمع أهل إلبيرة من القيسية ليوسف ، وبلغ ابن معاوية نزول يوسف والصـميل بإلبيرة ، فحشد أجنـاده وزحف إليهما بعد أن خلف على قرطبة أبا عثمان فى جماعة من يمن قرطبـة وموالى بنى أمية . وكان يوسف قد اتفق مع ابنه عبد الرحمن أبى زيد الذى كان مقيما فى ماردة [1] أن ينتهز فرصـة خروج ابن معاوية ويحتل قصـر قرطبة ، وبالفعل ، مـا كاد عبد الرحمن بـن معاوية يسير إلـى يوسف بـالبيرة حتى أغار أبـو زيـد علـى قرطبة ، وحاصـر أبا عثمان فى صـومعة المسـجد الجامع ، وكانت برجا من ابراج القصـر ، ثم اسـتنزله أبو زيد بعهد ألا يقاتله ، واكتفى بأن كبله بالأغلال . وما كاد ابن معاوية يعلم بما حدث حتى قفل عائدآ إلى قرطبة ، ففر ابو زيد من القصـر بأبى عثمان وجاريتين أصـابهما لابن معاوية ، فقال له بعض العقلا، من أصحابه : " صنعت مـا لم تسبق إليه ، ظفر (ابن معاوية) بأخواتك وأمهاتك فسـتر عورتهن وكسـا عريهن ، وظفرت بخادمين فأخذتهما " فظهر له سوء تصرفه ، وندم على أخذه الجاريتين ، وصمم على تركهما فى الطريق ، فأمر بخباء فضـرب فى قلعة تدمين بجوفى قرطبة ، على بعد ميل من المدينة ، وترك فيه الخادمتين بما كان لهما مـن متاع ، ومضى بابى عثمان مكبال حتى أتى أباه بالبيرة .

---

(١) ابن القوطية ص ٢٩ .

ولما عاد ابن معاوية إلى قرطبة وعاين ما حدث أثناء غيابه ، أرسـل فى طلب عامر بن على ، وكانت له سورة وسيادة عند اليمنية ، فاستخلفه فـى القصر وعاد لمواجهة يوسف بالبيرة ، فلما بلغ قرية أرملة مـن قرى إلبيرة ، أرسل إليه يوسف والصميل يدعوانه إلـى أن يسلما لــه الأمــر [١] ، ويعترفــا بإمارتــه علــى الأندلس بشرط أن يؤمنهما فى أموالهما ومنازلهما ، ويؤمن الناس كلهم ، فأجابهما إلى رغبتهما .

واصطلحا فـى سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧م)، وكتـب بينهما كتـاب صلح ، واتفق الطرفان فيه أن يفرج ابن معاوية عن خالد بن زيد ، فيفرج يوسف عن أبى عثمان ، كما اشترط ابن معاوية على يوســف أن يرتهنه ابنيه عبد الرحمن أبا زيد ، ومحمد أبا الأســود ،على أن يبقيهما معه فى قصر قرطبة حتى تهدأ الأمور ، فإذا هدأت ردهمــا . ولما اصطلح معاوية مع خصميه دعاهمـا للنزول معه بقرطبـة ، فركب يوسف عن يمينه والصميل عن يساره ، فلما دخلوا قرطبة دخل ابن معاوية القصـر ، ونزل يوسـف بمنزله المعروف ببلاط الحر[٢] ونزل الصميل فى داره بالربض [٣] ، وكان الصميل صامتا طوال مسيره بجوار ابن معاوية من إلبيرة إلى قرطبة ، ما مســت ركبته ركبة ابن معاوية ولا تقدم راس بغلته رأس بغله ، ولا استفهم فى حديث ، ولا افتتح حديثا بغير أن يسأله عنه ، واقام يوسف والصميل بقرطبة فى احسن حال .

وكان يترددان على ابن معاوية فيستشيرهما المرة بعد المرة ، ودخل يوسف الفهرى فى عسكر الأمير كأحد رجاله ، فانزله على ماله وأطلق له عياله .

وكانت ســياســة التســامح و التصــالح التى جرى عليها ابن معاوية ، وعفوه عن خصومة، وجهوده التى بذلها لمحو الأحقاد ، قد أكسبته محبة أهل الأندلس له ، وقد شجعت هذه الســياســة على إقبال كثير من المشــارقة إلى الأندلس ، كذلك كان دوئ النجاح الذى صادف ابن معاوية فى الأندلس قد وصل إلــى المغرب والمشرق ، فوفد إلــى الأندلس سنة ١٤٠ هــ كثير من بيت أمية ومــواليهم ، واستقبلهم الأميــر أحسن استقبال ، وأنزلهم وأكرمهم، وأحسن جوائزهم [٤] .

---

(١) ذكر ابن عذارى أن ابن معاوية حاصر يوسف الفهرى بغرناطة ، فلما تمادى بالفهرى الحصار ، سال الأمان فأعطاه له والصميل (البيان المغرب ج٢ ص ٧٢)

(٢) هو بلاط الحربن عبد الرحمن الثقفى والى الأندلس ، فيقال ان يوسف تجنئ على ابن الحر فقتله واخذ المنزل ويقال أنه اشتراه منه

(٣) ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ٧٢ .

(٤) ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ٧٣ .

ومن بين من دخل الأندلس من بنى أمية عبد الملك بن عمر بن مروان ويقال له المرواني ، وجزى بن عبد العزيز بن مروان ، إذ دخلا ومعهما أولادهما [١] وشجع عبد الرحمن بن معاوية على وفود موالى بنى أمية إلى الأندلس ، فبعث القاضى معاوية بن صالح الحضرى فقيه أهل الشام [٢] إلى الشام لاستقدام أختيه ، فلما قدم عليهما قالتا له " إن السفر لا تؤمن آفته ، وقد أمنا بحمد الله ، ووسعنا فضل القوم ، وحسبنا أن نكون بعافية " .

ولم يتح لهذا العهد السلمى أن يمتد أجله أكثر من عام واحد ، فقد أخذ بعض أنصار يوسف فى قرطبة من موالى بنى هاشم وبنى فهر وقبائل قريش وغيرهم يدفعونه إلى الثورة على ابن معاوية ، إذ أزال عنهم الأمير الأموى ما كانوا يتمتعون به من رفعة ومنازل أيام يوسف الفهرى فحنقوا عليه ، وأخذوا " يختلفون إلى يوسف ، ويلقون عليه التحريف ،ويندمونه على ما كان ، فلم يزالوا حتى كاتب الناس ، فلم يجبه أهل الأجناد إلى دعوته لمحاربة ابن معاوية ، إذا ألفوا حياة السلم والاطمئنان بعد حياة الفوضى والحرب الأهلية ، كذلك كره الصميل وأنصاره من القيسية ما دعا إليه يوسف ، وقالوا له : " حسبنا قد قضينئا الذمام ولا والله نخلعه " ، فلما يئس منهم كاتب أهل البلد (وهم العرب والبربر البلديون) وأهل ماردة ولقنت ، حيث كانت بناته يعشن هناك مع أزواجهن وأولادهن . فاجابوه إلى دعوته ، فهرب يوسف الفهرى من قرطبة سنة ١٤١ هـ ، ناكثا بعهده ، ناقضا للإيمان بعد توكيدها، حتى نزل مارده ، واجتمعت إليه حشود هائلة من البربر والعرب البلديين ، فلما علم ابن معاوية بهربه اتبعه الخيل ، وقبض على ابنيه ، واعتقل الصميل ، إذ اتهمه بأنه هو الذى نصحه بالثورة على ابن معاوية ،فاحتج الصميل بأنه لا ذنب له ، وأنه لو كان قد دبر الأمر مع يوسف لكان قد هرب معه ، ولم يأخذ ابن معاوية باحتجاجه ، فسجنه ، أما يوسف الفهرى ، فقد غرته كثرة جموعه ، فزحف إلى لقنت ، حيث إنضم إليه حشد جديد ، ثم أقبل إلى إشبيلية ، حيث تأبش إليه من اهل نواحيها عدد جم ، تضخم به عسكره وانتفخ حتى تجاوز العشرين ألف . فزحف إلى عبد الملك بن عمر المراونى .

---

(١) وكان عبد الملك بن عمر مقيما بمصر منذ ايام الأمير عبد العزيز بن مروان ، فلما دخل المسودة أرض مصر ، خرج عبد الملك يؤم الأندلس فى عشرة رجال من قومة مشهورين بالباس والنجدة حتى تـزل على عبد الرحمن سنة ١٤٠ هـ فعقد له على إشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مرور – (انظر المقرى ج ١ ص ٣٠٨) .

(٢) الخشى ، تاريخ قضاة قرطبة ص ٣٢ ، ومايليها – ابن القوطية ٣٤ .

والـى إشـبيلية مـن قبـل عبـد الـرحمن بـن معاويـة ، وكـان جـيش عبـد الملـك قليـل العـدد ، فتحصـن داخـل سـور إشـبيلية ، وأهمـل يوسـف شـأنه لقلـة مـن معـه مـن أهـل الشـام ، وقصـد محاربـة ابـن معاويـة بقرطبـة ، وزحـف ابـن معاويـة مـن قرطبـة بجـيش كثيـف حتـى نـزل بمحلـة يقـال بـرج أسـامة ، وكـان عبـد الملـك قـد أرسـل ابنـه عبـد الله عمـر بمـورور يـأمره بالقـدوم إليـه لفـك حصـار يوسـف عنـه ، فأقبـل عبـد الله إلـى عمـر علـى راس حشـد كثيـف انضـم إلـى جمـوع أبيـه عبـد الملـك، وزحـف بهـا عبـد الملـك وولـده ورا، يوسـف الفهـرى ، وكانـت الأخبـار قـد وصلت إلـى ابـن معاويـة بـأن يوسـف فـى طريقـة إليـه ، فزحـت حتـى نـزل المـدور، فخـاف يوسـف أن يقـع بـين جيشـى ابـن معاويـة وعبـد الملـك ، وأثـر أن يـتخلص أولا مـن المروانـى وابنـه ، ثـم يتفـرغ بعـد ذلـك لمقاتلـة ابـن معاويـة ، فبـادر يوسـف بمواجهـة عبـد الملـك ، وبـدأت المعركـة بنـزول أحـد مـوالى يوسـف مـن البربـر ، معـروف بالشـجاعة ، لمبـارزة أحـد أنصـار عبـد الملـك المروانـى ، فنـزل مـولى حبشـى لعبـد الله بـن عبـد الملـك يكنـى بـأبى البصـرى ، وتمكـن هـذا الحبشـى مـن التغلـب علـى البربـرى وقطـع رجليـه بسـيفه ، " ثـم كبـر القـوم وحملـوا حملـة رجـل واحـد ، فـانهزم يوسـف مـن سـاعته وتفـرق مـن معـه " ، وفـر يوسـف الفهـرى إلـى قـريش ، ومضـى منهـا إلـى فحـص البلـوط ، ثـم سـار فـى المحجـة المؤديـة إلـى طليطلـة ، بقصـد الاحتمـاء عنـد ابـن عـروة والـى طليطلـة ، فأدركـه عبـد الله بـن عمـر الأنصـارى قبـل طليطلـة بأربعـة أميـال ، فقتلـه سـنة ١٤٢ هـ حتى يريح الناس من شره واحتز راسه واقبل به إلى عبد الرحمن بن معاوية

وكان لابد لعبد الرحمن من تغيير سياسة التسامح التى جرى عليها ، بعد أن ثبت له فشـلها ، وعمل على تطبيق سـياسـة جديدة تقوم على الشـدة والعنف فى مواجهة أعدائه ، لذلك رأى أن يتخلص من أعدائه جملة ، فبادر بعبد الرحمن بن يوسـف فأمر بإخراجه من سـجنه ، وضـرب عنقه لأنه لم ينس دخوله فى قصـره أثناء غيابه ، وانتهاكه لحرماته ، كذلك عمد إلى التخلص من الصـميل ، فأدخل عليه من خنقه ، وبذلك انتهى عبد الرحمن من أولى مشكلاته .

{ ثورات عربية ، ومؤامرات إفرانجية }

لم يمض عــام واربعة أشهر علـــى مقتل يوسف والصميل، وشروع عبد الرحمن فى توطيد ســـلطانه ، حتى ثار بمدينة طليطلة أحد زعماء القيســـية من أتباع يوســـف الفهرى ، وهو هشام بن عروة الفهرى [1] وانضم إليه عدد كبير من العرب أمثال حيوة بن الوليد التجيبى ، والعمرى من ولد عمر بن الخطاب ، فخرج إليه عبد الرحمن بطليطة ، وحاصره فيها حصاراً شديداً ، أرغم هشام على طلب الصلح ، وبعث ولده إلـــى عبد الرحمن رهينة ، فانصرف عنه الأمير ،ولكنه نكث عهده ، فغزاه الأمير فى العام التالى ١٤٥ هــــ (٧٦٢م) فنزل به وحاربه ودعاه إلى الرجوع ، فلما يئس منه ، امر بضرب عنق ابنه ، ثم أمر بقذف الرأس فى المنجنيق ، فسقط فى المدينة ، ورجع عنه ذلك العام ، لانشغاله بقمع ثورة العلاء بن مغيث اليحصبى بباجــة سنة ١٤٦ هــ ، فى الغرب ، ودعوته لأبى جعفر المنصور الذى بعث إليه بسجل ولواء ، فقام العلاء ودعا إلى طاعة أبى جعفر المنصور ، وتبعه خلق كثير ، وتطلع أكثر أهل الأندلس إلى خلع عبد الرحمن [2] ، وعلى الأخص جماعات اليمنية التى عقدت العزم علـى التخلص مـــن ابن معاوية منذ اليوم الذى حـــال فيه بينهم وبين أعمال القرصنة عقـــب هزيمة يوســـف الفهــــرى ، ويبدو أن العلاء اختار الوقـــت المناسب للقضاء على دولة عبد الرحمن الفتية ، فقد كانت الثورات تجتاح الأندلس فى شـــماله وجنوبه وعلم الأمير عبد الرحمن بثورة العلاء ، وانضـمام الثوار إليه ، فخرج من قرطبة إلى حصــن قرمونة ، حيث تحصن بها مع مواليه وثقات رجاله ، وقدم العلاء ونازلـــة بقرمونـــة ، وحاصره بهـــا مـــا يقرب مـــن شهرين حتـــى ساءت حالته ونفذت مؤونته، وهبطت روح قواته المعنوية ، كذلك انخذل عن العلاء أكثر انصاره لطول الحصار ، وأدرك عبد الرحمن أن هذه هى فرضته للانقضاض على عسكر العلاء ، وكان لابد له أن يغامر بكل شئ ،

---

(١) ثار قبل هشام بن عروة رجل اسمه رزق بن النعمان الغسانى ،فقتله الأمير عبد الرحمن بن معاوية

(٢) ابن القوطية ص ٣٣ ـ ابن عذارى ج ٢ ص ٧٧ .

فجمع قواته ـــ وكانوا نحو سبعمائة ـــ وأمر بنار فأوقدت عند باب إشبيلية من أبواب مدينة قرمونـه ، ثم امر بأغماد سيوف أصحابه فطرحت فـى النـار ، وقال لهم : " اخرجوا معى لهذه الجموع خروج مـــن لا يحدث نفسه بالرجوع [١] وسل سيفه فى المقدمة واندفع من باب المدينة وخلفه كماه رجاله ، وانقضـــوا على جيش العلاء بن مغيث فمزقوة شر ممزق ، وبلغ عدد القتلى منه نحو سبعة الآف [٢] وكان العلاء نفسه من بين القتلى ، وأمر عبد الرحمن مبالغة منه فى السـخرية من خصـمه المنصـور أن يبعث راس العلاء إليه ، فأخذ رأس العـلاء وصبره ، ولفه فى السجل واللواء ، وأدخله فى سفط وبعث به مع رجل من أهل قرطبة فى جملة الحجاج ، وأمره أن يضـع السفط فى مكة أمام سرادق المنصور الذى كان يحج هذا العام ، ففعل القرطبى مـــا أمره به ابن معاوية ، فلما نظر اليه المنصـور ارتـاع وقال : " إنا لله ، عرضـنا بهذا المسـكين للقتل ، الحمد الله الذى جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان [٣] .

وقد شـهد له ابو جعفر المنصـور بقوة الحيلة وشـدة البأس وطول المراس ، فذكروا أنه قال يوما لبعض جلساته " أخبرونى من صقر قريش مـن الملوك ؟ قالوا : ذاك أمير المؤمنين الذى راض الملوك ، وسكن الـزلازل ، وابـــاد الأعـداء وحسم الأدواء قال : ما قلم شيئا ، قالوا : فمعاوية . قال : لا فعبد الملك بن مروان قال : ما قلتم شـــيئا ، قالوا : يا أمير المؤمنين فمن هو ؟ قال : صقر قريش عبـــد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر ، وقطع القفر ، ودخل بلداً أعجميا منفرداً بنفسـه ، فمصـر الأمصـار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، واقام ملكا عظيم بعد انقطاعه بحسن تدبيره وشدة شكيمته ، إن معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر

وعثمان وذللا له صـــعبه ، وعبد الملك ببيعة أبرم عقدها ، وأمير المؤمنين بطلب عترتــه واجتماع شيعته ، وعبد الرحمن منفرد بنفسه ، مؤيد برأيه ، مستصحب لعزمه ، وطد الخلافة بالأندلس ، وافتتح الثغور ، وقتل المارقين ، وأذل الجبابرة الثائرين ، فقال الجميع صدقت والله يا أمير المؤمنين [٤] .

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٧ .
(٢) المقرى . نفع الطيب ج ١ ص ٣١١ .
(٣) ابن القوطية ص ٣٤ - ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ٧٨ .
(٤) ابن عذارى ج ٢ ص ٨٨ ـ ٨٩ .

لما قضى عبد الرحمن الداخل على ثورة العلاء بن مغيث وجه مولاه بدراً وتمام فى جيش كثيف إلى طليطلة لإخماد ثورة هشام بن عروة ، فحاصراها حصاراً طويلاً منعا فيه دخول الأقوات إلى المدينة حتى مل أهلها الحصار ، فكاتبوا بدراً وتماماً وسألوهما الأمان ، على أن يسلموا لهما ابن عروة وهشام بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وحيوة بن الوليد التجيبى ، وتم الأمر على ذلك ، فأخذ هم تمام معه إلى قرطبة وأقام بدر فى طليطلة منتظرآ أمر عبد الرحمن ، فلما صار تمام بأوربط Oreto ، التقى بعاصم بن مسلم الثقفى رسولا من الأمير يأمره بالعودة إلى طليطلة ، ويقلده أمرها ، على أن يسلم الثوار إلى ابن مسلم كما طلب منه أن يعمل على عودة بدر إلى قرطبة ، ففعل تمام ، ومضى ابن مسلم بالثوار متجهاً إلى قرطبة وفى قرية حلوة أرغم الثوار على حلق رؤسهم ولحاهم وارتداء جبب صوفية وركوب الحمير ، ودخلوا قرطبة على تلك الحال ، وأمر بهم عبد الرحمن فقتلوا وصلبوا [1] .

أما المشكلة التالية التى واجهت عبد الرحمن بن معاوية فهى مشكلة اليمنية الذين آزروا عبد الرحمن أول الأمر رغبة فى الانتقام من المضرية والتشفى منهم ، فلما أوقفهم عبد الرحمن عن ذلك عند دخوله قرطبة أمروا له الكيد ، ولكنهم عدلوا عن خطتهم فى قتله عندما تبين لهم أنه محتاط لنفسه ، ورأيناهم ينتهيزون الفرصة فيؤازرون العلاء بن مغيث فى ثورته على ابن معاوية .

ولم يمضى عامان على مقتل هشام بن عروة وصاحبيه حتى ثار أحد زعماء اليمينة ، وهو سعيد البحصيى المطرى بمدينة لبلة سنة ١٤٩ هـ (٧٦٦م) ، فانضم إليه عدد كبير من اليمنية ، فسار إلى إشبيلية ، واستولى عليها قسرآ ، ثم نزل بقلعة رعواق المعروفة بقلعة وادى أيرة guadaira أو قلعة جابر ، فتحصن فيها ، فسار إليه ابن معاوية وحاصره حصار شديدا ، فاضطر المطرى إلى الخروج فى جماعة من أنصاره ، حطت عليهم عساكر ابن معاوية وقتلهم قتال ذريعا ، وجئ برأس المطرى إلى الأمير [2] .

---

(١) ابن عذارى ص ٧٩
وجاء فى فتح الطيب أن أبا جعفر قال لبعض جلسائه : " لا تعجبوا لامتداد أمرنا مع طول مراسه وقوة أسبابه ، فالشأن فى أمر فتى قريش الأحوذى الفذ في جميع شؤونه ، وعدمه لأهله ، ونشبه ، وتسلية عن جميع ذلك ببعد مرقى همته ، رمضاء عزيمته حتى قذف نفسه فى لجج الممالك لا بتناء مجده ، فاقتحم جزيرة شاسعة المحل نائية المطمع ، عصبية الجند ، ضرب بين جندها بخصوصيته ، وقمع بعضهم ببعض بقوة حيلته ، واستمال قلوب رعيته بقضيته وسياسته ، حتى انقاد له عصيهم وذل له أبيهم ، فاستوا فيها على أريكته ملكا على قطيعته ، قاهرأ لأعدائه ، حاميا لزماره ، مانعاً لحوزته ، خالطاً الرغية إليه بالرهبة منه ، إن ذلك لهو الفتى كل الفتى لا يكذب مادحه " . المقرى ج ١ ص ٣١٠

(٢) ابن عذارى ج ٢ ص ٨٠

وفى نفس هذا العام ثار أبو الصباح بن يحيى اليحصبى : وكان الأمير قد ولاه إشبيلية ، ثم عزله عنها بعد ثورة سعيد اليحصيى لشكه فى امره ، فنقم عليه ابو الصباح لذلك ، وألب عليه الأجناد فى غرب الأندلس ، فتحايل الأمير على استقدامه إلى قرطبة بالأمان ، فقدم فى أربعمائة رجل من أتباعه ، فعاتبه الأمير عبد الرحمن ، فأغلظ له ابو الصباح القول ، فأمر به عبد الرحمن فقتل ، ولما علم أتباعه بقتله تفرقوا (١) .

ومضت ثالث سنوات على ثورة أبى الصباح ثم ثار رجل من بربر لجدانية lusitania واسمه سفين بن عبد الواحد سنة ١٥٢هـ (٧٦٩م) ، ادعى أنه من ولد الحسن بن على وأنه فاطمى ، فوثب على عامل ماردة وقتله وتغلب على ناحية قورية فخرج إليه الأمير على رأ س جيش ، فهرب سفين إلى الجبال ، واستعصى على عبد الرحمن أمره ،وبينما كان مشغولا بمطاردته ، وصله كتاب من مولاه بدر بقرطبة يخبره فيه بثورة حيوة بن ملامس الحضر مى ، ومعه عبد الغافر اليحصيى فى إشبيلية ، طلبا لثأر أبى الصباح ، فعاد الأمير إلى قرطبة ، ومنها سار إلى غرب الأندلس ، وهزمهم هزيمة شنعا، قتلهم فيها قتال ذريعآ ، وقتل حيوة ، وافلت عبد الغافر ، فركب البحر إلى المشرق ، ثم تفرغ عبد الرحمن بعد ذلك لمحاربة الفاطمى ، وامتد أمره معه حتى قتله سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) .

أما أعظم المشاكل التى صادفته فهى مؤامرة كبرى دبرها له بعض ثوار الأندلس من العرب المعارضين لدولة عبد الرحمن بن معاوية ، وذلك سنة (١٦١م) وما يليها ، بالاتفاق مع الخليفة العباسى محمد المهدى (١٥٨ – ١٦٩ هـ) ومستعينين فى ذلك بقارلة (شارلمان بن بيبان) ملك الفرنجة الذى كان على علاقة من الصداقة والمودة مع الخليفة العباسى بدافع من المصلحة المشتركة ، ونلاحظ وجود تقارب بين الدولة العباسية والدولة الإفرنجية بسبب عداتهما المشترك للدولة الأموية فى الأندلس ، وكذلك وجود تقارب بين الدولة الأموية بالأندلس والدولة البيزنطية بسبب عدائهما المشترك للدولة العباسية وبسبب العدوا، بين البابوية والدولة البيزنطية ، وتعضيد الفرنجة للسياسة البابوية .

---

(١) ابن عذارى ج ٢ ص ٨٠ .

هؤلاء الثوار العرب هم : عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى أحد أصهار يوسف الفهرى ، وسمى بالصقلبى لأنه كان طويلا اشقر ، أزرق ، أمعر [١] ، وقد ثار ابن حبيب بتدمير سنة ١٦٣ هـ ، كذلك ثار عليه سليمان بن يقظان الأعرابى والى برشلونة وثار معه سرقسطة حسين بن يحيى الأنصارى من ولد سعد بن عبادة ، وأخيراً ثار عليه الرماحس بن عبد العزيز الكنانى ، والى الجزيرة الخضراء ١٦٤هـ .

ولم يكن قارلة يزهد فى امتلاك الأندلس ، فقد كان قد فرغ من حروبه فى الجزء الأعظم من أوربا ، وضم إلى ملكه لمبارديا وسكسونيا وباقيير وبلاد الآقاريين وامتد ملكه حتى الدانوب [٢].وكان قارلة يحلم بطرد المسلمين من الأندلس [٣] ، ويطمع فى ضم مملكة القوط القديمة إلى إمبراطوريته ، ويبدو أن المؤامرة قد دبرت بعلم محمل المهدى العباسى وموافقته وليس أدل على ذلك من التجاء الرماحس إليه بعد أن فشلت ثورته على ابن معاوية فى الجزيرة الخضراء [٤].

وبدأ عبد الرحمن بن حبيب الفهرى الصقلبى بالعبور إلى إفريقية ، ثم عاد بجيش كبير من البربر نزل به فى مدينة تدمير ، التى ستصبح فيما بعد مدينة مرسية وكانت مهمة سليمان بن يقظان الأعرابى ، الذهاب إلى سرقسطة وإعلان الثورة مع أحد المغامرين العرب وهو حسين بن يحيى الأنصارى ، وكان على الرماحس أن يعلن الثورة فى جنوب الأندلس فى نفس الوقت ، وكان لابد لعبد الرحمن بن معاوية أن يحارب هؤلاء الثوار الواحد بعد الآخر ، فبدأ بأخطرهم وهو عبد الرحمن بن حبيب ، الذى هرب وتعلق بالوعر ، وتمكن عبد الرحمن من إحراق سفن ابن حبيب الراسية بساحل البحر قرب بلنسية [٥] .

---

(١) ابن عذارى . البيان ج ٢ ص ٨٣

(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ١٢٠

(٣) فى رؤيا رآه اقارلة ناداه القديس جيمس قائلا : " إن جثمانة الذى لا يعرفه المسلمون والمسيحيون يرقد فى تلك الأرض النائية ، وأمر شارلمان بأن ينهض وان يستخلص جليقية من يد المسلمين " وتكرر ظهور الرؤيا ثالث مرات ، ولم يسع قارلة إلا ان يلبى النداء فى المرة الرابعة (انظر كارلس ديفز : شارلمان ، ترجمة الدكتور السيد الباز العربى ، القاهرة ١٩٥٩ ص ٩٨)

(٤) ذكر صاحب أخبار مجموعة اسم الخليفة أبى جعفر المنصور بدلا من محمد المهدى ، ويبدو أنه خلط بين مؤامرة العلاء بن مفيث وبين مؤامرة الرماحس (ص ١١٢)

(٥) ابن عذارى ، ج ٢ ص ٨٣ .

فأرسل ابـــن حبيب إلـــى سليمان بـــن يفظـــان الأعرابى ببرشـــلونة يدعوه إلى الدخول فى امره ويسأله أن يمده بمعونته ، ولكن سليمان لم يجبه إلى طلبه ، فامتعضى الفهرى وغزاه ، ولكنه انهزم وفر إلى تدمير والتجأ عند رجل من بربر البرانس يقال له مشـكار البربرى [١] ، فصــار مشـكار المذكور من ثقات أصـحابه واطمأن إليه ابن حبيب ، فقتله البرنسى فى أواخر سنة ١٦٢ هـ (٧٧٨م) .

ثم وجـه ابـن معاوية همه بعـد ذلـك لمقاتلـة الرماحس ، فأرسل إليه وزيره عبد الله بن خالد على رأس جيش ، ففر الرماحس على مركب جاز به البحر حتى قدم إلى الخليفة العباسى ، أمـــا سلمان الأعرابى فقد ثار بسرقسطة وثار معه حسين بن يحيى الأنصارى ، فبعث إليهما ابن معاوية قائدة ثعلبـــة بن عبيد الجذامى فى جيش ، غير أن سـليمان نجح فى هزيمة هذا الجيش ، وأسـر ثعلبة ، وعمل على الاسـتفادة من أسـره ، فترك على سـرقسـطة زميله حسـين بن يحيى الأنصــارى ، ومضــى هو وأسـيره إلى إفرنجة حيث قابل قارلة وسلمه ثعلبة ، وحرضه على غزو شمال الأندلس [٢] .

ووجد قارلة فى ذلك فرصة مواتية لغزو الأندلس ، فخرج على رأس جيوشه فى ربيع ســـنة ٧٧٨م متجها نحو جبال البرتات ، فاجتازها إلى رنشـــقالة وهاجم بنبلونة واستولى عليها ، ثم استمر فى زحفه نحو سرقسطة ، وهو يعتقد أنها ستفتح له أبوابها، إذ كان ابن الأعرابى قد مهد السبيل أمامه لدخولها ، ويبدو أن حسين بن يحيى طمع فى الانفراد بولاية سرقسطة ، فأغلق أبوابها أمام جيوش قارلة ، وأصم أذنيه عن توسلات ابن الأعرابى ، وطال حصـار قارلة للمدينة عبثا حتى ينسـى من فتحها ، وكانت الأنباء قد وصـلته بحدوث اضـطرابات فى بلاده ، فاضـطر إلى رفع الحصـــار عن المدينة ، وقفل عائداً إلى بلاده ، وقد أرغم ســـليمان على التراجع معه لعجزه عن تحقيق وعده لقارلة بإدخاله سرقسطة ، وفشلت هذه الغزوة – غزوة الأندلس -

---

(١) نفس المرجع ص ٨٣

(٢) يرى ليقى بروقنسال أنه من المحتمل أن يكون سليمان الأعرابى قد توجه إلى افرنجـة وفى صحبته أحد الخارجين من العرب على عبد الرحمن بن معاوية وهو أبو ثور ، وكان قائدا على اقليم وشقة ويستند فى ذلك إلى فقرة من الحوليات الملكية لدولة الفرنجة التى تروى ان ملك الفرنجة تلقى سنة ٧٧٨م من ابى ثور صاحب وشقة وابن الأعرابى صاحب برشلونة وجرندة بعض الرهائن (ص ١٢٣) .

انسحب قارلة بجيشه نحو غالة بلاد الغال أو غالة " كانت تشمل حاليا فرنسا وبليجيكا " ، والجزء الألمانى الواقع غرب نهر الراين ... وكانت مدينة ليون هى العاصمة المركزية لبلاد الغال . وهى ملتقى نهرى الون والرون فيها ولذا تسمى بمدينة النهرين وتقع مدينة ليون الفرنسية جنوب شرق فرنسا، على سفح جبل تعلوه كتدرائية نوتردام دى لافورفبير ، وكما هى ملتقى لنهرى الون والرون ، كانت ملتقى فرسان المعبد أبان الحروب الصليبية ، وسبق للقديس لويس التاسع "أسير المنصورة" إدارة حملته على مصر من هناك قبل وصوله إلى مصر ليبقى بها أسيراً ، ولما أدرك بنبلونة سحب حاميتها الإفرنجية وهدم أسوار المدينة ، ولكن عبد الرحمن بن معاوية لم يتركه يرحل فى سلام ، فقد آثار عليه قبائل البشكنس [١] وكانوا يحقدون على قارلة لتخريبه بنلبونة ، فترصدوا مؤخرة جيشه الكبير وهو يجتاز أحد دروب شعاب رنسفالة ، وأمطزوها وابلا من السهام وكتل الحجارة ، حتى قضوا على هذه المؤخرة قضاء مبرما وقتل فى رنشقالة عدد كبير من أعاظم قواده ، نخض بالذكر منهم إيجبيهار ، وانسيلم ، كما قتل صفيه واعظم قواده رولان [٢] فحزن قارلة لقتله حزناً شديد وكان مصرعه موضوع أنشودة من شعر الملاحم الفرنسى تعرف بأنشودة رولان. رولان أو "أورلاند" أبن أخ "قارلة" بطل ملحمة الفرستبه "أغنية رولاند" حمى مؤخرة شارلمان أثناء الأنسحاب من جبال البيرنيية . وعندما هاجمه المسلمون العرب أبت عليه كبرياؤه وغروره وحقده على المسلمين "مسلمى الأندلس" النفخ فى البوق طلبا النجدة . لكنه صرخ عندما كان يحتضُر مغموماً مقهوراً فسمعه شارلمان على بعد ثمانية أميال . وفى أثناء المعركة تمكن مطروح وعيشون ولدا سليمان بن الأعرابى من تخليصه ، ورجعا به إلى سرقسطة ، وهكذا انتصر الأمير عبد الرحمن على المتآمرين عليه ، واضطر قارلة إلى مهادنته حتى يتفرغ لمشاكله الداخلية ، وفى ذلك يقول

---

(١) أشار صاحب أخبار مجموعة الأمير عبد الرحمن إلى بنبلونة فى ذلك الوقت (انظر أخبار مجموعة ص ١١٤) .
(٢) ما زال شاهدا قبرى ايجبيهار ورولان قائمين ، يحملان تاريخ ١٥ أغسطس سنة ٧٧٨ .

المقرى : " وخاطب عبد الرحمن قارلة ملك الإفرنج ، وكان من طغاة الأفرنج بعد آن تمرس به مدة فأصابه صلب المكسر ، تام الرجولية ، فمال معه إلى المداراة ، ودعاه إلى المصاهرة والسلم ، فأجابه للسلم ، ولم تتم المصاهرة [1] ويؤيد الأستاذ ليقى بروفنسال مـــا ذكره المقرى مستنداً إلى أن قارلة لم يقم بأى مغامرة أخرى فى إسبانيا الإسلامية منذ حملته الفاشلة التى قام بهـــا سنة ٧٧٨م حتى سقوط برشلونة سنة ٨٠١م [2] .

ولقد أيقن قارلة أنه لن يتمكن من بسـط نفوذه فى إسـبانيا الإسـلامية ، طالما لا يرتكن فى إسبانيا نفسها على قوى مناونة للأمير الأموى ، كمـــا وضح لدية استحالة تفوقه على الإسلام فى إسبانيا ما لم يؤمن بالدغالة الإفرنجية والغرب المسيحى .

ولذلك عمد فى نفس العام الذى عاد فيه إلـى بـلاده من حملته الفاشلة إلـى ضم مملكة أكيتانيا إلى مملكة إفرنجة بقصد مراقبة نشاط امراء المسلمين الموالين لقرطبـة أو الخارجين على طاعتها ، على تخوم البرتات ، أو الحد من هذا النشـــاط ، ومنح قارلة [3] هذه المملكة الكارولنجية إلى ابنه لويس الذى سمى فيما بعد باسم لويس التقى ، وتألفت مـن هـذه المملكـة ومملكتــى غـسقونية وسبتمانيا جبهــة قوية تواجـــه أملاك المسلمين فــى إسبانيا ، وقد آتت هذه السياسة الواقعية ثمرتهـــا، إذ أن سكان المدن الإسلامية فى إسبانيا ، الواقعة بعيدا عن قرطبة ، مركز الإمارة الأنداسـية ، وقريبا من الممالك الإفرنجية ، كانوا يتوجهون بالطاعة لهذه الممالك ، فقد حدث قبل وفاة عبد الرحمن الداخل بثلاث سـنوات أن سـلم أهالى جرئدة مدينتهم سـنة ٧٨٥م إلـــى ممثلى السـلطات الإفرنجية، وتبع ضـياع جرئدة سـقوط مدينة برشلونة فى ايدى الفرنجة [4] سنة ٨٠١ م .

---

(١) المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٣١٠ .

(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ١٢٠

(٣) شارلمان (أوشارل الأعظم) هو امبراطور الفرنسيين فى العصور الوسطى ، ومؤسس الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ومن أكبر الحكام فى تاريخ أوربا
شارلمان (٧٢٤ – ٨١٤ م) ابن ببان القصير (توفى سنة ٧٦٨م) وجده هو شارل مارتل (قارلة) توفى سنة ٧٤١م

(٤) Levi Provencal op cit p. ١٢٨

وبينما كـــــان جيش قارلة يتراجع عن سرقسطة كان جيش عبد الرحمن بن معاوية يتأهب للسير نحو سرقسطة للقضا، على الثوار ، وقبل أن يصل الأمير عبد الرحمن إلـــى سرقسطة أو عـــز حسين بـــن يحيى الأنصارى إلى أحـــد أتباعه بقتل العرابى فى المسجد الجامع سنة ١٦٤هـــ (٧٨٠م) ، حتى ينفرد بحكم سرقسطة ، أما عيشون بن سليمان فقد فر بعد مصـــرع أبيه إلى أربونة ، ثم عاد إلى ســرقســطة عندما بلغه قدوم الأمير عبد الرحمن إليها وافتتاحها ، وتمكن أخير من اصطياد قاتل أبيه وقتله ، وانضم إلى جيش الأمير وساهم فى حصـار حسـين بن يحيى ، فلما ضـاق حسـين بهذا الحصـار ، أرسـل إلى الأمير يطلب الصـلح ، وأرسـل إليه ابنه سـعيد رهينة ، فقبل الأمير ذلك ، وفك الحصـار عن سـرقسـطة ومضـــى إلى بنبلونة وقليرة وكر على " البشـقنس ثم على بالد الشـرطائيس " ؤلكن سـعيدأ تمكن من الفرار وعاد إلى سرقسطة سنة ١٦٥هـ ، وهنا نكث حسين عهده مع الأمير ، فسير إليه عبد الرحمن قائده غالب بن تمامة بن علقمة على رأس جيش حاصـــر به المدينة ، ثم أدركه الأمير فى العام التالى ١٦٦ هــــ (٧٨٢م) وقد عزم عزما صادقا على افتتاح المدينة فشدد عليها الحصـار ، ونصب عليها ستة وثالثين منجنيقا من كل جانب ،فترامى القوم إليه وأسلموا إليه حسيئنا فقتله عبد الرحمن ، وانتهت بذلك ثورة حسين بن يحيى .

وكانت آخر حلقة من ســلســلة هذه المؤامؤات ، مؤامرة ديرها ابن أخت الأمير عبد الرحمن الد اخل ، و اسمة المغيرة بن الوليد بن معاوية . سنة ١٦٨هـــ ، وساعده فيها هذيل بن الصميل بن حاتم ، وكشف عبد الرحمن المؤامرة وقبض على المغيرة وهذيل واستنطقهما فاعترفا ، فأمر بقتلهما .

تم كانت مؤامرة محمد بن يوسف الفهرى المعروف بأبى الأسود ، وإعلانه الثورة علــى الأميـر عبـد الـرحمن بمدينة قسطلونة بشرق الأنـدلس ، وهزمــه عبـد الرحمن فى مخاضة الفتح فى مستهل ربيع الأول سنة ١٦٩ هــــ ، ففر إلى قورية فطارده الأمير عبد الرحمن ، وأرغمة على الفقرار إلى المفاز ، بأقصى شمال إسبانيا وكان ذلك آخر مأ قام به عبد الرحمن الداخل من حروب ، إذ مات فى جمـــادى الأول سنة ١٧٢ هــــ (أكتوبر ٧٨٨م) ، ودفن بالروضـة من قصـر الإمارة الذى أصـبح منذ ذلك الحين بمثابة سـان دنيس وقصر اللوفر .

{ حضارة الأندلس فى عهد عبد الرحمن }

يعتبر الأمير عبد الرحمن الداخل بحق أول من نثر بذور الحضـــارة الإســـلامية فى الأندلس ، فقد عمل منذ قيام دولته فى هذه البلاد على تجديد ما زال من حضارة بنى أمية فى المشـرق ، ومــــا انقرض من آثارها ، وكان ولاة الأندلس السـابقون عليه قد أدخلوا بعض النظم الأموية فى الإدارة فى أرض الأندلس ولكن بنسبة محدودة ، مثل تقسيم البلاد إلى كور ، ويتولى كل منها عامل يقيم فى قاعدتها ، ومثل النظام الحربى للدولة ، فلما استقرت أركان دولة عبــــــد الرحمن فى الأندلس عمل على توثيق النظم الإدارية المعروفة فى المشـــرق الإسلامى فى عهد بنى أمية ، وتطبيقها تطبيقا عمليا ، وقد تم ذلك على نحو يتير الإعجاب ، وســـرعات ما ارتقت الأندلس من مجرد ولاية تابعة للخلافة إلى مصـــاف الدول الكبرى المســتقلة [(١)] ونجح الأمير فى إنقاذ الأندلس من الحرب الأهلية ومن المؤامرات والثورات ، حتى أرغم خصمه اللدود أبا جعفر المنصور على أن يعترف له بأمجـــاده وبطولاته ويسميه " صقر قريش " دون غيره من رجالات العرب .

ويرجع الفضل فى نجاح سياسة ابن معاوية وتوطيد ملكه إلى أعوان له كان يخصهم بالمجالســـة وينفرد بهم للإعانة والمشـــاورة هم : عبيد الله بن عثمان ، وعبد الله بن خالد ، يوسف بن بخت ، وحسان بن مالك ، ومولاه بدر ومنصور فتاه ، وتمام بن علقمـــة ، وعبد الكريم بـن مهران ، وعبد الحميد بـن مغيث ، وكانوا بمثابة وزراء وحجاب له .

واتبع الأمير سياســة واقعية فى حكمه ، فلم يعمد إلــى تلقيب نفسه بألقاب الخلافة خوفا من تعددها واكتفى بالإمارة وسـمى نفسـه **بابن الخلائف** واسـتمر أعقابه يتلقبون من بعده بهذا اللقب " أبناء الخلائف " حتى ســنة ٣١٦ هـــــ عندما تلقب الأمير عبد الرحمن بن محمد بلقب الخلافة (٣٠٠-٣٥٠هــــ / ٩١٢-٩٦٢م) ، وذلك بعد أن تضـخم ملكه واتسـع سـلطانه ، فى الوقت الذى ضعفت فيه الخلافة العباسية ، كذلك تلقب الأمير فى عقد معاهدة الصلح بينه وبين القشتاليين بلقب " الأمير الأكرم الملك المعظم " [(٢)] .

---

(١) عبر ابن سعيد المغربى عن ذلك بقوله :" كانت سلطنة الأندلس فى صدر الفتح على مـا تقدم من اختلاف الولاه عليها من سلاطين إفريقية واختلاف الولاة داع إلى الاضطراب وعدم تأثل الأحوال وتربية الضخامة فى الدولة ، ولما صارت الأندلس لبنى أمية وتوارثوا ممالكهـا وانقـاد إليهم كل أبى وأطاعهم كل عصى عظمت الدولة بالأندلس وكبرت الهمم وترتبت الأحوال " المقرى : نفح الطيب ج ١ ص ١٩٨

(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ١٢٠

وعمل الأمير عبد الرحمن الداخل على إحاطـة نفسه بهالة من فخامـة الملوك وأبهـة الخلفاء ، فأمهر حاضرته قرطبة التى أخذت تظهر منذ ذلك الحين بمظهر العاصمة ، بروائع المنشـآت والمبانى ، وقامت فى البلاد فى عهده حركة معمارية وعمرانية [1] لم يسـبق لها مثيل ، منذ وطنت أقدام المسـلمين أرض الأندلس ، فأقام منية الرصـافة فى أول أيام إمارته إلى الشمال الغربى من قرطبة لنزهه ومقامه ، وسماها برصـافة جده هشـام التى أقيمت إلى الشمال الشرقى من تدمر ، بين تدمر والفرات سنة ١١٠ هـ (٧٢٨م) ، والتى كان يحن إليها حنيناً متواصلاً ، إلى حد أنه كان يتردد على رصـافة قرطبة كثير ويطيل فى قصـرها مقامه ، وكانت منية الرصافة جنانـاً واسعة نقل إليهـا الأمير غرائب الغروس وأركـارم الشجر مـن كل ناحية ، وأودعها ما كان استجلبه رسوله إلى الشام من النوى المختارة والحبوب الغريبة ، حتى نمت سـريعاً بحسـن التعهد والرعاية وأصـبحت اشـجاراً معتمـة ، أثمرت بغرائب من الفواكه ، التى انتشرت فى عهد قصير إلى سائر أنحاء الأندلس، وأقام الامير فى هذه المنية قصـراً أبدع فى تشـييده وتأنق فى زخرفته وسـماه قصـر الدمشـق ، وكان يعرف أيضاً باسم منية الرصافة أى " قصر الرصـافة " .

ومن أشهر فواكه هذه المدنية الرمان المعروف بالسفرى ، وينسب إلى سفر ابن عبيد الكلاعى من جند الأردن الذى زرعـه فى كورة ريـة ، " فـأثمر وأينع " فنزع إلى عرقـه وأغرب فى حسنه ، فجاء به عما قليل إلى عبد الرحمن ،فإذا هو أشبه شئ بذلك الرصـافى ، فسـأله الأمير عنه ، فعرفه وجـه حيلته [2] فأعجب به الأمير وأجزل صـلته ، وأشـهر هذا الرمان فى الأندلس .

(١) ذكر المقرى إنه " لما تمهد ملكه شرع فى تعظيم قرطبة ، فجله معاليها وشيد مبانيها وحصنها بالمسور وابتنى قصر الإمارة والمسجد الجامع ، ووسع فنـاءه " . وأصلح مساجد الكور ،تم ابتنى مدينـة الرصافة المقرى ج ٢ ص ٨٤ .
(٢) المقرى ، نفح الطيب ج ٢ ص ١٥ .

وذكر الرازى أن عبـــد الرحمن عندما نزل الرصـافة لأول مرة شـاهد نخلة أهاجت شجنه ، فتذكر وطنه الشامى فقال بديهة :

تبـــدت لنا بين الرصــــافة نخلة   تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيــــهى فى التغرب والنوى   وطول ابتعادى عن بنى وعن أهلى
نشـــــأت بأرض أنت فيـــها غريبة   فمــثلك فى الإقصاء والمنتأى مثلى
سقاك غوادى المزن من صوبها الذى   يسح ويستمرى الســـما كين بالوبل

قصــر الدمشــق يقول الفتح بن خاقان :" وهو قصــر شــيدة بنو أمية بالصــفاح والعمــد، وجروا فى إتقانه إلى غاية وأمــد ، وأبدع بناؤه ، ونمقت ساحته وفنـــاؤه ، واتخذوه ميدان مــراحهم ، ومضماراً لانشراحهم ، وحكـــوا بـــه قصرهم بالمشرق ، وأطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق [١] " ولقد كان هذا القصـر من القصـور التى آثرها أمراء بنى أمية وخلفاؤهم ، فزادوا فى عمارته وانبرى وصاف الشعراء له ، وفيه يقول ابن عمار الشاعر :

كل قصـــر بعد الدمشق يذم   فيه طــاب الجنى ولذ المشم
منـظر رائـــق وماء نمـــير   وثرى عاطـــر وقصر أشم
بت فيه والليل والفجر عندى   عنبر أشهـــب ومسك أحم

وما زال اسم الرصافة يطلق على قريـــة فى سفح جبل قرطبة فى الموضع نفســه الذى كانت تقوم فيه منية الرصــافة فى العصــر الأموى ، وهناك نخلة هرمــة ، قد قدم عليها العهد حتى نأكلت أجزاء منهــا ، وتداخلت فيهــا الحجارة وبقايــا الأبنيــة القديمة ، ويطلق الناس عليها اليوم " نخلة عبد الرحمن " .

---

(١) المقرى ، نفح الطيب ج ٢ ص ١٧ ، ١٩ .

ولا شـــك أن عبد الرحمن كان يحن إلى وطنه ومســـقط رأســـه ، وقد ظهر هذا الحنين فى أشعاره وفى أسماء قصوره وفى عناصرها المعمارية ، فمن شعره قوله :

أيها الراكب الميمم أرضى	أقر من بعضى لاسلام لبعضى
إن جسمى كما تراه بأرض	وفـــؤادى ومالكـــــــيه بأرض
قـــــدر البين بيننا فافترقنا	وطوى البين عن جفونى غمض
قد قضـــى الله بالبعاد علينا	فعسى بافترابنا سوف يقضى [١]

وجامع قرطبة الذى أعاد عبد الرحمن بناؤه سنة ١٦٩هـــ بعد أن ضم إليه كنيسة سنت ينجنت متبعا فى ذلك مــــا فعله الوليد عند بنائه لجامع دمشق ، يجلو لنا تأثيرات فنية ســورية لا سـبيل إلى إنكازها ســوا، فى زخارفه المعمارية أم فى بعض عناصــر بنائه ، وفى تظام عقوده ، ووضـــع مئذنته ، وكذلك تذكرنا أغلب منشـــآت عبد الرحمن المعمارية بنظائر لها فى الشام مثل قصر الرصافة أو الدمشق الذى ذكرناه آنفا ، ومثل قصر الحير الذى ذكره الوزير ابن القبطرنة بقوله :

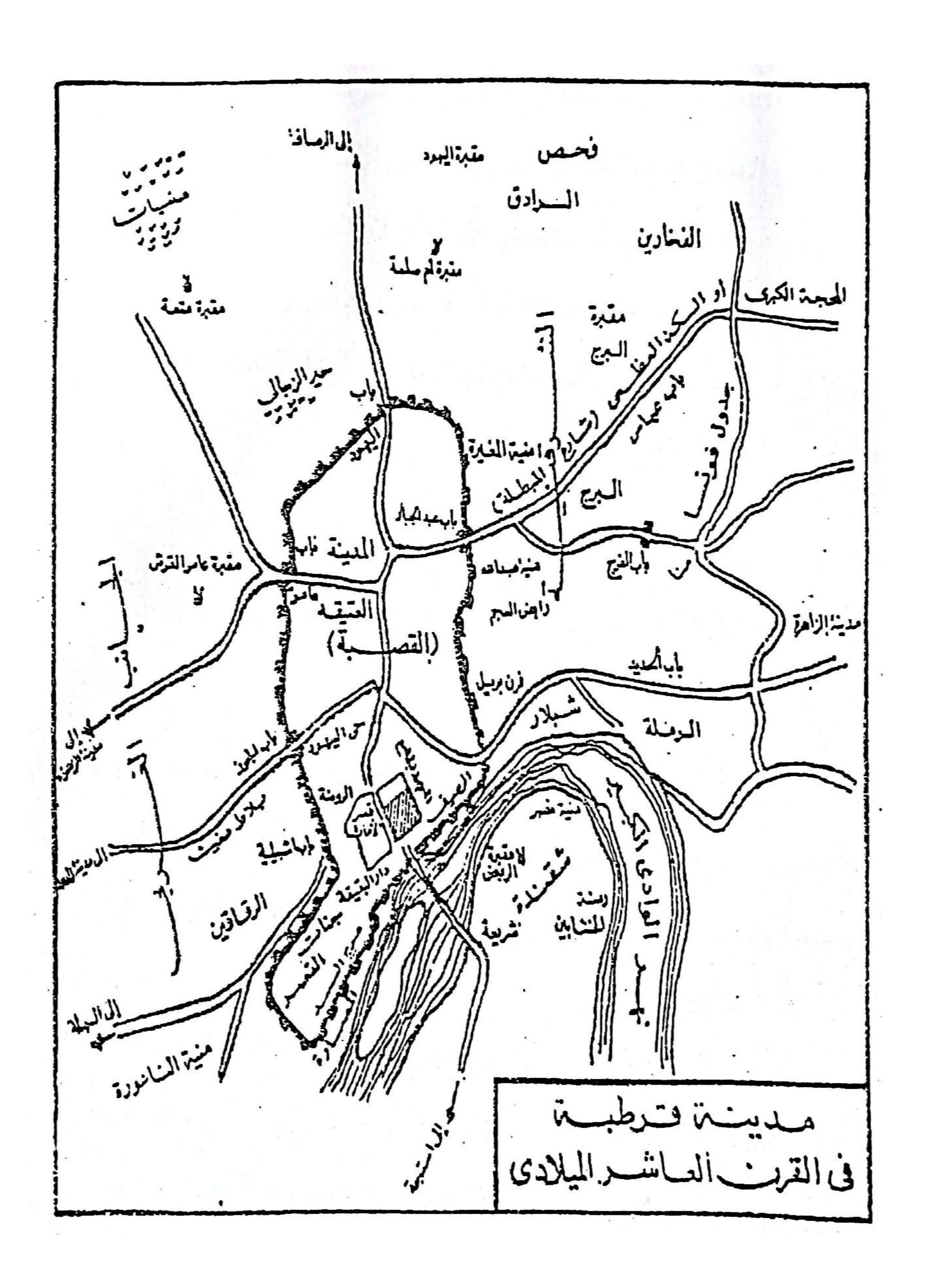
بالحسير ما عبست هناك غمامة	إلا تضاحك اذ خرا وجليلا

وهو حير الزجالى الواقع خارج باب اليهود بقرطبـــــة ، وكان صـحنه على حد قول الفتح بن خاقان " صــافى البياض ، يخترقة جدول كالحيـــــة النضـناض " ، وفى أسقفه وجدرانـــه يقول : " قـــــد قربــصت بالذهب واللازورد سماؤه ، وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه [٢] كذلك يذكرنا قصر الحائر من قصور الإمارة بقرطبـة بقصرالحائر الذى أسسه هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى العاشر فى بادية تدمر.

---

(٢) ابن عمارى ج ٢ ص ٨٩ .
(١) المقرى ، نفح الطيب ج ٢ ص ١٦١ .

وهكذا طعم عبد الرحمن حضارة الأندلس بالطابع السورى ، وإليه يرجع الفضل فى غرس بذور نهضة علمية زاهرة بقرطبة ، وستنمو هذه النهضة على مر الأيـــام ، حتـى تصبح قرطبة فـى عهد أحـد أحفاده عاصمة الدنيا ومركـز العلم والحضارة وهو لـذلـك يعتبر أعظم أمراء بنى أمية فى الأنـدلس ، ولولا أن الخليفـة عبـد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦٢م) سيقوم بدور مشابه لدوره ، لقلنا إنه أعظم من تولى الأندلس من بنى أمية .



مدينة قرطبة
في القرن العاشر الميلادي

{ عصر الولاة }

{ عناصر السكان }

تم فتح المسلمين للأندلس ، واستقرت اقدامهم فى أرضـها ، فتوزعوا مناطق سكناها فيما بينهم ، وشـهدت الأندلس فى هذا العصـر الذى تبع الفتح الإسـلامى مباشـرة تنوعا فى العناصـر التى ضـمتها إسـبانيا الإسـلامية من حيث الجنس والعقيدة والثقافة ، فلقد ضـمت الأندلس مع العرب الفاتحين (البلديون) ، والعرب الوافدين (الداخلون) جماعـة مـن الإسـبان المسالمة ، أى الذين دخلوا فـى الإسلام ، والعجـم الذميين أو المستعربين ، وهم الذين بقوا على دينهم فى ظل الحكم الاسـلامى ثم طائفة المولدين ، وهم نتاج التزاوج بين رجال العرب ونساء الإسبان ، ثم البربر الذين دخلوا مـع طارق بن زياد أو الذين هاجروا مـن بـلاد المغرب [١] ، إما بحثآ وراء المغـانم ، أو سعياللاستقرار ، ثم طائفة اليهود .

أولا : المسلمون

١- العرب

دخلوا الأندلس على موجات متتابعة أو طوالع ، بالإضـافة إلى من هاجر إليها من أهل الشام وغير هم من العرب على أثر انتصار طارق بن زياد على القوط فى موقعة وادى لكة ، كانت معركة وادى لكة فى يوم الأحد ٢٨/رمضان/٩٢هـ - ١٩/يوليو/٧١١م ، وبعد أن استقرت أقدام المسلمين فـى الاندلس وسيتم فتحها علـى يدى موسى بن نصير وولده عبدالعزيز.

وأول هذه الطوالع طالعه موسى بن نصير (فى رجب سنة ٩٣ هـ) وكانت تتألف من ثمانية عشـر ألفا من وجوه العرب والموالى وعرفاء البربر ، وأغلبهم من قريش والعرب ووجوه الناس . [٢] ثم طالعة الحر بن عبد الرحمن الثقفى (فى ذى الحجة سنة ٩٧ هـ) ، إذ قدم واليا على الأندلس ومعه أربعمائة رجل من إفريقية .

---

(١) ما كادت انباء الانتصار الذى أحرزه جيش المسلمين فى وادى لكـة ، والمغانم التى ظفروا بها تصل إلى مسامع أهل بر العدوة ، حتى اقبلوا إلى الأندلس من كل وجه " وخرقوا البحر على كل مـا قدروا عليه من مركب وقشر " . انظر المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٢٤٣

(٢) الرسالة الشريفية ص ١٩٢ .

فمهم أول طوالع الأندلس المعدودين ، وكان أغلب عرب هاتين الطالعتين من اليمنيين ، وسموا بالبلديين أو أهل البلد ، لأنهم استقروا فى بلاد الأندلس ، واعتبروا انفسهم من أهلها وأصحابها .

ثم تأتى طالعة بلج بن نسر بن عياص القشيرى فى سنة ١٢٤ هـــ (٧٤١ م) وأغلبهم من العرب القيسـيين ، ممن تحصـنوا سـبته بعد هزيمة البربر لهم فى واقعه الإشـراف ، واضطر والى الأندلس عبد الملك ، بن قطن الفهرى إلـى الاستعانة بهم ، على إخماد ثورة البربر فى الأندلس ، فعبروا إلى الأندلس ويذكر ابن القوطية أن عدد جنود هذه الطالعة كان يقرب من عشرة آلاف : منهم ألفان مـن الموالى ، وثمانية آلاف من العرب [١] ، وقد سمى عرب هذه الطالعـة بالشاميين تمييزاً لهم عن البلديين ، ولقد بدأ النزاع ينشب بين الشاميين والبلديين منذ أن أتم الشـاميون مهمتهم فى الأندلس ، وأرادوا الإسـتقرار فيها ثم تحول هذا النزاع إلى صراع بين العصبية اليمنية والعصبية القيسية ، على نحو ما سنراه فيما بعد .

ثم وفدت على الأندلس الطالعة الثانية من الشاميين ، وهم ثلاثون رجلا ، فى صحبة أبى الخطار حسام بن ضرار الكلى[٢] .

وهكذا أخذت الأندلس تموج بمن وفد عليها من العرب ، واسـتقر هؤلاء فى المناطق الخصبة التى تفيض بالخيرات ، وكونوا مراكز قوية للعروبة ، وهى نواة الأرستقراطية العربية، التى ظلت غالبة علـى الأندلس حتى نهاية دولة الإسلام ، وكانوا ينزلون فى عمائر وقبائل وبطون وأفخاذ ، حتى قطع المنصور بن أبى عامر ذلك بقصد تشتيتهم . " وقطع التحامهم وتعصبهم فى الاعتزاء " [٣] ، (توفى المنصور فى ٢٧/رمضان/٣٩٢هـ الموافق سنة ١٠٠٢م) .

وكانت جماعات اليمنية تفوق جماعات العدنانية فـى الأندلس عدداً وقوة ، فقد ذكر المقرى أنهم " الأكثر بالأندلس ، والملك فيهم أرسخ ، إلا مـا كان من خلفاء بنى أميـة " ونستطيع أن نستنتج مما ذكره ابن غالب الأندلسى فى " فرحة الانفس " وابن حزم فى " جمهرة أنساب العرب " [٤] .

---

(١) ابن القوطية ص ١٥ .
(٢) ابن القوطية القرضى ص ٩ .
(٣) المقرى ، نفخ الطيب ج ١ ص ٢٧٤ – نفس المرجع ج ١ ص ٢٧١ : ٢٧٩ .
(٤) أبو محمد على بن حزم القوطبى انساب العرب ، وليقى بروقنسال ، القاهرة ١٩٤٨ .

أن المنازل التى نزلها العرب فى ســـائر أنحاء الأندلس كانت تتميز بأنها أخصـــب مناطق البلاد ، واطيبها ، فقد نزلوا فى مدن السهول ، وعلى الاخص فى سهول وديان نهر الوادى الكبير مثل فحص أشبيلية وقرطبـــة واستجة ، وفى الفحوص الخضراء لوادى شنيل ووادى تاجة ، ووادى إبرة ، وفى مروج شرق الاندلس ، وفى السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية استقر الوقشيون الكنانيون والأنصار، وفى إشبيلية استقر بنو زهرة وبنو قيس بن عيلان وبنو عباد والباجى اللخميون ، وبنو هوازن ابن عكرمة ، والبلويون من قضـــاعة ، والحضـرميون من حضـرموت ، وفى أوريولة بنو هذيل بن مدركة ، وفى بلنسية بنو بكر بن هوازن ، وفى وادى آش بنو أســـد ابن ربيعة ، وفى غرناطة بنو عطية بن ربيعة وبنو عبدالسلام من خولان ، وبنو أضحى من همدان ، وبنو جودى من هوازن ، وبنو القليعى من أزد ، وبنو الاحمر من سعد بن عبادة ، وفى قرطبة بنو حمديس من تغلب ، وبنو سراج من مذحج ، وبنوالأصبح من كهلان ، وبنو جهـور مـــن تغلـب ، والحضرميون ، فـى أونبة، وشـــلطيش بنو بكر بـــن وائل ، وفى سرقسطة بنو عذرة وبنو الخزرج ، وفى شقورة بنو غافق ...... إلى آخره .

وكان العرب يعيشون كالسادة الرومان والقوط ، إذ كانوا يمتلكون إقطاعيـات كبيرة، يكلون أمر زراعتها ورعايتها إلى الفلاحين الإسبان أو الموالدين مـن العامـة ، بينما يقيمون فى ضيعاتهم أو مجاشرهم أو منياتهم بالقرب مـن المدن ، ولذلك كانوا يتمتعون بحياة الترف والنعيم ، وكان عرب بلد الأندلس " أشـــبه بالملوك "[١] فى حياتهم عندما قدم عليهم عرب الشام لمساعدتهم فى إخضاع بربر الأندلس .

كذلك اتخذ العـرب الذين استقروا فـى المناطق الزراعية بعيـدأ عـن المدن حصونا أو أبراجآ للاحتماء فيهـــا ، مثل حصن مراد الواقع بين إشبيلية وقرطبـــة ، وقلعة بنى سعيد المعروفة بقلعة بحصب وتقع فى إقليم غرناطـــة ، ومثل قلعـــة خولان الواقعة بين الجزيرة الخضراء وإشبيلية ، وقلعة جابر التى تقع شمالى إشبيلية ، وقلعة أيوب التى أقامها أيوب بن حبيب اللخمى فى الثغر الأعلى ، وقلعة رباح الواقعة بين قرطبة وطليطلة ، كما أن بعض العرب أقاموا لأنفسهم ضياع سميت بأسمائهم ، مثل منزل همدان ، بالقرب من غرناطة ، ومنزل طئ قبلى مرسية ، ودار بلى شمالى قرطبة .

---

(١) أخبار مجموعة ص ٣١ .

٢- البربر

لعب البربر دوراً هامـاً في فتح الأندلس ، فقد كان الجيش الذى قاده طارق يتألف كله من البربر ، وما كادت أنباء النصر الذى أحرزه طارق على القوط تصل إلـــى المغـــرب، حتـــى هـــرع إلـــى الأندلس عـــدد هائل منهم بغية التماس الغنائم أو الاستقرار فى هذه البلاد الغنية ، وظلت بلاد المغرب مصدراً للهجرات البربرية إلى الأندلس حتى قيام دولة بنى أمية ، بل إننا ســـنرى بعد ذلك كيف أن بعض خلفاء بنى مروان يســـتكثرون من بربر العدوة ، ويعتمدون عليهم فى جيوشـــهم ، وقد زودنـــا ابن خلدون بأسماء قبائل أربعة كان يتألف منها جيش طارق ، الذى دخل الأندلس ، وهى مطغره ، ومديونة ، ومكناســـة ، وهوارة ، وكلها متفرعة من زناتة [١] ثم يضيف ابن حزم فى الجمهرة قائمة بقبائل أخرى .

وفدت إلى الأندلس ، وهى مغليـــــة ، وملزوزة ، ونفزة ، وأوربة ، ومصـــمودة [٢] ويذكر ابن حزم أن بربر بنو رزين (من مديونة) اســـتقروا فى الســـهلة [٣] وبنى غزلون (من تيروال) فى شاطبة ، وبنى ذى النون (من هوارة) فى وبذة ، وبنى الفرج (من مصمودة) فى وادى الحجارة ... إلخ ، ويؤكد الأستاذ ليبقى بروفنسال أن هؤلاء البربر استقروا بلا استثناء تقريبا فى المناطق الجبلية التى لا يندر وجودها فـى شبه جزيرة أيبيريـا، ويعلل ذلـــك بأنه لم يكن لديهم الخيار ، لأن العـــرب اختصوا بأكثر الجهات خصبا ، مثل فحوص الأندلس ، والمنيات الشرقية ، ولما كان البربر قد قدموا من بـــلاد جبليـــة ، فقد كان فى مقدورهم التكيف باستقرارهم خارج المناطق السهلة ، وذلك بشغل الأراضـى المرتفعة فى هضبة الميزيتـــا الوسطى ، وسفوح جبال السيرا ، حيث قاموا بتربية الماشية ، وغرس الأشجار ، ونعموا بحياة استقلالية ، لا يخضعون فيها للسادة العرب [٤] .

غيـــر أن الـــدكتور حســين مـــؤنس لا يعتقـــد أن العـــرب لـــم يختصـــوا أنفســـهم دون البربـــر بأحســـن الأراضـــى ، ويرجـــع أســـباب ثـــورة البربـــر إلـــى ســـوء معاملـــة العرب لهم ، ويعزز رأية بأن العرب الأوائل ، الذين نزلوا الأندلس مع موسى

---

(١) ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٦ ص ١٠٦ ومايليها .
(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص ٤٦١ – ٤٦٧ .
(٣) نلاحظ أن الاسم الاسبانى فى الحالى للسهلة (البرازين) محرف من بنى رزين .
(٤) Levi Provencal Histoire t.i.p ٨٧

تحـــالفوا مـــع البربـــر الـــذين دخلـــوا الأنـــدلس مـــع طـــارق وتســـموا جميـــع بالبلـــديين ، ونفـــر هـــؤلاء البلـــديون مـــن العـــرب الشـــاميين ، أتبـــاع بلـــج ، عنـــدما أرادوا مشـــاركتهم فـــى أراضـــى الأنـــدلس ، ويؤكـــد الـــدكتور حســـين مـــؤنس " أن المســـلمين الأول الـــذين دخلـــوا الـــبلاد ، عربـــآ وبربـــرآ ، اســـتقروا حيـــث نزلـــوا أو ســـاروا ، ولجـــأ فريـــق مـــنهم إلـــى مـــا يناســـب مزاجـــه مـــن النـــواحى ، فأمـــآ العـــرب ، فكـــانوا يفضـــلون دائمـــاً البـــسائط والمنخفضـــات والنـــواحى الدفيئـــة والقليلـــة المطـــر ، فـــى الجنـــوب والشـــرق والغـــرب ، وناحيـــة سرقســـطة ، وأمـــا البربـــر فكـــانوا فـــى بلادهـــم يعيشـــون فـــى بـــلاد جبليـــة عاليـــة ، فـــألفوا مثـــل هـــذه الـــبلاد فـــى الأندلس ، فاستقروا فيها باختيارهم .

حقيقة أن بربـــر الانـــدلس تحـــالفوا مـــع عربهـــا أى البلـــديين ضـــد الشاميين ، وتعصبوا لعبد الملك بن قطن الفهرى وقالوا لأهل الشام ، " بلدنا يضيق بنا ، فاخرجوا عنا [١] ولكنهم تحالفوا مع العرب البلدين رغبة فى أن تتاح لهم الفرصـــة لينالوا ثأرهم من الشـــاميين الذين مزقوا ثورتهم فى الأندلس ، فإذا فرغوا كان لهم فى ا هل البلد رأى [٢] وحقيقة أن بربر الأندلس ثاروا على العرب فى شمال الأندلس وفى جنويـــه لسوء معاملتهم لهـم ، رغـم تفوق البربر علـى العـرب فى العدد ، ولكـن يبدو أن أسباب الخـلاف بين العرب والبربر ترجع إلى استئثار العرب بالأراضى الخصبة دون البربر ، وكان البربر لذلك كله يضـمرون للعرب السـوء ، وينتظرون فرصـة مواتية فيثبون عليهم ، فلما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة ، وتثبوا فى أقطار الأندلس ، فأخرجوا عرب جليقية وقتلـوهم ، وأخرجـوا عرب أسترقة والمـدائن التى خلف الدروب ، فلم يرع ابن قطن إلا فلهم قد قدم عليه وانضم عرب الأطراف كلها إلى وسط الأندلس ، إلا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم ، فإنهم كانوا أكثر من البربر ، فلم يهج عليهم البربر" [٣] فالثورة البربربـة قامت بالذات فى المناطق الشمالية مـن

(١) أخبار مجموعة ص ٤٣ – المقرى ، ج ٤ ص ٢١
(٢) المرجع السابق ص ٣٨ – ابن عذارى ج ٢ ص ٤٣ .
(٣) Levi Provencal Histoire t.i.p ٨٨

الأندلس حيث كان يقيم العدد الأعظم من البربر ، وقام بها البربر لطرد العرب الذين قادوهم لفتح هذه البلاد الغنية ، وقد كان أبو الخطار عادلا فى توزيع جنود الشام على أموال أهل الذمة من العجم .

وبقى البلديون والبربر على غنائمهم ، وإذا كان ابن حزم قد ذكر قبائل بربرية فى مناطق الأندلس الجنوبية ، فإن هذا لم يحدث إلا فى عهد متأخر لأن حركة الاسترداد الإسبانى دفعت البربر الذين كانوا يقطنون المناطق الشمالية إلى الهجرة جنوبا ، وترك مناطق الثغور ، فاستقرت جماعات من البربر منذ عصر بنى أمية فى الغرب واسترامادور ، وفى المناطق الجبلية التى تمتد بين هاتين المنطقتين نحو الشمال الشرقى حتى جبال وادى رامة ، كذلك كانت المناطق الأندلسية التى أقام بها البربر مناطق مرتفعة مثل مرتفعات قرمونة ، ومدينة شذونة ، وشعاب رندة ، ومالقة ، وسفوح جبل شلير بغرناطة (١) وقد اشتهر من البربر بنو البرزالى الذين نزلوا بقرمونة .

وبنو اليفرنى برندة ، وبنو هرزون فى شريش ، وبنو ذى النون يوبذة ، وبنو رزين بالسهلة وبنو عميرة بشاطبة ، وبنو فرفرن بماردة ومدلين ، وبنو إلياس بشذونة، كما نزل آخرون فى الثغور أمثال بنوسالم بمدينة سالم ، وبنو عوسجة ، وبنو صبرون بن شبيب ، وبنو وهب بن عامر ، وبنو عزون ، وبنو نعمان ، فى المنطقة التى تحيط بمدينة سالم ، والتى تضم شنتبرية ، والسهلة ، ووادى الحجارة ، وتمتد هذه الكتلة شرقا فتشمل تيروال والبونت ، ثم تمتد غربآ فتشمل مناطق طلبيرة وماردة وقورية حتى المحيط عند قلنبيرة (٢) كما أن عدد كبيرآ من البربر كان يسكن مناطق ما وراء الدروب أى شمالى نهر التاجة والدويرة (٣) .

---

(١) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص٣٨٤ وما يليها ـ لطفى عبد البديع ، الإسلام فى إسبانيا ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٢ .
(٢) أخبار مجموعة ص ٣٨ ، وكذلك نفهم ذلك من قوله : " وكانت قد راست البربر بالأندلس على أنفسهم ابن ..... وحشدوا من جليقية واستورقة وماردة وقورية وطلبيرة فاقبلوا فى شئ لا يبحصيه عدد حتى أجازوا نهر يقال له تاجة " ص ٣٩ وما يليها
(٣) Levi Provencal Histoire t.i.p ٨٨ - حسين مؤنس - المرجع السابق ص ٣٩٠ .

ولقد لعب البربر دوراً هاماً فى تاريخ الأندلس ، إذ يرجع إليهم الفضل الأعظم فى نشر الإسلام والجهاد فى سبيله ، كما أنهم اختلطوا بأهلى البلاد اختلاطاً وثيقاً ، وكانوا للعرب أعواناً فى تغلغل الإسلام فى سائر أنحاء البلاد ، الأمر الذى يجعل الطابع البربرى ظاهرة واضحة فى جنوب الأندلس حتى الوقت الحاضر [1].

٣- الموالى

دخل عدد كبير من موالى بنى أمية الأندلس فى طالعة بلج ، إذ كان جيشه يتألف من ألفى مولى وثمانية آلاف من العرب ، ومنذ ذلك الحين أصبحوا يؤلفون حزباً هاماً انضم إليه من كان فى الأندلس من موالى بنى أمية ، وأغلب هؤلاء الموالى من أهل المغرب الذين دخلوا ولاء بنى أمية أو عمالهم ، ومنهم بنو الخليع وبنو وانسوس ، وبقية الموالى من المشرق ، فمنهم دمشقيون ، وأردنيون ، وقنسريون ، وعراقيون ، وفرس .

وازداد عدد الموالى فى الأندلس بعد دخول بلج الأندلس وأصبحوا يؤلفون طائفة قوية تعرف بالأمويين [2] ، وازداد الأمويون فى الأندلس قوة بعد سقوط دولة بنى أمية فى المشرق وفرار عدد هائل منهم إلى إفريقية والأندلس ، بحيث صاروا بدخول عبد الرحمن بن معاوية الأندلس ومحالفته لليمنية [3] قوة كبرى غلبت قوة اهل الشام والمضرية كلها ، وقد نجح موالى بنى أمية فى تأسيس دولة بنى أمية فى الأندلس ، وذلك لاتحادهم والتفافهم حول عبد الرحمن بن معاوية [4] كذلك دخل فى جمهرة الموالى بالأندلس عدد كبير من الإسبان الذين دخلوا فى ولاء بنى أمية بعد الفتح الإسلامى ، أمثال بنو قسى ، وبنو بارون ،

---

(٤) ابن القوطية ص ١٥ ، ويذكر ابن القوطية ان الجيش الذى قدم به ، كلثوم بن عياض إلى إفريقية كان يتألف من ثلاثين الأفأ منهم عشرة (ألف من ..)بنى امية وعشرون ألفا من بيوتات العرب " وظن دون خوليات ووبيرا ان هذه اللفظة الناقصة يمكن ملؤها بكلمة الموالى ، وفسر الدكتور مؤنس ذلك بأن المراد بنى آمية هؤلاء مواليهم من اهل الشام أو العراق وفارس (انظر فجر الأندلس ص ٣٩٨) والواقع أن هذا النص الذى أورده ابن القوطية منقول عن ابن القطان الذى نقل عنة أيضا ابن عذارى إذ يقول .

وفيهم عشرة آلاف من صلب بنى أمية ، وعشرون ألفا من سائر العرب " البيان ج ١ ص ٥٥ ، ج ٢ ص .

(١) ورد اسم الأمويين عند خروج بلج من قرطبة لمقابلة جيوش عبد الرحمن بن علقمة ومن معه من أعداء الشاميين ، وكان مع بلج " عشرة آلاف من الأمويين والشاميين " ابن القوطية ص ٨٦ .

(٢) أخبار مجموعة ص ٨٣.

(٣) حسين مؤنس - فجر الأندلس ص ٤٠٣ .

وبنو غـومس ابن قارلـة ،وبنو مرتين[١] ، وأصبحوا موالى اصطناع التماسـآ لحماية بنى أمية [٢] وقـد لعب الموالى دورآ هاما فى تاريخ الأندلس فى العصر الإسلامى ، إذ اعتمد عليهم بنو أمية ، وقلدوهم اهم مناصـــب الدولة ، لتفانيهم فى الإخلاص لها [٣] فكان منهم الوزراء ، والكتاب ، والقواد والقضـاء ونجح الموالى فى كورة إلبيرة فى تأسـيس دولة على رأسها عبد الوهاب بن جرج [٤] أيام الفتنة الأولى .

٤- المسالمة

وإلى جانب العناصر الأسلامية السابقة ، من عرب وموالى وبربر ، كانت جماعة الأسبان الذين دخلوا الإسلام ، ويسميهم مؤرخو العرب المسالمة ، وقد كان لسياسة التسامح الحكيمة التى سـار عليها الفاتحون العرب عقب الفتح ، أثر كبير فى إسـلام عدد هائل من الإسـبان ، وبالتدريج نبذ كثير من أهل الذمة دينهم المسيحى ، واعتنقوا الإسلام ، إما بحثا وراء مصلحة شخصية ، أو إيمانا صادق بهذا الدين الذى ضمن للمسالة الوقوف مـــع العــرب علـــى قدم المساواة ، والواقع أن الفاتحين العـــرب لـــم يتعرضوا لإهل الذمة بضر ، ولم يفرضوا عليهم الدين الإسلامى ، قهرآ [٥] جرياً على سياسة لا إكراه فـى الدين ، ثم إنهم كانوا يعتبرونهم من أهل الكتاب [٦] ، وقد دخل كثير

---

(٤) حسين مؤنس - فجر الأندلس ص ٤٠٣ .
(٥) نفس المرجع ص ٤٠٧ .
(٦) ازدادت مكانة الصقالبة فى عهد عبد الرحمن الناصر ، فاصبحوا يلقبـون بالفتيان الأبناء - ويسميهم ابن القوطية ابناء نعم الخلفاء (تاريخ افتتاح الأندلس ص ٨٣) .
(٧) ابن حيان . المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس ، نشره منشور انطونية ، باريس ١٩٣٧ ص ٣٢ .
(١) Levi Provencal Histoire t.i.p ٣٢
(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ٧٣

من هولاء الإسلام بمحض إرادتهم ، لأن الذمى إذا أسلم ، كـان ينتقل إلى وضع المسلم دون تفريق أو تمييز ، وهو على نقيض مـا كان يحدث فى المشرق الإسلامى[1] ، وعلى هذا النحو دخل كثير

من أهل الإندلس الإسلام ، وأصبحوا فى عداد المجموعة الإسلامية ، وتالشـى كـل شـئ يتصل بأصلهم [٢] ، ويعتقد الدكتور حسين مؤنس أن أغلبية الجماعات الأولى . التى أسلمت مـن الإسـبان ، كانت من العبيد ورقيق الأرض ، فقد كانت حالة رقيق الأرض من السـوء بحيث بدا الإسلام فى نظرهم كمخرج مـن المتاعب التى كانوا يئنـون تحـت تقلهـا [٣] ، كذلك دخل الإسلام كثير مـن الـزراع ، وأهل المدن علـى اختالف طبقاتهم ، فتساووا جميعآ فى ظل الإسلام .

٥- المولدون :

لمـا كـان الفـاتحون العـرب والبربـر قـد تركـوا نسـاءهم فـى بلادهـم ، فقـد أقبلـوا علـى مصـاهرة الإسـبان ، أهـل الـبلاد ، ومضـوا علـى هـذا النحـو ، يتزوجـون مـن الإسـبانيات مـا شـاءوا ، وعاشـروا أهـل الـبلاد ، وجـاوروهم ، وعـن طريـق المجـاورة والمصـاهرة ، انتشـر الإسـلام فـى الأنـدلس انتشـاراً تجـاوز كـل تقـدير فـى الحسـبان ، وهكـذا امتزجـت دمـاء الفـاتحين مـن العـرب والبربـر بـدماء أهـل الـبلاد ، ونشـأ مـن ذلـك جيـل جديد من آباء مسلمين عرفوا بالمولدين ، وكان عبد العزيز بن موسى

(٣) يقولون فلهوزن :" لم يكن العرب ينظرون إلى الموالى فى المشرق نظرتهم إلى أنفسهم ، فإذا كان الموالى فى الجيش (فإنهم كانوا يحاربون مترجلين ، لا على الخيل ، وكانوا اذا برزوا ينظر إليهم بشئ من الريبة ، وهم وإن كانوا يتقاضون رزقا ويأخذون نصيبا فى الغنيمة ، فإنهم لم تكن لهم اعطيات ثابتة فلم يكونوا مقيدون فى الديوان ، أعنى فى سجل المقاتلة ، الذين تفرض لهم الأعطيات ، ومع أنهم كانوا قد اندمجوا فى القبائل العربية ، فإنهم كانوا يسمون أهل القرى تمييز لهم عن أهل القبائل ، ومع أنهم كانوا مسلمين ، فإنهم لم تسقط عنهم الجزية ... ولو أن العرب عاملوا من دخل فى الإسلام من الإعاجم معاملة المساوين لهم لكان من الممكن أن يتحقق مزج بين الإمتين ، ولكن العرب بما صنعوه ربوا فى احضانهم اعداء لأنفسهم (يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الإموية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٧٢) وقد حاول عمر بن عبد العزيز ان يمزج الرعايا الأعاجم بالعرب عن طريق الإسلام ، ذلك بأن سوى بين الداخلين فى الإسلام وبين العرب من الناحية السياسية وبان أسقط عنهم الجزية ، ولكن يظهر ان هذا المبدأ لم يلبث أن الغى فى عهد خلفه (نفس المرجع ص ٤٣٩) .

(٤) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ص ٤٢٩ .

(٥) نفس المرجع ص ٤٣٠ – حسين مؤنس ، فجر الأندلس .

أول مـــن تـــزوج بإســـبانية ، إذ تـــزوج مـــن ايخيلونـــا egilono أرملـــة لـــذريق ، فحـــذا حـــذوه كثيـــر مـــن رجـــال العـــرب أمثـــال زيـــاد بـــن النابغـــة التميمـــى ، الـــذى تـــزوج هـــو الآخـــر مـــن إحـــدى أميـــرات إســـبانيا [١] وعيســـى بـــن مـــزاحم الـــذى الـــذى تـــزوج مـــن ســـارة القوطيـــة sarre le gothe بنـــت المند بن غيطشة [٢] .

وقد احتفظ كثير مـــــن المولـــــدين بأسمائهم القديمـــــة ، أمثال : بنو أنجلـــين Angelino [٣] وبنـــو شـــبرقة sabarico [٤] ، وبنـــو الجـــريج Jorge [٥] وبنو لنتق longo وبنـو القبطرنـة kabtuno [٦] وبنـو مـــردنيش mfartinez ، وبنـو غرسية garcia وبنو ردلف Rodolfo [٧] .

ومـــن الولاة والموالـــدين الذين احتفظـــوا بأسمائهم القديمة بـــنو موسى بن فرتـــون القسوى أصحاب تطيلـــة والثغر الأعلـــى فـــى عهد بنى أمية [٨] ، وكـــان جدهم فرتون fortune قومس comes الثغر فى عهد القوط ، ومع أن هؤلاء المولدين كانوا يدينون بالإســـلام ، ويتخذون نـــوع الحيـــاة التى يتخذها المسلمون الوافدون على الأندلس ، فإنهم لم يفقدوا شخصيتهم الذاتية باعتبارهم إسباني الأصل [٩] ولقد تألفت من الموالدين جماعات كبيرة فى مدن إسبانيا الهامة مثل طليطلة التى كانت مركزا من أهم مراكز العصبية المولدة ودعوى المولدين ، وكانت تضم أكبـــر طائفة منهم ، وقد ظهر ذلك فـى حركاتهم الثوريـــة المتعددة ، وميولهم الانفصالية عن سلطان قرطبة ، وكان

---

(١) أخبار مجموعة ص ٢٠ .
(٢) ابن القوطية ص ٦ ، تزوجت سارة بعد وفاة زوجها عيسى سنة ١٣٨هـ من عمير بن سعيد وولدت له حبيب بن عمير جد بنى سيد وبنى حجاج وبنى مسلمة وبنى حجز الجرز ، وهؤلاء اشراف ولد عمير بإشبيلية .
(٣) ابن حيان ، المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس ، نشره الأب منشور م ، أنطونية ، باريس ١٩٣٧ ص ٧٠ .
(٤) منهم محمد بن عمر بن خطاب بن أنجلين أحد زعماء المولدين بإشبيلية فى عهد الأمير عبد الله (انظر المرجع السابق ص ٧٤)
(٥) المرجع السابق ص ٧٤ – ٤٠ Dozy, Histoire, t.it, p
(٦) Levi Provencal Histoire t.i.p ٧٦
(٧) ابن حيان : المرجع السابق ص١٦ .

(١) ابن حيان ص ١٦ .
(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ٧٦

يتولى طليطلة أمير منهم ، ومن هؤلاء الولاة عمروس الوشقى المولد [١] ، ولب بن طربيشة [٢] كذلك كانت إشبيلية معقلا من معاقلهم ، فقد كانوا يمثلون أكبر طائفة من سكان مدينة إشبيلية ، وكانوا يعملون بالتجارة والإدارة ولذلك جنوا أرباحآ هائلة ، وكانوا يجنحون إلى السلم ولذلك لم يفكروا فى الثورة ضد أمراء قرطبة الذين يعتبرونهم حماتهم [٣] ، إلا فى أواخر عهد الأمير عبد الله (١٥/صفر/٢٧٥-٣٠٠هـ - أغسطس ٨٨٦-٩١٢م) وذلك لمواجهة العصبية العربية المتزايدة ، وكان مولدو إشبيلية بالذات يتمتعون بعطف الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، ذلك لأن أبناء سارة القوطية وهم بنو حجاج وبنو مسلمة وبنى سيد وبنى حجز الجزر ، كان يحيطهم برعايته ، لأنه كان قد شاهد أمهم فى دمشق وهو صبى ، فحفظ لها ذلك بالأندلس ، فكانت إذا أتت إلى قرطبة أذن لها ولأولادها فى دخول القصر [٤] ولقد تعصب المولدون لأصلهم الإسبانى ـ مع كونهم مسلمين - وتحافلوا مع العجم أو النصارى فى الأندلس ، وسنرى كيف استغل المولدون فرصة ضعف دول بنى أمية أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن "الأوسط" بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل .

وثاروا فى نواحى مختلفة من الأندلس ضد السلطة المركزية ، ففى ببشتر غلب عمر بن حفصون ، وفى ماردة وبطليوس ثار عبد الرحمن بن مروان المعروف بابن الجليقى ، " وكانت دعوته عصبية المولدين على العرب " [٥] ، وفى شنت مرية باشكونية ثار يحيى بن بكر بن ردلف [٦] .

---

(٣) ابن القوطية ص ٤٦ .
(٤) ابن حيان ، المقتبس ص ١٨ .
(٥) Dozy, Histoire de I,Espagne. Musulmane,t.II,p.٤٠
(٦) ابن القوطية ص ٥ .
(٧) ابن حيان ص ١٥ .
(٨) نفس المرجع ص ١٦ .

ثانيا : العجم

هم نصارى الإسبان الذين كانوا يعاشـــرون المسلمين ويتكلمـــون العربيـــة مـــع احتفاظهم بدينهم ولذلك عرفوا بالمستعربين ، وكان العرب يسمونهم بعجـــم الذمة ، أما من كان لهم عهد منهم فقد ســموا بالمعاهدين ، وكان المســتعربون أو العجم فى الأندلس يؤلفـــون جمهرة سكان البلاد فـــى السنوات الأولـــى التى تبعــث الفتح الإسلامى ، ولكن عددهم أخذ يتناقص تدريجيا بينما أخذ عدد المسالة يزداد يومـآ بعـد يوم ، ومـا لبث

المســتعربون أن أصــبحوا بمرور الزمن أقلية فـــــى الأندلس بالنسـبة للمســالمين والمولدين ، وقد عومل هؤلاء المستعربون منذ الفتح معاملة طيبة ، فتمتعوا بحرية كبيرة فى إقامة شعائر دينهم ، وأقرهم موسى بن نصير على أموالهم وديـــــنهم بأداء الجزية ، وهم الذين بقوا على مـــا حيز من أموالهم بأرض الشمال ، **لأنهم صالحوا على جزاء منها مع أداء الجزية فى أرض الثمرة وأرض الزروع على مـــا فعه خير من افتدى به " صـلى الله عليه وسلم " بيهود خيبر في نخيلهم وأرضهم** [1] وهكذا عاش النصارى جنبآ إلى جنب مع المسلمين فى أحياء خاصة لهم ، وكان لهم رئيس فى كل مدينة يعرف بالقومس [2] ، كمـــا كان لهم قاض نصرانى يفصل فـــى منازعـــاتهم يعـــرف بقاضـــي العجم [3] ، وإذا كـــان المتخاصمون مسلمين ومسيحيين .

---

(١) الرسالة الشريفية ص ١٩٩ .
(٢) كان ارطباس أول قمامسة الأندلس ومنصب القومس وضعه الأمير عبد الرحمن بن معاوية (انظر ابن القوطية ص ٣٨) وكان قومس الأندلس القومس الأعلى فى البلاد ، وكان حق تعيينه فى يد الأمير الأموى ، أما القماسة المحليين فكان ينتخبهم النصارى فى كل مدينة .
(٣) كان القاضى حفص بن البرأول قاضى للمعجم (ابن القوطية ص ٥) وكان يتبع القوانين القوطية القديمة فى أحكامه .

فإن القاضى الذى يفصل بينهم كان قاضياً مسلماً يعرف بقاضى الجند ، ثم سمى فيما بعد بقاضى الجماعة [١] ، وعلى هذا النحو كان على القاضى المسلم أن يكون ملمـا إلماماً كبيراً بالقانون القوطى والشريعة الإسلامية ، حتى يوفق بينهما دون أن يتقيد بنص أحدهما ، وبذلك طبق المسلمون سياسة من التسامح على اهل الذمة من النصارى

سواء كانت أرضهم عنوة أو أرض شمل [٢] فتركوا لهم كنائسهم باستثناء الكنائس التى قسمها المسلمون بينهم وبين النصارى ، وأقاموا فيها مساجد جامعة ، مثل جامع قرطبة الذى أقيم فى شطر من كنيسة شنت بنجنت san vicente ومسجد رفينة الذى أقيم فى كنيسة سانتا رفينه santa rufina ، كذلك كان للنصارى أديرهم مثل دير أرملاط guadimellato فى الطريق من قرطبة إلى طليطلة [٣] ، ودير سان خوان دى لابنيا san juan de la pena الذى أقامه الراهبان الأخوان voto وفليكس فى عهد

عقبة بن الحجاج السلولى فى شمال إسبانيا ، وكانت إشبيلية فى العصر الأموى مركزا اسقفيا هاماً [٤] ، وكان أول من تولى أسقفية إشبيلية المطران ابن المندبن غيطشة [٥] وهذا دليل على أن المسلمين تركوا النصارى أحراراً فى إنشاء ما يريدون من الأديرة [٦] ، وكان للنصارى كنائسهم فى أحيائهم الخاصة بهم بقرطبة وسرقسطة وطليطلة وإشبيلية ، وكانوا يقرعون نواقيسهم رغم ما كان يسببه هذا من إزعاج المسلمين وإثارة بعض المتعصبين منهم عليهم ، وفى قرع النواقيس دلالة واضحة على تسامح المسلمين وتركهم النصارى يمارسون شعائر دينهم فى حرية تامة ، وقد نظم ابن حزم أبياتاً فيها ذكر لقرع النواقيس منها: أتينى وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصارى للنواقيس [٧]

---

(٤) التباهى ، تاريخ قضاه الأندلس ، المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاه والفتيا ، نشره ليفى بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ ص ٢١ .
(١) الرسالة الشريفية ص ١٩٩ .
(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ج ٣ ص ٧١ وما يليها
(٣) Isidro de las Gagigas ios Mozarabes t. I,p.٥٨
(٤) ابن القوطية ص ٤ .
(٥) simonet, Historia de los Mozarabes de Eqana p.tgo
(٦) ابن حزم الأندلسى ، طوق الحمامة فى الألفة ابن الألف نشره ليون برشيه ، الجزائر١٩٤٩ ص ٣٤٧ .

ووصف الشاعر أبو عامر بن شهيد إحدى الكنائس فقال : " وقد فرشت بأضغاث آس ، وعرشت بسرور واستيناس ... وقرع النواقيس يبهج سمعه ، وبرق الحميا يسرح لمعه ، والفس قد برز فى عبدة المسيح متوشحآ بالزنانير أبدع توشيح [1] وظل النصارى يتمتعون بحريتهم الدينية حتى حد المرابطون منها ، وأخذوا يضطهدونهم ، فقد طالب ابن عبدون فى كتابه عن آداب الحسبة ، أن يمنع قرع

النواقيس من الكنائس ، وأن يرتدى المسيحيون واليهود ثيابا معينة ، وألا يركب أحد منهم جوادأ ، وألا يشترى مسلم رداء ارتداه مسيحى أو يهودى [2] ويغلب على الظن أن هذا الاضطهاد بدأ عقب توسع الحركة الاسترداد المسيحى فى قلب إسبانيا الإسلامية واتهام المسلمين لهؤلاء المستعربين بالتجسس عليهم لمصلحة الدول

المسيحية فى شمال إسبانيا ، وخاصة بعد حملة ألفونسو المحارب سنة ١١٢٥م [3] التى اجتاح فيها بلاد الإسلام حتى أدرك قرطبة وإشبيلية ، وزاد اضطهاد الموحدين لهم فنفوهم إلى بلاد المغرب حتى يكونوا بعيدين عن مؤازرة الممالك المسيحية فى الشمال ، واستطاع عدد كبير من المستعربين التسلل من الأندلس إلى هذه الممالك الشمالية ، وكان الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور أشد خلفاء الموحدين وطأة على أهل الذمة [4] .

---

(٧) المقرى ، نفح الطيب ج ٢ ص ٥٢ .

(١) ابن عبدون ، آداب الحسبة ، ترجمة الأستاذ ليبقى بروفمنسال تحت عنوان باريس ١٩٤٧ ، والنص العربى نشره فى مجلة عدد ابريل ـ يونيو ١٩٣٤ ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) Cocra,decadencia y disaparicion de los almoravides en fspana pp

(٣) المركشى ، المعجب ص ٣٠٥ .

وقد يبرز من المستعربين شخصيات لعبت دوراً هامــاً فى تاريخ الإسلام بالأندلس مثل الأســـقف ربيـــع بـــــن زيد المعروف فـــى المدونات الإسبانية بريسموندو recemundo ومطـران طليطلة عبيد الله بن قاسم ، وأسقف قرطبة أصبغ بن عبـد الله ابن نبيل ، كمــا نبغ منهم مترجمــون قاموا بترجمة كثير من الكتب القشتالية إلى العربية بحكم إجادتهم للغة العربية و اللغة اللاتينيـــــة الحديثة ، وكانوا على هذا النحو حلقة الاتصال بين الثقافة العربيـــة والأوربية ، كذلك لعب المستعربون أو العجم دوراً ســياســياً هاما بمحالفتهم للمولدين ضــد العرب فى عصــر الأمير عبد الله ، كما سترى فيما بعد .

ثالثا : اليهود

عانى اليهود كثيرآ من اضـــطهاد القوط والرومان لهم ، وقد بلغ هذا الاضـــطهاد مبلغ كبيراً إذ قرر المجمع الطليطلـــــى الثامن ضـرورة تعميدهم وحرموا عليهم إقامة شـعائرهم الدينية ، ثم أرغم اليهود فى عهد الملك إرفيج على التنصـر ، فبدأ اليهود يتامرون سـرأ ضـد القوط ، فأسرف القوط فى سياســة الاضطهاد واعتبروا اليهود جميعا أرقــاء يجب تــوزيعهم علــى المسيحين ، وعملوا علــى فصل أولادهـم عنهم وتنصيرهم، وحاول إخيكا أن يخفف

عنهم هذا التعسف ولكنهم عادوا إلى التآمر على القوط بمجرد إحساسهم ببعض الحرية ، وذكروا أنهم اتصـــلوا بيهود المغرب وســآلوهم إغراء العرب بفتح الأندلس ، وعلم الملك بهذه الخطة فعاد إلى سياسة الاضطهاد التى جرى عليها أسلافه ، ولانستبعد اتصال اليهود فى الأندلس بيهود المغرب واســـتنجادهم بالعرب ، على الرغم من انعدام الأدلة التاريخية على ذلك ، لأن العرب عاملوا اليهود أحســـن معاملة عند دخولهم الأندلس ، وكانوا يثقون فيهم ويعهدون إليهم بحراسة المدن المفتوحة مع العرب .

وتمتع اليهود بتسامح كبير من جانب العرب ، لمؤازرة اليهود لهم عند الفتح [1] ، وكانت غرناطة تزخر بأكبر جالية يهودية ، فسميت لذلك باغرناطة اليهود [2] ، وقد لعب اليهود دوراً هاماً في العلوم العربية فى الأندلس ، فترجموا الكتب العربية إلى العبرية واللاتينية ، ونبغ منهم كثيرون فى الطب والفلسفة والفلك والكيمياء أمثال حداى بن شفروط طبيب عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦٢م) ، وموسى بن ميمون الفيلسوف وإبراهيم بن سهل الإسرائيلى الشاعر .

وقد تجاوز نفود اليهود فى عصر ملوك الطوائف الحد خاصة فى مملكةغرناطة ، فكان لابن نغريلى الإسرائيلى كل السلطان فى غرناطة.

وأمام هذا الخليط العجيب من الأجناس تكتلت العناصر العربية وألفلت نوعاً من العصبية ، وظهرت آثار ذلك فى صراع العرب من جهة مع البربر ، ومن جهة أخرى مع المولدين .

(١) ابن الخطيب ، اللمحة البدرية فى الدولة النصرية ، القاهرة ١٩٢٨ ص ١٦- ابن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ج ١ طبعة القاهرة ١٩٠١ ص ١٧ .

(٢) الحميرى ، الروض المعطار (-)عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور بالأندلس ص ١٠٧ ، كتاب الشعب رقم ٦١ مقال غرناطة ص ٩٢

خريطة توضح معركة وادي لكة التي انتصر فيها طارق بن زياد على لذريق زعيم القوط في يوم الأحد ٢٨/ رمضان/ ٩٢هـ الموافق ١٩/ يوليو/ ٧١١م. واستمرت المعركة ما يقرب من ثمانية أيام وانتهت بهزيمة القوط.

موقعة وادي لكة

عوامل سقوط الخلافة

كان أهل الأندلس يؤلفون أخالطا متنافرة من السكان بعضهم عرب ، وبعضهم بربر ، وبعضهم صقالبة ، وبعضهم مولدون ، وبعضهم مستعربون أو يهود [١] وكانت كل من هذه العناصر البشرية تميل إلى التكتل فى بؤرات عمرانية خاصة بها ، فترى أن العنصر الغالب على قرطبة من العرب ، والعنصر الغالب على إسبيلية وطليطلـة من المولدين ، والعنصر الغالب على غرناطة وقرمونة ومالقة من البربر ، وكان لهذا أثره الكبير فى ميل أهل الأندلس إلى الاستقلال ، والخروج عن السلطة المركزية [٢] مما كان يقضى باستعمال القوة كوسيلة لازمة للوحدة السياسية ، ومع ذلك فقد كانت القوة وحدها لا تكفل للامير الحاكم السيطرة علـى سائر البالد ء وكـان لزامـآ على الحاكم أن يصطنع الحزم ، لأن الرغبة فى الاستقلال والانسلاخ عن جسم الدولة كانت تجعل هناك نوعا من الحساسية عند الرعية إزاء الحاكم ، ثم إنها كانت تدفعهم إلى الثورة عليه كلما لمسوا منه استبداد بشئون الدولة أو تعسفاً فى معاملته لهم ، وقد أثبتت الحوادث التاريخية فى الفترة التى عالجنها (من الفتح الإسلامى للأندلس حتـى سقوط الخالفة الأموية) أن القوة والعنف يدفعان إلى الفتنة ، فقد شاهدنا كيف ثارت اليمنية وانقلبت على عبد الرحمن الداخل عندما أساء إلى زعيمها أبى الصياح بن يحيى اليحصبى

---

(١) لطفى عبد البديع : الإسلام فى إسبانيا ص ١٧ ــ ٣٨ .

(٢) يرى الدكتور حسين مؤنس أن أهل الأندلس كانت تعوزهم روح الترابط والوحدة بسبب تفرقهم فى شبه الجزيرة وان هذا قد أدى الى سهولة تمزيق البلاد والحقيقة أن تفرق السكان فى شبه الجزيرة لادخل له بالوحدة السياسية التى تتوقف عادة على قوة الحكومة المركزية أو ضعفها ، وكل مـا فى الأمر أن امتداد سلاسل الجبال مـن الشرق أو الشمال الشرقى إلى الغرب او الجنوب الغربى قد الف حواجز ودورباً من الصعب اجتيازها فى تلك العصور ، وقسم الأندلس بذلك الى اقاليم تكاد تكون منفصلة ، وقد ساعد هذا الانقسام بطبيعة الحال إلى ميل أهل البلاد إلى النزعة الاتفصالية .

وكيف خذل القواد العرب خليفتهم عبد الرحمن الناصر فى موقعة شانت مانكش المعروفة بالخندق سنة ٣٢٧هـ لتقريبه صقالبته وفتيانه عليهم [١] ولاشك أن سياسة التغلب على البلاد بقوة السيف كانت تكفل خضوع الرعية واستكانتهم طوال عهد الحاكم الذى يصطنع هذه السياسة ، ولكنها كانت تدفعهم إلى الثورة من بعده ، وعلى هذا النحو نجد أن الحاكم الناجح هو من اتبع سياسة الترغيب والترهيب فى آن واحد .

فعبد الرحمن الداخل بشهادة عدوه ابى جعفر المنصور استمال قلوب رعيته فى الأندلس " بقضية سياسته ، حتى انقاد له عصيهم ، وذل له أبيهم ، فاستولى فيها على أريكته ، ملكا على قطيعته ، قاهرا لأعدائه ، حامياً لذماره ، مانعاً لحوزته ، خالطاً الرغبة إليه بالرهبة منه ، إن ذلك لهو الفتى كل الفتى لا يكذب مادحه [٢] ولذلك نجح عبد الرحمن فى تأسيس دولة قوية الأركان ، وكذلك اتبع عبد الرحمن الناصر سياسة تقوم على الإرخاء والجذب ، والشدة واللين ، وآتت هذه السياسة الحازمة الحكيمة ثمرتها ، فكان عهده من أزهى عهود الإسلام فى الأندلس ، وبذلك اثبتت سياسة الاعتدال [٣] جدواها فى تاريخ بنى أمية فى الأندلس .

---

(١) يقول صاحب أخبار مجموعة فى خبر هذه الواقعة : " ولكنه عفا الله عنه مال إلى اللهو ، واستولى عليه العجب ، فولى للهوى لا للغناء ، واستمد بغير الكفاة ، وأغاظ الأحرار بإقامة الأنذال كنجدة الحيرى وأصحابه الأوغاد فقلده عسكره وفوض إليه جليل أموره ، والجأ أكابر الأجناد ووجوه القواد والوزراء من العرب وغيرهم إلى الخضوع له والوقوف عند أمره ونهيه ، حال نجده حال مثله فى هيه واستخفافه وركاكة عقله ، فتواطأ أهل الحفاظ من رجاله ووجوه أجناده على ما كان من أنهزامهم فى الغزوة التى غزاها عام ٣٢٦هـ وسماها غزاة القدرة ، لاحتفاله فيها وعظيم مشهدها ، فهزم فيها اقبح هزيمة ، وأتبعهم العدو أياما ياسرونهم ويقتلونهم فى كل محلة ، فلم يكد ينجو منهم إلا قوم جمعوا اصحابهم على ألويتهم وتخلصوا الى بلدانهم .. " انظر أخبار مجموعة ص ١٥٥ ــ ١٥٦ ، ويؤيد ذلك ما ذكره المسعودى فى مروج الذهب من أن عبد الرحمن الناصر خرج لمحاربة الجلالقة سنة ٣٢٧ هـ ولكنه هزم وقتل من رجله نحو ٥٠ ألفا منهم (مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٧٦ ، ١٠٨٣ هـ مصر) وذكر ابن الخطيب طائفة من جند الناصر لدين الله حسدته ما هيا الله له من الصنع ولم تناصحه الحرب حق النصح ، فجالت ثانية للأعنة واختل مصاف القتال فانهزم الناصر ، وقد قبض الناصر على ما يناهز ٣٠٠ من فرسانه فصلبهم ونادى فى قرطبة : هذا جزاء من غش الإسلام وكاد أهله وأخل بمصاف الجهاد (ص ٤٢) ويؤيد هذا الرأى من مؤرخى الأندلس المحدثين جنثالث بلنسبة فيذكر أن اشراف قواد الناصر ثاروا منه بان تركوه يهزم امام قواد ردميرة وطوطة وبنكر الدكتور حسين مؤنس ما ينسبه صاحب أخبار مجموعة إلى الناصر ، ويرى أن العلاقة بين الناصر ووجوهرجالة لم تكن سوى علاقة مودة وتقدير .

(٢) نفح الطيب ج ١ ص ٣١٠ .

(٣) التزم بهذه السياسة من أمراء بنى أمية وخلفائهم عبد الرحمن الأوسط (٢٦ ذى الحجة ٢٠٦هـ - ٢٣٨هـ / ٢٢ مايو ٨٢٢ ــ ٨٥٢ م) والحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦ هـ / ٩٦٢-٩٧٧م) ، ولذلك سادت الطمانينة والرخاء فى أيامهما والواقع ان الإفراط والتفريط فى كل صفة من صفات صاحب السياسة أمران مذمومان ، ويرى ابن خلدون ان المحمود هو التوسط كما فى الكرم مع التبذير والبخل ، وكما فى الشجاعة مع الهرج والجبن وغير ذلك من الصفات الإنسانية (انظر المقدمة ص١٨٩ المكتبة التجارية بمصر) .

والواقع ان سياســـة الرفق بالرعيـــة هى أصلح سياســـة لدوام الملك واستمالة الرعية ، وقد ذكر ابن خلدون أن حسن الإمارة يعود إلــــى الرفق " فإن الملك إذا كان قاهر باطشأ بالعقوبات منقباً عن عورات الناس ، وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف والذل ، ولا ذوا منه بالكذب والمكر والخديعــــة ، فتخلقوا بها ، وفسدت بصـائرهم وأخالقهم ، وربما خذلوه فى مواطن الحروب والمدافعات ففســـدت الحماية فســـاد النيات ، وربما أجمعوا على قتله لذلك ، فتفســـد الدولة ويخرب الســـياج ، وإن دام آمره عليهم وقهره فسدت العصبية [١] لما قلناه أولا وفسد السياج من أصله بالعجز عن الحماية ، وإذا كان رفيقا بهم متجـــاوزآ عن سيئاتهم ، استناموا إليه ، ولاذوا بــــه ، وأشربوا محبته ، واستماتوا دونه فى محاسبة أعدائة ، فاستقام الأمر من كل جانب [٢] .

وعلــى هــذا فــإن انحــراف الخلفــاء الأمــويين عــن هــذا المبـدأ ، مبـدأ التوسـط والاعتـدال سـواء بـالتفريط أو الإفـراط ، يتعبـر العامـل الأساسـى الـذى أدى إلــى سـقوط الخلافـة بقرطبـة ، ويتبـع هـذا العامـل الإساسـى عامـل آخـر لا يقـل عنـه فـى الأهميـة وهـو سياسـة الخلفـاء الأمـويين منـذ عبـد الـرحمن الناصـر نحـو إضـعاف العصـبية العربيـة ، لقـد نجـح الناصـر فـى إعـادة وحـدة الأنـدلس بعـد تفككهـا ، وذلـك باسـتنزاله الثـوار والمنتهـزين فـى الأنـدلس بـالعنف حينـا وبالسـلم أحيـان ، ولكنــه وجـد ان جيشــه بنظامــه القــائم لا يمكــن الاعتمــاد عليــه لأن العنصـر العربـي كــان العنصـر المتفـوق فيـه ، وكانـت العسـاكر المجنـدة فـى جيشـه مـن سـائر الكـور والاقـاليم تـوزع فيـه وفـق وقبـائلهم وأقـاليمهم ، ولـذلك كانـت هـذه الأجنـاد لا تخلـص للأميـر بقـدر إخالصـها لولاتهـا فـى الأقـاليم ، لأنهـا كانت تتعصب لهؤلاء الولاة [٣] لذلك عمد الخليفة إلى إضعاف العصبية

---

(١) كما فعل المنصور محمد بن أبى عامر أذ تحامل على العصبية فى الأندلس لاستبداده بالعرب دون الصقالية والبربر ، ففقدت العصبية العربية لذلك وتحولت بعد وفاته بمثابتة أعوام إلى بركان قذف البلاد بحممه .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص١٨٩ .

(٣) Levi. Provencal T'Espagne Musulmane au Xe, siecle, p. ١٣٦

العربية في جيشه ، وتطعيم الجيش بعناصر جديدة ، فاستكثر من الصقالبة ، واصطنعهم في جيشه وحكومته واعتمد عليهم في سائر شؤون الدولة [١] وعلى هذا النحو ضعفت العصبية العربية خاصة بعد هزيمة الناصر في موقعة شانت مانكش ، وكادت هذه العصبية تتلاشى في عهد الخليفة هشام المؤيد (٣٦٦ – ٤٠٣ هـ / ٩٧٧ – ١٠١٣ م) على يدى حاجبه المنصور محمد بن أبي عامر ، إذ اعتمد في جيشه على عنصرين هما البربر والصقالبة، ونظم الجيش إلى فرق تتمثل القبائل في كل منها ، وكان يرمى من وراء ذلك إلى إزالة العصبية الجنسية فيه ، ثم قضى على النظام الإقطاعى للجند وبدله بنظام المرتبات [٢] ، غير ان الخطأ الذى وقع فيه ابن أبى عامر هو استكثاره من البربر ، فقد جلب إلى قرطبة من بربر العدوة وإفريقية عدداً كبيراً ضاقت بهم قرطبة وأرباضها [٣] ، كما جلب كثيراً من الصقالبة وجعلهم فتياناً له ، وذكر ابن الخطيب نقلا عن التيجانى " أن المنصور هلك عن سبعة خلفاء من فتيانه الأكابر ، وكان شأنهم في تلك الدولة الأموية كبيراً وهو بنوء بثقل كلفتهم الباهظة ، فلما تولى ولده عبد الملك بعده الأمر ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م ، بلغ بهم ستة وعشرين خليفة ، فضاعف مؤونتهم أضعافا كثيرة وكان من مشاهيرهم واضح ، وبشير ، ونظيف ،

---

(١) يذكر ابن عذارى أن عدد الفتيان الصقالبة الذين سكنوا مدينة الزهراء ايام الناصر بلغ ٣٧٥٠ فى (انظرالبيان ج ٢ ص ٣٤٦) وذكر المقرى عن بعض المؤرخين ان عددهم بالزهراء قد بلغ ١٣٧٥٠ فتى وقيل ٦٠٨٧ (انظر المقرى : نقح الطيب ج ٢ ص ١٠٢ ، ١٠٣ - ازهار الرياض فى أخبار عياض ج ٢ القاهرة ١٩٤٠ ص ٢٦٨) وإن كان يستصوب أن عددهم ٣٧٥٠ فتى ، وقد برز من فتيان الناصر عدد كبير منهم خلف الفتى صاحب الطراز ، وأفلح الفتى صاحب الخيل ودرى صاحب الشرطة .

(٢) يقول المقرى : " وكان عرب الأندلس متميزين بالعمائر والقبائل والبطون والأفخاذ ، إلى أن قطع ذلك المنصور بن ابى عامر الداهية الذى ملك سلطنة الأندلس ، وقصد بذلك تشتيتهم ، وقطع التحامهم ، وتعصبهم فى الأعتزاء ، وقدم القواد على الأجناد ، فيكون فى جند القائد الواحد فرق من كل قبيل ، فانحسرت مادة الفتن والاعتزاء بالأندلس (انظر نفح الطيب ج ١ ص ٢٧٤) .

(٣) ابن عذارى ج٢ ص ٤٢٨ويقول ابن الخطب ان عدة الفرسان من البربر الغرباء فى ديوان بن ابى عامر بلغ ثالثة آلاف فارس ، يضاف إليهم الف راجل من الرقاصة السودان (انظر أعمال الأعلام ص ١١٩)

ونجـــا ، وشـــعلة ، ومظفـــر ، وزهيـــر ، وخيـــران ، ونصـــر ، ونصـــير ، وطرفـــة ، وشـــفيع ، ويمـــن ، وواثـــق ، وبشـــرى ، والـــزاب ، وبليـــق ، وكـــوثر ، وجعفـــر[1] واعتمـــد المنصـــور فـــى جيـــه علـــى هـــذين العنصـــرين : البربـــرى والصـقلى ، وأهمـل رجـال العـرب [2] وقـد أفسـح هـذا مجـلاا للأحقـاد فـى نفـوس العـرب ، وظلـت هـذه الأحقـاد كامنـة فـى حياتـه وحيـاة ابنـه المظفـر (المتـوفى فـى ١٦/ صـفر / ٣٩٩هــ - ٢٠/اكتـوبر/١٠٠٨م) ولكنهـا ظهـرت بعـد ذلـك ظهـوراً مـدمراً فـى عهـد ابنـه عبـد الـرحمن شـنجول (المتـوفى أخـر جمـادى الثانيـة سـنة ٣٩٩ هـ/ الموافـق فبرايـر / ١٠٠٩م) ، فكانـت سـبباً فـى اشـتعال نـار الفتنـة بـين أهـــل قرطبـــة والبربـــر ، وهـــى الفتنـــة التـــى أفضـــت إلـــى ســـقوط الخلافـــة الأموية ، وانفراط عقدها .

فالمغالبـة والممانعـة لا تسـتند علـى حـد قـول ابـن خلـدون إلا علـى النعـرة والعصـبية ، فمتـى فسـدت العصـبية انهـارات السـلطة المركزيـة ، وعلـى ذلـك كـان فسـاد العصـبية العربيـة وانقراضـها بعـد زوال الدولـة العامريـة سـبباً فـى الإطاحـة بالخلافة الأموية ، وقيام دويلات الطوائف [3] .

---

(٤) ابن الخطيب : اعمال العلام ص ١٢١ .

(١) يقول ابن خلدون : " إنه استدعى أهل العدوة مـن رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جنـدأ واصطنع أولياء ، وعرف عرفاء مـن صنهاجة ومغراوة وبنى يقـرن وبنى برزال ومكناسة وغيرهم .. وقدم رجال البرابرة وزناتة واخر رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم " ابن خلدون ج ٤ ص١٤٨ – المقرى ج ١ ص ٣٧٤ .

(٢) يقول ابن خلدون فى المقدمة : " وكذا دولة بنى أمية بالأندلس لما فسدت عصبيتها من العرب استولى ملوك الطوائف على أمرها وأكتسموا خطتها وتنافسوا بينهم ، وتوزعوا ممالك الدولة ، وانتزى كل واحد منهم على مـــا كان فى ولايته وشمخ بأنفه وبلغهـــم شأن العجم مـــع الدولة العباسية ، فتلقبوا بالقاب الملك ، وليسوا شارته .. فاستظهروا مع أمرهم بالموالى والمصطفين والطراء على الأندلس من اهل العدوة من قبائل البربر وزناتة وغيرهم اقتداء بالدولة فى آخر أمرها فى الاستظهار بهم حين ضعفت عصبية العرب واستبد ابن أبى عامر بالدولة ، فكان لهم دولة عظيمة استبدت كل واحدة منها بجانب من الأندلس " المقدمة ص ١٥٥ ــ ١٥٦ .

ولم يقتصر الفساد على تطاحن العناصر البشرية فى الأندلس فيما بينها فحسب ، بل تجاوز ذلك الاستعانة بخصوم الإسلام فى الأندلس ونعنى بهم نصارى الشمال ، فقد أخذ كل فريق يستعين على جاره بالنصارى نظير إعطائهم بعض الحصون ، وكان ذلك كله على حساب دولة الإسلام .

الله جل جلاله

أحرف أربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومي وفكري

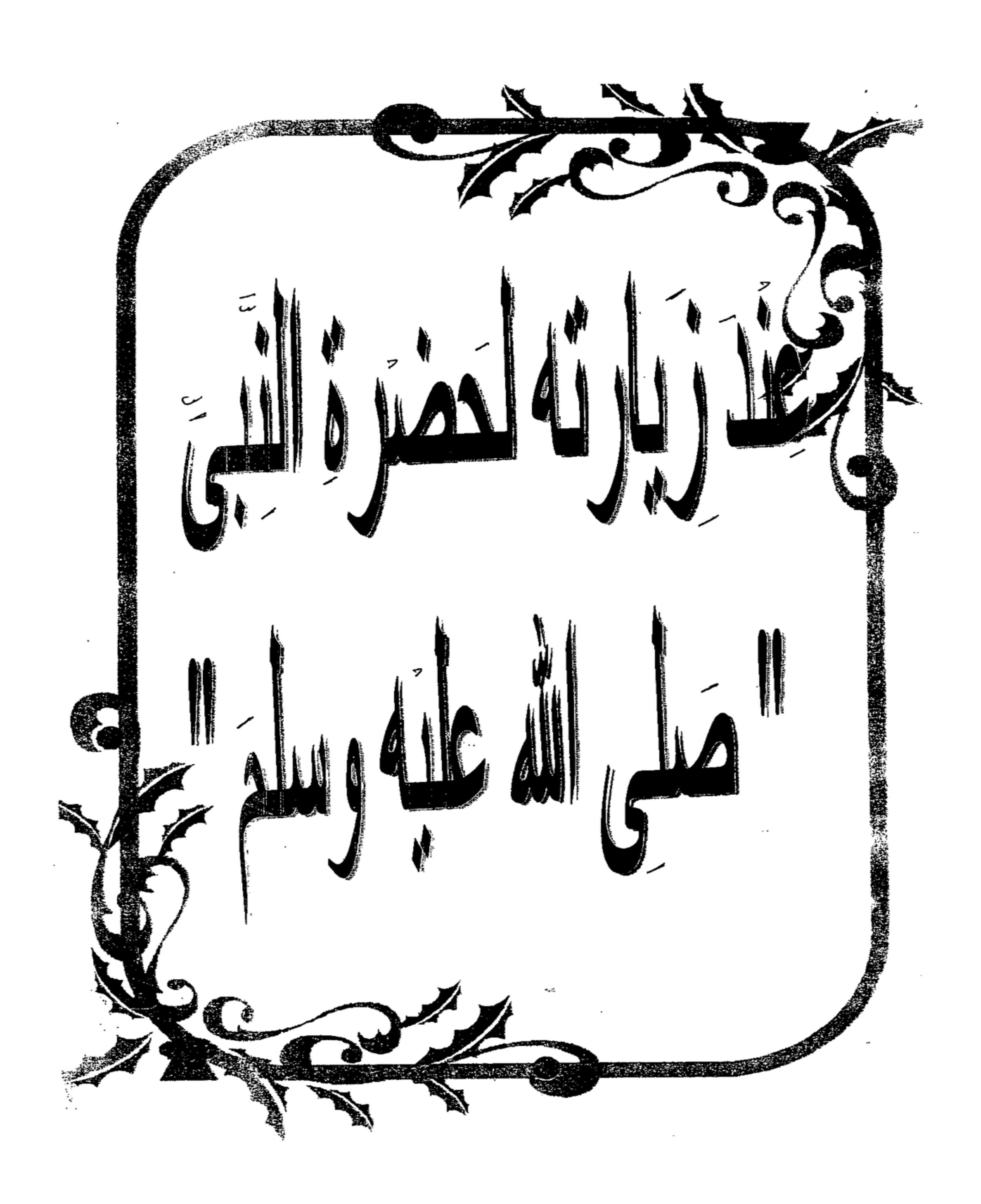
ألف قد تألف الحق فيه ... ثم لام بها الملامة تسري

ثم لام زيادة في المعاني ... ثم هاء بها أهيم .. أو أدري

أحرف أربع .. سقتني بكأس ... هي خمر لكن نبع طهر

العبد لله
أحمد عزوز الفرغ
الإسكندرية


قصيدة الإمام الأعظم
أبى حنيفة النعمان
رضى الله عنه
جمعها وكتبها
الأنصارى الخزرجي
أحمد عزوز الله


عند زيارته لحضرة النبى
" صلى الله عليه وسلم "

الله جل جلاله

الفرغ

أحرف أربع بها هام قلبى وتلاشت بها همومى وفكرى

ألفٌ قد تألف الحق فية ثم لام بها الملامة تسرى

ثم لام زيادة فى المعانى ثم هاء بها أهيم... أوأدرى

أحرف أربع... سقتنى بكأس هى خمر لكن نبيع طهر

العبد لله

أحمد عبده الفرغ

الإسكندرية


محمد
صلى الله عليه وسلم

.. و كيف نري رسول الله .. في المنام؟!

قالت لـي إبنتي خديجة: أنها رأت رسول الله صـلى الله عليه وسلم في المنام.

وقلت لـها : أبشـري ... لـقـد بـعث الله محمداً رحمة للعالمين، فطوبي لمن رآه فـي حيـاته فاتبعه لمن يراه في منامه. فإن رآه مريض شفاه الله، وإن رآه محارب نصره الله، و إن رآه الذي لم يحج ... أدي الفريضة بإذن الله و إذا رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في أرض جدبة أخصبت ، و إذا رأيته في موضع قد فشي فيه الظلم بدل الظلم عدلاً.

يقول القاضـي أبـو بكـر فـي " عـارضـة الأحـوذى" (١٣٠/٩) من رآه صلى الله عليه و سـلم فـي المـنام بصفة معلومة فهو إدراك الحقيقة ، و إن رآه علي غير صفته، فهو إدراك المثال: فإن قيل: كيف يكون إدراكه فصله و صفته المعلومة حقيقـة وهو قد أرم (مات) كمـا جـاء فـي الـحديث قلت: إن الأنبياء لم تغيرهم الأرض و يقول صلى الله عليه و سلم " ومن رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي".

وفـي روايـة أخـري: " مـن رآنــي فقد رأي الحق" و فـي روايـة ثـالـثـة:" ومن رآنـي فـي المـنـام فسيـرانـي فـي اليقظة" و في رواية رابعة:" لكأنما رآني في اليقظة".

وقال البغوي في شرح السنة: رؤية النبي صلى الله عـلـيه و سلم في مكان سعة لأهل ذلك المكان، إن كانوا في ضيق، و فرج إن كـانــوا فــي كـرب، ونـصـرة إن كانوا في ظلم... و كذلك رؤية الصحابة و التابعين لهم بإحسان.

و جاء في كتاب المنامات للشيخ عبد السلام علـوش أنـه إذا رأى شـخـص النبي صلى الله عليه و سلم كأنه مريض، ففاق من مرضه، فإن أهل ذلك المكان يصلحون بعد الفساد.

و إن رآه عليه السلام راكباً فإنه يـزور قـبـره راكـبـاً، و إن رآه راجلاً، توجه إلــي زيـارتــه راجــلاً. و إن رآه قـائماً اسـتـقــام أمـره، وأمـر إمـام زمـانــه ... و إن رآه يؤذن في مكان خراب عمر ذلك المكان و إن رأى كأنه

يؤاكله... فذلك أمر منه بإيتاء زكاة ماله و إن رأى إنه قد زار قبره أصاب مالاً عظيماً و هناك أناس أكرمهم الله سبحانه و تعالي برؤية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في المنام... هذا هو رجل مريض، نام وهو يبكي من شدة المرض، فرأى رسول الله صلى الله عليه و سلم ، فقال له : ماذا بك يا رجل ؟

قال : مريض يا رسول الله. فقال له النبي عليه الصلاة و السلام : يا رجل ... كل ... لا ... و اشرب ... لا ... و لما استيقظ من نومه ذهب إلي عالم فحكى له الرؤيا فقال له: إن رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول لك : عليك بزيت الزيتون ... اجعله في طعامك و شرابك. فقال له: من أين لك هذا الكلام؟

فقال العالم: من قوله تعالى " اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ،الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلاَ غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ، نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ " (النور:٣٥)

و يبقي السؤال الأخير: كيف نري رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام؟

الإجابة هي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يستبعد بمعني أنك حينما تريد أن تراه يأتي اليك، إن رؤية رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام منحة يعطيها الله عز و جل لمن يشاء من عباده الذين يخلصون نياتهم و ضمائرهم لله رب العالمين الذي بيده الملك و الملكوت و القوة و الجبروت، و من اراد أن يري رسول الله صلى الله عليه و سلم فعليه أن يكثر من الصلاة و السلام عليه في ليلة الجمعة و في يومه

نسأل الله أن يرينا سيدنا رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام، و أن يجعله شفيعاً لنا يوم القيامة.

بقلم

سليل قبائل الأنصار الخزرج

الأنصاري الخزرجى / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفي الفرخ

الإسكندرية

<u>نقطة نور</u>

يــارب

أقولهــا مدويــة يســمعها الصــحر والمــدر والشــجر والــوبر ... بــل يســمعها كــل مــن بالفضــاء الــداخلي والخــارجي ... كــل الخطايــا مغفورة ما دامت لا تتعلق بحقوق غيرك من البشر والكبائر.

العُبيد لله

أحمد عزوز الفرخ



قَصِيدَة الإِمَام الأعظَمْ أبى حَنِيفَةَ النُّعمَانَ رِضِى الله عَنْه عِنْدَ زِيَارته لحَضْرَةِ النَّبِىِّ " صَلى الله عليْه وسلمَ "

يَاسَيِّدَ السَّادَاتِ جِئتُك قَاصِداً ... أَرجُو رِضَاكَ وَأَحْتَمِى بِحِمَاكَا

وَاللهِ يَا خَيْرَ الخَلاَئِقِ إِنَّ لِى ... قَلْبًا مشُوقًا لاَ يَرُومُ سِوَاكَا

وَبِحَقِّ جَاهِكَ إِنَّنِى بِكَ مُغْرَمٌ ... وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنِى أَهْوَاكَا

أَنْتَ الَّذِى لَولاَكَ مَا خُلِقَ امْرُؤٌ ... كَلاَّ ولاَ خُلِقَ الوَرَى لَوْلاَكَا

أَنْتَ الَّذِى مِنْ نُورِكَ البَدْرُ اكْتَسَى ... وَالشَّمْسُ مُشْرِقَةٌ بِنُورِ بَهَاكَا

أَنْتَ الَّذِى لَمَّا رُفِعْتَ إِلَى السَّمَا ... بِكَ قَدْ سَمَتْ وَتَزَيَّنَتْ لِسُرَاكَا

أَنْتَ الَّذِى نَادَاكَ رَبُّكَ مَرْحَبًا ... وَلَقَدْ دَعَاكَ لِقُرْبِهِ وَحَبَاكَا

أَنْتَ الَّذِى فِينَا سَأَلْتَ شَفَاعَةً ... نَادَاكَ رَبُّكَ لَمْ تَكُنْ لِسِوَاكَا

أَنْتَ الَّذِى لَمَّا تَوَسَّلَ آدَمٌ ... مِنْ زَلَّةٍ بِكَ فَازَ وَهُوَ أَبَاكَا

وَبِكَ الخَلِيلُ دَعَا فَعَادَتْ نَارُهُ ... بَرْدًا وَقَدْ خَمَدَتْ بِنُورِ سَنَاكَا

وَدَعَاكَ أَيُّوبٌ لِضُرٍّ مَسَّهُ ... فَأُزِيلَ عَنْهُ الضُّرُّ حِينَ دَعَاكَا

وَبِكَ المَسِيحُ أَتَى بَشِيرًا مُخْبِرًا ... بِصِفَاتِ حُسْنِكَ مَادِحاً لِعُلاَكَا

وَكَذَاكَ مُوسَى لَمْ يَزَلْ مُتَوَسِّلاً ... بِكَ فِى القِيَامَةِ مُحْتَمٍ بِحِمَاكَا

وَالأَنْبِيَاءُ وَكُلُّ خَلْقٍ فِى الوَرَى ... وَالرُّسْلُ وَالأَمْلاَكُ تَحْتَ لِوَاكَا

لَكَ مُعْجِزَاتٌ أَعْجَزَتْ كُلَّ الوَرَى ... وَفَضَائِلٌ جَلَّتْ فَلَيْسَ تُحَاكَا

نطق الذراع بسمه لك معلنا ... والضب قد لباك حين أتاكا

والذئب جاءك والغزالة قد أتت ... بك تستجير وتحتمي بحماكا

وكذا الوحوش أتت إليك وسلمت ... وشكا البعير إليك حين رآكا

ودعوت أشجارا أتتك مطيعة ... وسعت إليك مجيبة لنداكا

والماء فاض براحتيك وسبحت ... صم الحصى بالفضل في يمناكا

وعليك ظللت الغمامة في الورى ... والجذع حن إلى كريم لقاكا

وكذاك لا أثر لمشيك في الثرى ... والصخر قد غاصت به قدماكا

وشفيت ذا العاهات من أمراضه ... وملأت كل الأرض من جدواكا

ورددت عين قتادة بعد العمى ... وابن الحصين شفيته بشفاكا

وعلى من رمد به داويته ... في خيبر فشفى بطيب لماكا

ومسست شاة لأم معبد بعدما ... نشفت فدرت من شفا رقياكا

في يوم بدر قد أتتك ملائك ... من عند ربك قاتلت أعداكا

والفتح جاءك بعد فتحك مكة ... والنصر في الأحزاب قد وافاكا

هود ويونس من بهاك تجملا ... وجمال يوسف من ضياء سناكا

قد فقت يا طه جميع الأنبيا ... طرا فسبحان الذي أسراكا

والله يا ياسين مثلك لم يكن ... في العالمين وحق من نباكا

عن وصفك الشعراء يا مدثر ... عجزوا وكلوا عن صفات علاكا

إنجيل عيسى قد أتى بك مخبرا ... وكذا الكتاب أتى بمدح حلاكا

بك لي فؤاد مغرم يا سيدي ... وحشاشة محشوة بهواكا

فإذا سكت ففيك صمتي كله ... وإذا نطقت فمادحا علياكا

وإذا سمعت فعنك قولا طيبا ... وإذا نظرت فما أرى إلاكا

يَا مَالِكِى كُنْ شَافِعِى فِى فَاقَتِى … إِنِّى فَقِيرٌ فِى الوَرَى لِغِنَاكَا

يَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ يَا كَنْزَ الغِنَى … جُدْ لِى بجُودِكَ وَارضِنِي بِرِضَاكَا

أَنَا طَامِعٌ بالجُودِ مِنْكَ وَلَمْ يَكُنْ … لِأَبِى حَنِيفَة فِى الأَنَامِ سِوَاكَا

أَنَا طَامِعٌ بالجُودِ مِنكَ وَلِمْ يَكُنْ … لِابن عزوز الفرخ فِي الأَنَامِ سِوَاكَا

فَعَسَاكَ تَشْفَعُ فِيهِ عِنْدَ حِسَابِهِ … فَلَقَدْ غَدَاً مُتَمَسِكاً بِعُرَاكَا

فَلأَنْتَ أَكْرَمُ شافِعٍ وَمُشَفَّعٍ … وَمَن الْتَجَى بحِمَاكَ نَالَ رِضَاكَا

فَاجْعَلْ قِرَاىَ شَفَاعَةً لِى فِى غَدٍ … فَعَسَى أَرَى فِى الحَشْرِ تَحْتَ لِوَاكَا

صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الهُدَى … مَاحَنَّ مُشْتَاقٌ إِلَى مَثْوَاكَا

وَعَلَى صَحَابَتِكَ الكِرَامِ جَمِيعِهِمْ … وَالتَّابِعِينَ وَكُلَّ مَنْ وَالَاكَا

جمعها وكتبها

سليل عرب قبائل الأنصار

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ

الإسكندرية

الله جل جلاله

أحرف أربع بها هام قلبي ... وتلاشت بها همومي وفكري

ألف قد تآلف الحق فيه ... ثم لام بها الملامة تسري

ثم لام زيادة في المعاني ... ثم هاء بها أهيم ... أو أدري

أحرف أربع .. سقتني بكأس ... هي خمر لكن نبع طهر

العبد لله
أحمد عزوز الفرخ
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

"إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا"

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ

أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

❁محمد❁ أحمد❁ حامد ❁ محمود ❁ أحيد❁ وحيد❁ ماح ❁ حاشر❁ عاقب❁ طه❁ ياسين❁ طاهر❁ مطهر❁ طيب❁ سيد❁ رسول ❁ نبي ❁رسول الرحمة ❁ قيم ❁جامع❁ مقتف❁ مقفي❁ رسول الملاحم❁ رسول الراحة ❁كامل❁ إكليل❁ مدثر❁ مزمل❁ عبد الله❁ حبيب الله❁ صفي الله❁ نجي الله❁ كليم الله❁ خاتم الأنبياء❁ خاتم الرسل❁ محي❁ منجي❁ مذكر❁ ناصر❁ منصور❁ نبي الرحمة❁ نبي التوبة❁ حريص عليكم❁ معلوم❁ شهير❁ شاهد❁ شهيد ❁ مشهود❁ بشير❁ مبشر❁ نذير❁ منذر❁ نور❁ سراج ❁مصباح❁ هدى ❁مهدي❁ منير❁ داع❁ مدعو❁ مجّيب❁ مجاب❁ حفي❁ عفو❁ ولي❁ حق ❁قوي❁ أمين❁ مأمون❁ كريم❁ مكرم❁ مكين❁ متين❁ مبين❁ مؤمل❁ وصول❁ ذو قوة❁ ذو رحمة❁ ذو مكانة❁ ذو عز❁ ذو فضل❁ مطاع❁ مطيع❁ قدم صدق❁ رحمة❁ بشرى❁ غوث❁ نعمة الله❁ هدية الله❁ عروة وثقى❁ صراط الله❁ صراط مستقيم❁ ذكر الله❁ سيف الله❁ حزب الله❁ النجم الثاقب ❁ مصطفى❁ مجتبى❁ منتقى❁ أمي❁ مختار❁ أجير❁ جبار❁ أبو القاسم❁ أبو الطاهر❁ أبو الطيب❁ أبو إبراهيم❁ مشفع❁ شفيع❁ صالح❁ مصلح❁ مهيمن❁ صادق❁ مصدق❁ صدق❁ سيد المرسلين❁ إمام المتقين❁ قائد الغر المحجلين❁ خليل الرحمن❁ بر❁ مبر❁ وجيه❁ نصيح❁ ناصح❁ وكيل❁ متوكل❁ كفيل❁ شفيق❁ مقيم السنة❁ مقدس❁ روح القدس❁ روح الحق❁

جمعها وكتبها سليل قبائل الأنصار الخزرج

الأنصاري الخزرجي / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى الفرخ -الإسكندرية-

تابع أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

روح القسط❁كاف ❁ مكيف❁ بالغ❁ مبلغ❁ شاف❁ واصل❁ موصول❁ سابق ❁ سائق❁ هاد❁ مهد❁ مقدم❁ عزيز❁ فاضل❁ مفضل❁ فاتح❁ مفتاح❁ مفتاح الرحمة❁ مفتاح الجنة❁ علم الإيمان ❁علم اليقين❁ دليل الخيرات❁ مصحح الحسنات❁ مقيل العثرات❁ صفوح عن الزلات❁ صاحب الشفاعة❁ صاحب المقام❁ صاحب القدم❁ مخصوص بالعز❁ مخصوص بالمجد❁ مخصوص بالشرف❁ صاحب الوسيلة ❁ صاحب السيف❁ صاحب الفضيلة❁ صاحب الأزرار❁ صاحب الحجة❁ صاحب السلطان ❁ صاحب الرداء❁ صاحب الدرجة الرفيعة❁ صاحب التاج❁ صاحب المغفر❁ صاحب اللواء❁ صاحب المعراج ❁صاحب القضيب❁ صاحب البراق❁ صاحب الخاتم❁ صاحب العلامة❁ صاحب البرهان❁ صاحب البيان❁ فصيح اللسان❁ مطهر الجنان❁ رؤوف ❁رحيم❁ أذن خير❁ صحيح الإسلام ❁سيد الكونين❁ عين النعيم❁ عين العز ❁ سعد الله❁ سعد الخلق❁ خطيب الأمم❁ عالم الهدى❁ كاشف الكرب❁ رافع الرتب❁ صاحب الفرج❁ عز العرب.

عليه الصلاة والسلام

قال أمير المؤمنين أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول " ما من عبد وأمة يكتب صفتي يعني(أسمائي) فقرأها إلى آخرها ثم يضعها في بيته لم يقرب ذلك البيت بلاء ، ولا وباء ، ولا مرض ولا علة ، ولا عين حاسد ، ولا سحر ، ولا حرق ، ولا هدم ، ولا يمسه فقر ولا سم ولا غم ولا كرب ما دامت(أسمائي) في ذلك البيت والمنزل ومن أقرأها وسمعها كذلك ".

بـــاقة ورد

منذ سنوات اختار الله سبحانه وتعالى أبى {عزوز أحمد محمد الفرخ }
(١٩٢٠/٥/٥-١٩٨١/٤/١٩) وبلا مرض شديد او مقدمات شديدة تنبأ عن الموت ... فرحل عنى فجأة بعد ان رحلت عنى "شقيقتى سامية" (١٩٥٤/١/١٢-١٩٧٤/٩/١٢) قبله بسنوات ، وبعد "أبى" بسنوات رحلت "أمى"(١٩٢١/٤/٥-٢٠٠١/١/٢٦م) وهكذا وجدت نفسى وحيدا وسط الظلام والفراغ والصمت .

تمضـــى أيـامى بطيئـة حزينـة صـــامتـه فـاعجب كيف تتغير الـدنيـا هكـذا من النقيض خلال بضعة سنين

أخطو فى كل مكان فى مسكننا فأجد أثرا من أثاره ... واتذكر شيئا يتعلق به وأكاد أسمع صوته الحنون يكلمنى واكلمه ...

واصبحت حياتى لسنوات طوال خاوية من كل شئ بعده ...

فلقد كان طعامى وشرابى وغذائى وكسائى وسعدى ووعدى وعسلى وشهدى وحربى وسلامى برى وشفائى وفرحى وألامى وفرشى وغطائى وصمتى وكلامى ونوري وضيائي ولقائي وفراقى وصفوى وكدرى ونجمى وقمرى وشمسي وكوكبى وكبدى ومهجتى وعينى ولسانى وحركتى وسكونى وصلاتى وخشوعى وهنـائى ودموعى وبهجتى وقلقى وصحوى ونـومـى وغـدى وأرضـى وسمـائى وغرامى وهيامى ...

لقد كان كل شئ فى حياتى ....

ولقد أرثت هذا الحب لابنـائى (احفاده) .

ولقد اطلقت (اسمه) على أحد (ابنـائى) تيمنـا باسمه .

لقد كنت يا أبى رجلا بما تحمله هذه الكلمات والعبارات من معانى كثيرة .

رحماك الله ســبحانـه وتعالى برحمته الواســعة الشـــاملة المطلقة بما فعلت وعملت خيرا كثيرا .. أعلمه ... ولا اعلمه .... وســقاك الرســول صـــلى الله عليه وســـلم بيده شـــربة هنئية لا تظمأ بعدها أبدا.

أبنك البار

أحمد عزوز أحمد الفرخ

بطاقة تعارف بالمؤلف ونساء فى حياته

- الأب الأكبر لعائلات الفرخ لهذه الشجرة هو

محمد مصطفى محمد الفرخ

- أما زوجه فهى : مباركة محمد أبو صوان

وهى جدة ابى وأمى لأنهما أبنا عم أشقاء

- أما الأسماء الأعلى عليها فلم أجد مستند بذلك
- جدة كاتب هذه السطور للأب هى :

حبيبتى / نرجس السيد الفقي

- أما زوجها حبيبي / أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

(١٨٨٥/٤/٢٤ ـ ١٦/٨/ ١٩٥٨م)

- جدة كاتب هذه السطور للأم هى :

حبيبتى / فاطمة عبد العال الكومى

- أما زوجها حبيبي / عبد السلام محمد مصطفى محمد الفرخ

(١٨٩٣/٣/١٠ ـ ١٤/٤/ ١٩٧٠م)

- أم كاتب هذه السطور هى :

حبيبتى الغالية أمى/ عزيزة عبد السلام محمد مصطفى محمد الفرخ

(١٩٢١/٤/٥ ـ ٢٦/١/ ٢٠٠١م)

- أما زوجها أبى الكريم حبيبي :

أستاذى / عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

(١٩٢٠/٥/٥ ـ ١٩/٤/ ١٩٨١م)

أبن الأكرمين

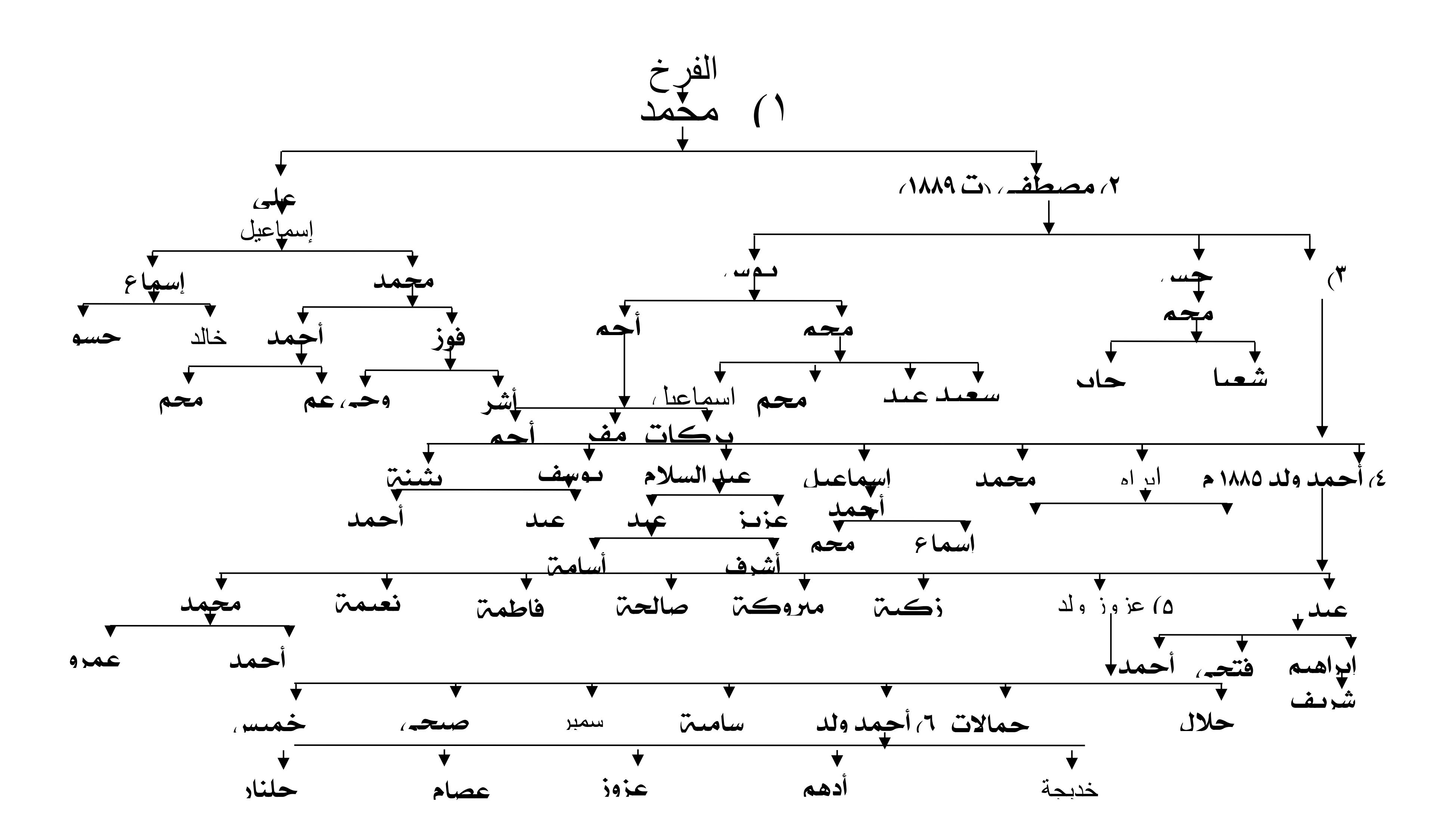
المفكر الإسلامى / أحمد عزوز أحمد محمد الفرخ

الإسكندرية

هنا العُبيد لله / أحمد عزوز الفرخ ....

من لا يعرفنى خاســـر – اللهم لا أزكى عليك أحداً ولا رســـولك الكريم (صــلى الله عليه وآله وســلم) – ومن يعرفنى ولم يفكر فى جاهل .. ومن يفكر فى ولم يحبنى فلا يعرف معنى الحب الإنسانى البشري ..

ومن يحبنى ولم يتم بى فإنه لن يعرف معنى النشوة والسعادة فى حياته .. ومن تيم بي وأصابه سهم نشوة الحب لله سبحانه وتعالى ولرسوله (صلى الله عليه وســـلم)كما علمنا إياه الإنســـان الأول ســـيد ولد آدم ولا فخر في الإخلاص .. أصـبحت أسـير تحت جلده ... يتنفسـنى في هوائه ... وأزوره في أحلامه وأتحكم في دقات قلبه.



الفرخ
١) محمد
٢) مصطفى (ت ١٨٨٩)
علي
إسماعيل
٣)
حسن
محم
شعبا
حاب
يوسف
محم
أحم
سعيد عبد
محم
اسماعيل
محمد
إسماع
فوز
أحمد
خالد
حسو
أشر
وحي
عم
محم
بركات
مف
أحم
٤) أحمد ولد ١٨٨٥ م
ابراه
محمد
إسماعيل
أحمد
اسماع
محم
عبد السلام
عزيز
عبد
أشرف
أسامة
يوسف
عبد
بشنة
أحمد
عبد
٥) عزوز ولد
زكية
مبروكة
صالحة
فاطمة
نعيمة
محمد
أحمد
عمرو
ابراهيم
شريف
فتحي
أحمد
حلال
حمالات
٦) أحمد ولد
سامية
سمير
صبحي
خميس
خديجة
أدهم
عزوز
عصام
جلنار

مسافات الطرق البرية بالكيلو مترات
بالمملكة العربية السعودية

البلدة	بريدة	الظهران	الدمام	الهفوف	جدة	مكة المكرمة	المدينة المنورة	الرياض	الطائف
أبها	١٣٣٥	١٤٨٥	١٤٩٩	١٣٤٦	٦٧٨	٦٠٦	١٠٥٣	١٠١٨	٥٢٨
أبقيق	٨٧٦	٧١	٨٥	٨٣	١٤٤٣	١٣٧١	١٣٨٧	٣٧٦	١٢٧٧
الخرج	٥٥٠	٥٢٧	٥٤١	٤٠٨	١١٤١	١٠٦٩	١٠٩١	٨٠	٩٨١
الخبر	٩٢٧	١٠	١٨	١٦٤	١٥٢٨	١٤٥٢	١٤٦٨	٤٥٧	١٣٥٨
بدنة	١٩٥٩	١٠٤٢	١٠٣٥	١١٩٦	٢٥٥٦	٢٤٨٤	٢٩٣١	١٤٨٩	٢٣٩٦
بريدة	ــــ	٩١٧	٩٣١	٧٩٨	٩٦٥	٩١٥	٥٤١	٤٧٠	٨٢٧
الدمام	٩٣١	١٤	ــــ	١٦٨	١٥٢٨	١٤٥٦	١٤٧٢	٤٦١	١٣٦٢
الظهران	٩١٧	ــــ	١٤	١٥٤	١٥١٤	١٤٤٢	١٤٥٨	٤٤٧	١٣٤٨
حائل	٢٨٤	١٢٠١	١٢١٥	١٠٧٣	٨٢٢	٨٩٤	٣٩٨	٧٤٥	٩٨٢
الهفوف	٧٩٨	١٥٤	١٦٨	ــــ	١٣٨٩	١٣١٧	١٣٣٧	٣٢٨	١٢٢٩
جدة	٩٦٥	١٥١٤	١٥٢٨	١٣٨٩	ــــ	٧٢	٤٢٤	١٠٦١	١٦٠
مكة المكرمة	٩٨٨	١٤٤٢	١٤٥٦	١٣١٧	٧٢	ــــ	٤٤٧	٩٨٩	٨٨
المدينة المنورة	٥٤١	١٤٥٨	١٤٧٢	١٣٣٩	٤٢٤	٤٤٧	ــــ	١٠١١	٥٣٥
نجران	١٧٣٦	١٧١٣	١٧٢٧	١٥٩٤	٩٧٠	٨٩٨	١٣٤٥	١٢٦٦	٨١٠

القيصومة	١٣٧٩	٤٦٢	٤٥٥	٦١٦	١٩٧٦	١٩٠٤	١٩٢٠	٩٠٩	١٨١٠
رفحة	١٦٧٥	٧٥٨	٧٥٠	٩١٢	٢٢٧٢	٢٢٠٠	٢٢١٦	١٢٠٥	٢١٠٦
رأس تنورة	٩٨٦	٦٩	٦٣	٢٢٣	١٥٨٣	١٥١١	١٥٢٧	٥١٦	١٤١٧
الرياض	٤٧٠	٤٤٧	٤٦١	٣٢٨	١٠٦١	٩٨٩	١٠١١	—	٩٠١
سلوى	٩٤٨	٣٠١	٣١٥	١٥٠	١٥٤٥	١٤٧٣	١٤٧٦	٤٨٤	١٣٨٥
الطائف	١٠٧٦	١٣٤٨	١٣٦٢	١٢٢٩	١٦٠	٨٨	٥٣٥	٩٠١	—
تبوك	١٢٢٧	٢١٤٤	٢١٥٨	٢٠٢٥	١١١٠	١١٣٣	٦٨٦	١٦٩٧	١٢٢١
طريف	٢١٩٧	١٢٨٠	١٢٧٢	١٤٢٥	٢٧٩٤	٢٧٢٢	٢٧٢٥	١٧٣٣	٢٦٣٤
عنيزة	٣٠	٨٨٧	٩٠١	٧٦٨	٩٤٥	٩٦٨	٥٢١	٤٤٠	١٠٥٦



أحببت أولادى منذ كانوا يســكنون أحشــاء أمهاتهم وعندما كان ينقطع الحبل الســي مع أمهاتهم كان يلتف هذا الحبل حول قلبى .

المفكر الإسلامي
أحمد عزوز الفرخ
جمهورية مصر العربية
الإسكندرية

سيد وزعيم قبائل الانصار الخزرجى

الصحابى الجليل / سعد بن عباده رضي الله عنه

التوزيع الجغرافى لقبائل وعائلات الفرخ
الأنصار الخزرجية بجمهورية مصر العربية
والدول العربية

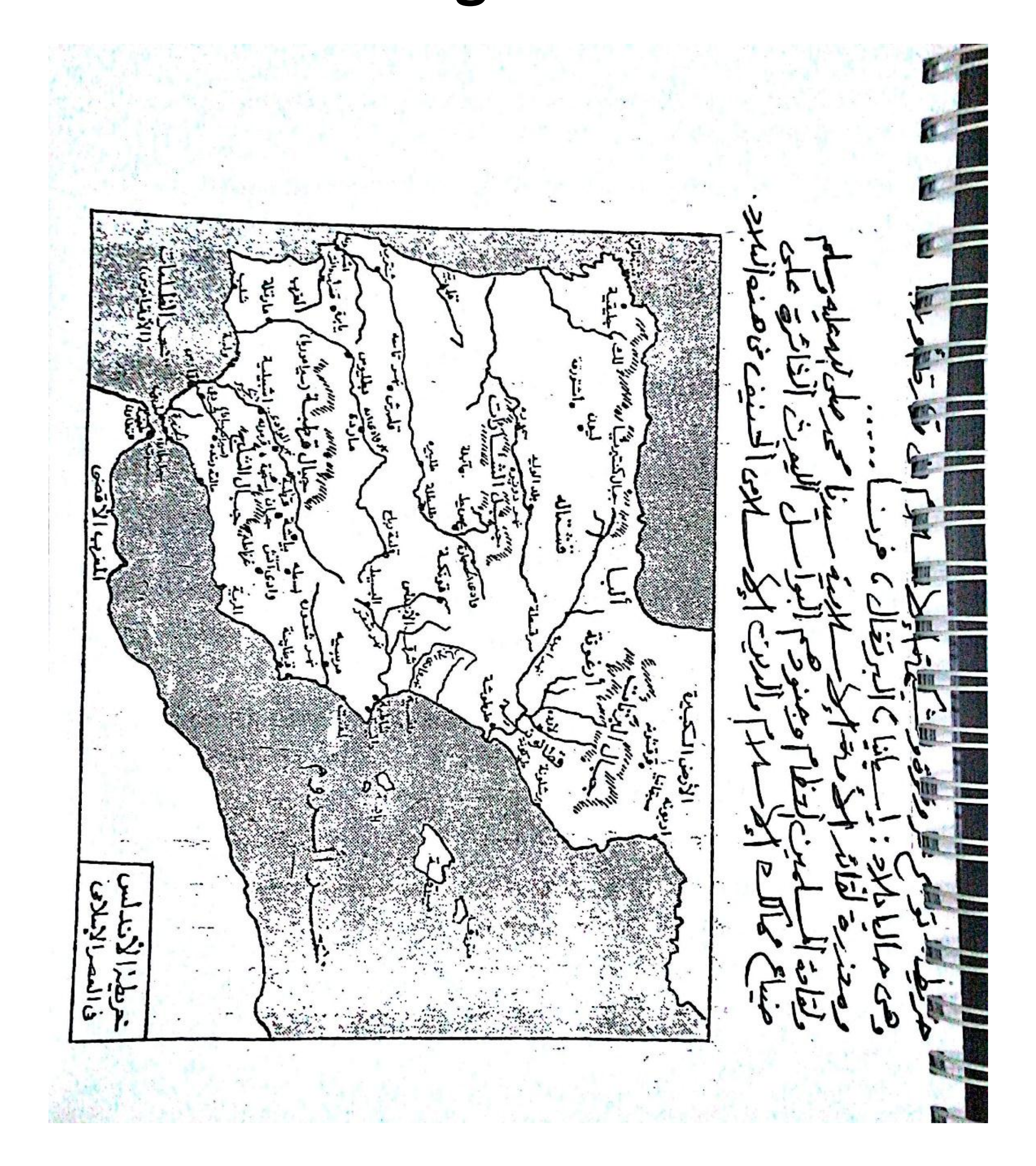
م	اسم القرية	المركز	المحافظة	العنوان
١	الإسكندرية			**الحضرة البحرية – الإبراهيمية – سبورتنج – محرم بك – ميامى – ميدان الساعة – فيكتوريا – سيدى بشر – الرأس السوداء – باكوس – أبو تلات – سموحة**
٢	فزارة	المحمودية	البحيرة	
٣	محروس حبيب	الدلنجات	البحيرة	الدلنجات ومنها الى زاوية حمور ومنها الى محروس حبيب ، أو الدلنجات الى محروس حبيب
٤	كفر مستناد	شبراخيت	البحيرة	
٥	قسطا	كفر الزيات	الغربية	
٦	برما	طنطا	الغربية	
٧	طنطا		الغربية	حلوانى شهير بطنطا بشارع المديرية – كفر العجيزى – سوق الفسيخ ميدان السيد البدوى

٨	كفر المنصورة	طنطا	الغربية	طنطا تركب سيارة برما وتكلم السائق نزلنى كفر المنصورة
٩	قطور		الغربية	طنطا منها الي قطور (قطور البلد) بجوار مزلقان السكة الحديد شمال
١٠	كفر سنباط	زفتى	الغربية	طنطا – زفتى – كفر سنباط
١١	نهطاى	زفتى	الغربية	طنطا – تركب سيارة زفتى وتكلم السائق نزلنى نهطاى امام المستشفى
١٢	اوليلة	ميت غمر	الدقهلية	
١٣	كفر سنجاب	السنبلاوين	الدقهلية	
١٤	شنيسة	أجا	الدقهلية	
١٥	منية سندوب	المنصورة	الدقهلية	شارع الشوادى
١٦	بلقاس		الدقهلية	شارع السوق العمومى
١٧	ديمشلت	دكرنس	الدقهلية	المنصورة – موقف الدراسات – ديمشلت
١٨	الشعراء		دمياط	شارع المعهد الدينى بجوار مسجد عباد الرحمن
١٩	الدبابية	بركة السبع	المنوفية	
٢٠	كفر الشيخ إبراهيم	قويسنا	المنوفية	
٢١	طوخ		القليوبية	شارع الشهيد أحمد عبد النبى أو أحمد زويل
٢٢	القاهـــرة الكبرى "القاهـــرة و الجيزة "			**الجمالية ، عين شمس ، الشرقية ، المرج ، عزبة النخل ،الخانكة ، النزهة مدينة نصر ، الوراق ، عزبة السمان ساقية مكى ، الشيخ زايد ، ٦ أكتوبر ، المنيب**

٢٣	سنورس		الفيوم	القاهرة – المنيب - سنورس
٢٤	سنهور القبلية	سنورس	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس بجوار الصرف الصحى
٢٥	وليدة	سنورس	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس – وليدة
٢٦	عزبة عبد العظيم	سنورس	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس – عزبة عبد العظيم
٢٧	الحبون	سنورس	الفيوم	القاهرة – المنيب – اركب سيارة ابشواي تكلم السائق نزلنى عند كشك بركات ثم اركب السيارة الى الحبون
٢٨	طامية		الفيوم	القاهرة – المنيب شارع الكورنيش
٢٩	قصر رشوان	طامية	الفيوم	القاهرة – المنيب – طامية – قصر رشوان
٣٠	إبشواى		الفيوم	القاهرة – المنيب – ابشواى "منطقة الموقف"
٣١	الزغبى	إبشواى	الفيوم	
٣٢	عبود	إبشواى	الفيوم	
٣٣	ابو شنب	إبشواى	الفيوم	
٣٤	أبو جندير	إبشواى	الفيوم	
٣٥	يوسف الصديق		الفيوم	القاهرة – المنيب – يوسف الصديق
٣٦	النزلة	يوسف الصديق	الفيوم	
٣٧	كحك بحرى	يوسف الصديق	الفيوم	القاهرة – المنيب – يوسف الصديق – كحك بحرى

٣٨	المنيا		المنيا	ارض سلطان بجوار مسجد مولانا الأمام الحسين
٣٩	بنى عدى القبلية	منفلوط	أسيوط	

الملاحق





دار الكتب والوثائق القومية
الشئون الفنية
إدارة الإيداع القانونى

إقرار بتسليم رقم الإيداع بدار الكتب

طبقاً لقانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢

عنوان المصنف : الدولة الأموية

اسم المؤلف : أحمد عزوز العوفى

العنوان :

اسم الناشر :

العنوان :

اسم الطابع: .... العنوان :

الطبعة وتاريخها: .... عدد الصفحات : .... مقاس النسخة :

رقم الإيداع: ٢٠١٧/١٩٤٦٥م

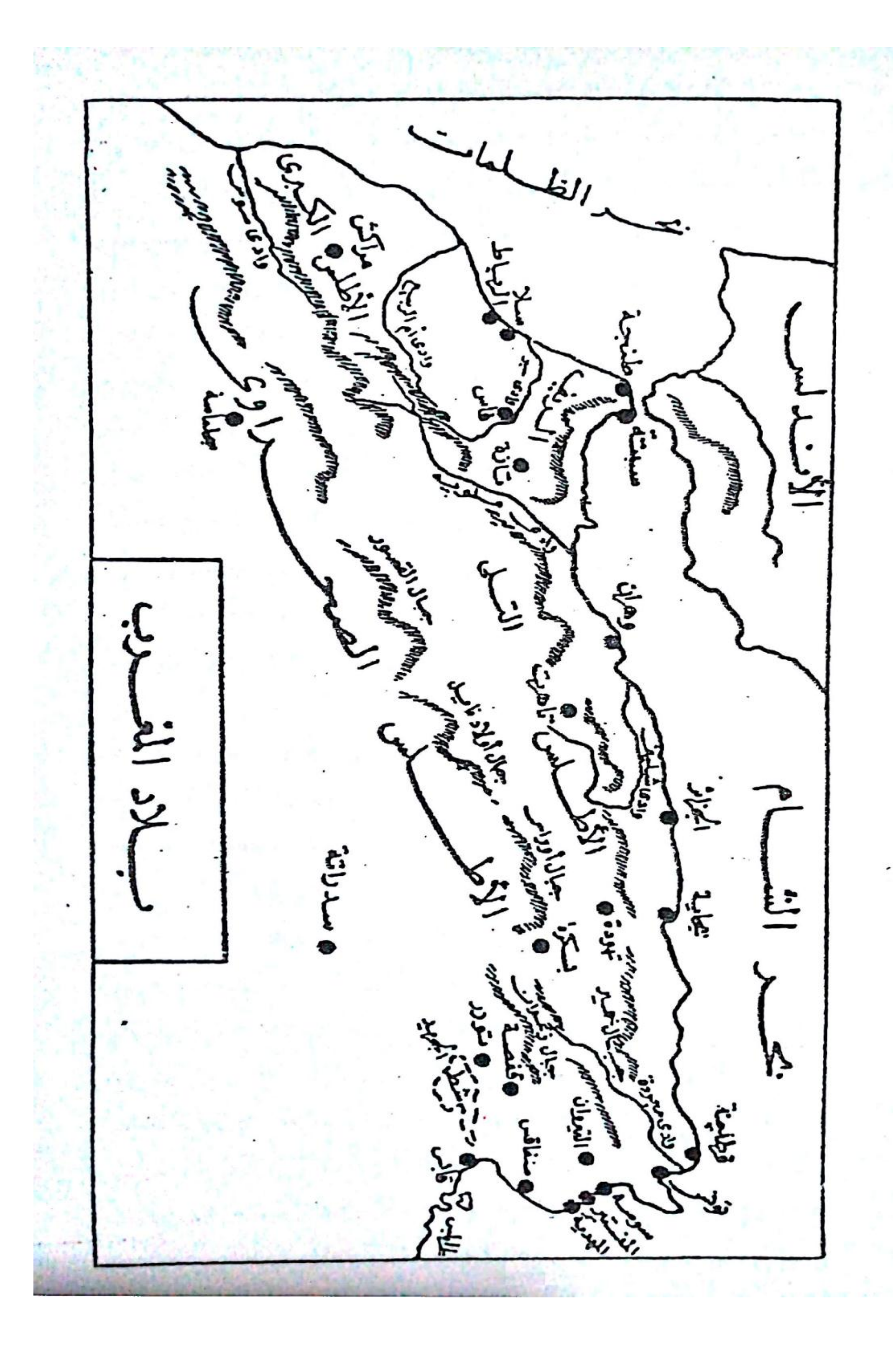
الترقيم الدولى:

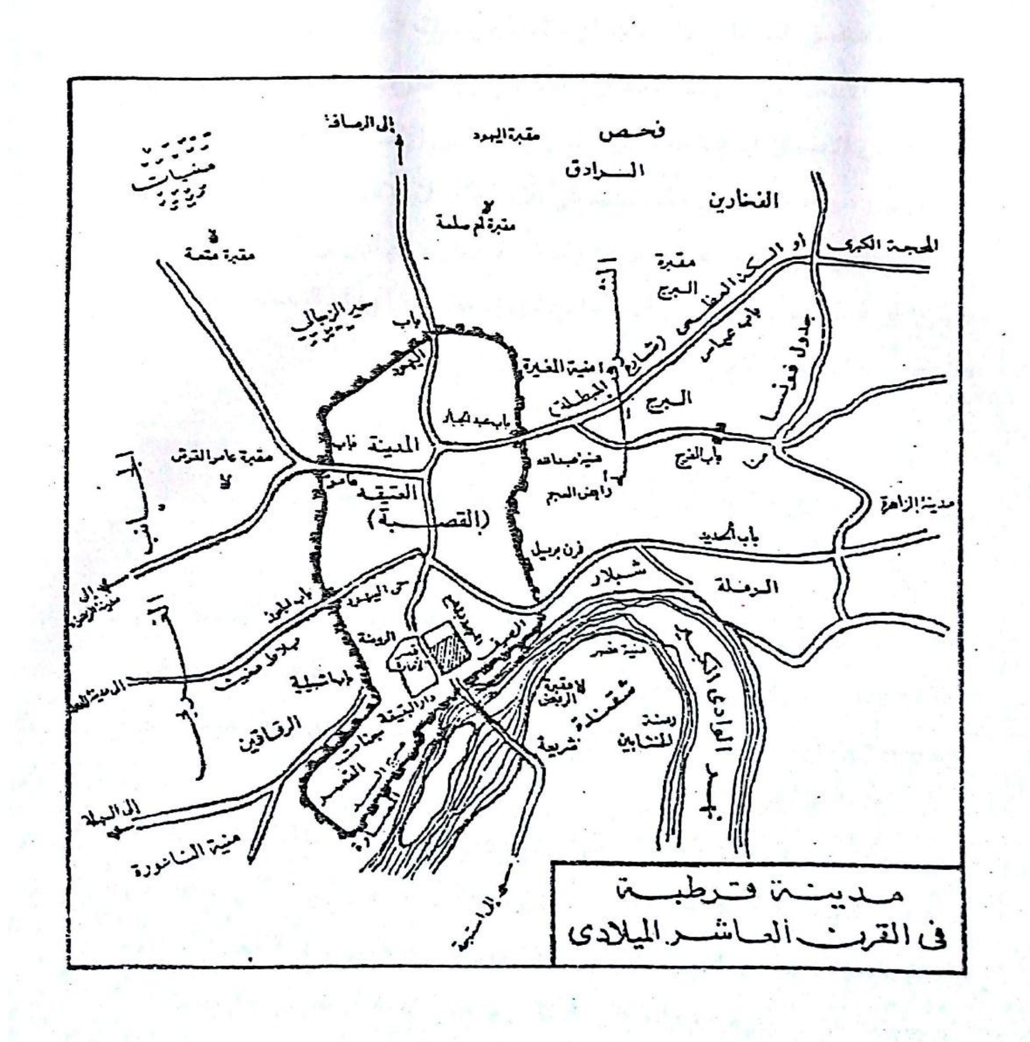
تحريرا فى: ٢٠١٧/٤/٩م .... رقم قومى:

المندوب: المؤلف .... المستلم :

تاريخ إيداع النسخ: / / ٢٠ توقيع المختص:

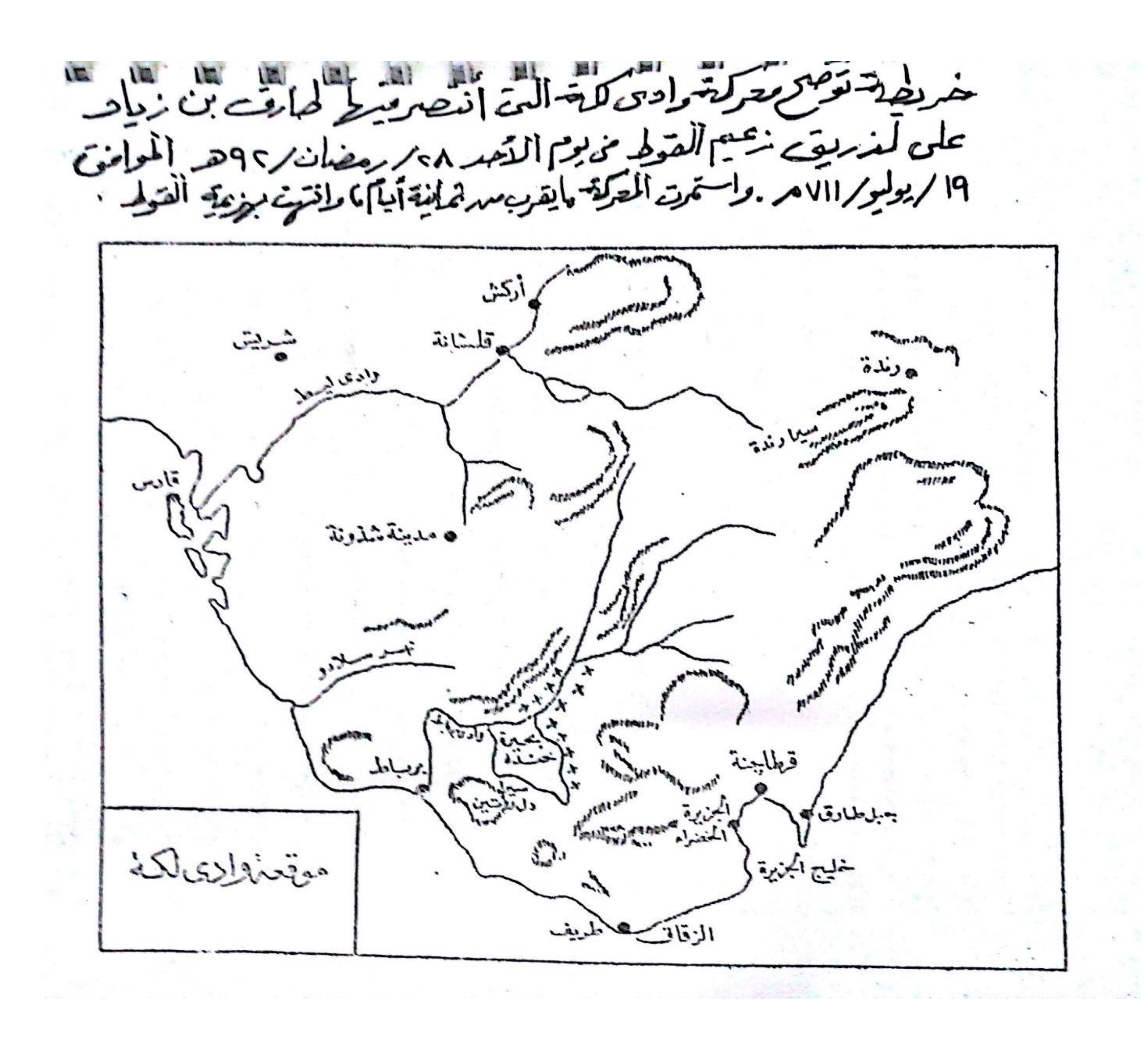
يتم إيداع النسخ المقررة طبقا للقانون المشار إليه فى خلال ثلاثة أشهر من تاريخ الحصول على رقم الإيداع على الا يقل عدد الصفحات النسخة عن ٥٠ صفحة.

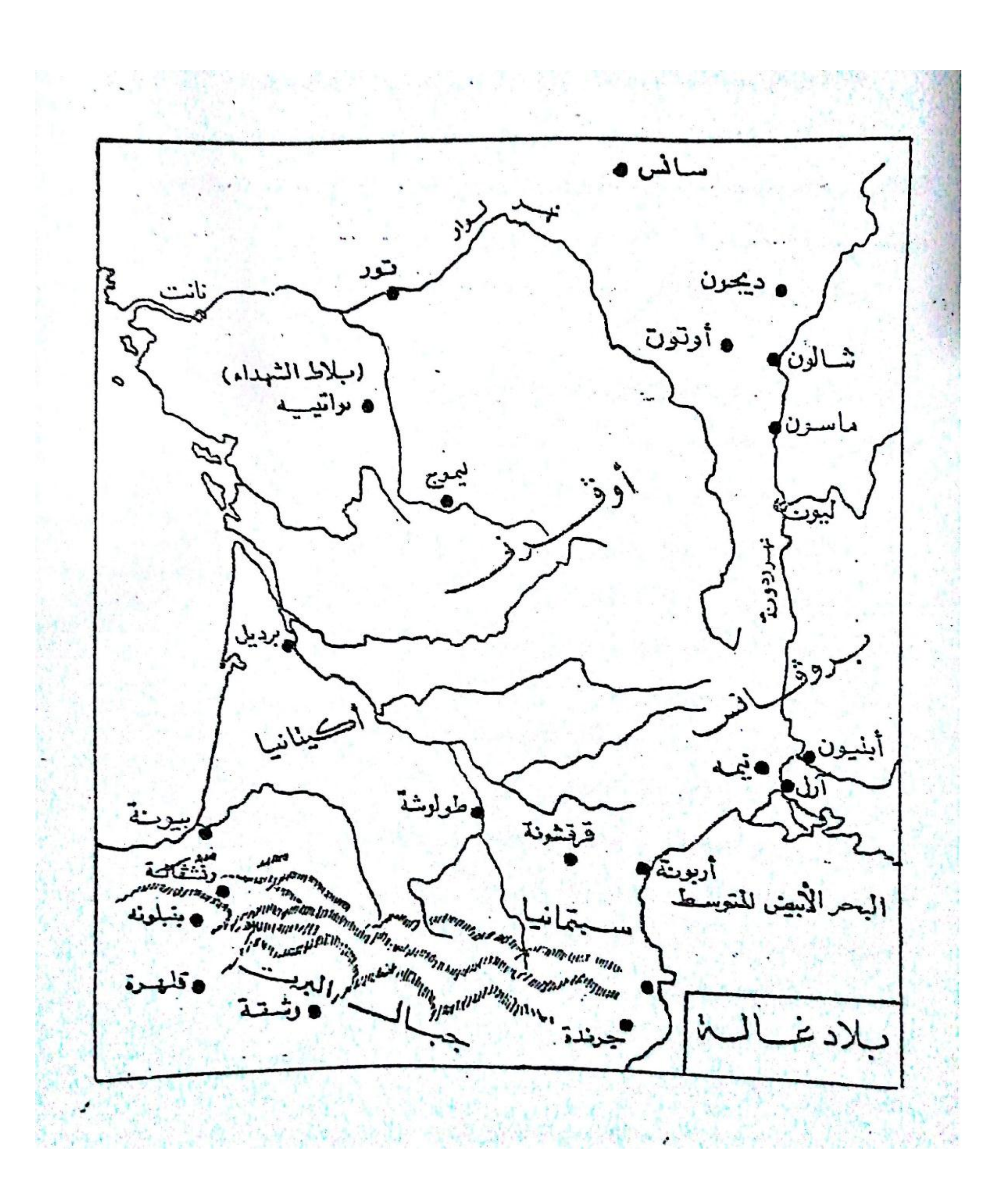

بلاد المغرب
بحر الشام
الأندلس
بحر الظلمات
طنجة
سبتة
وهران
الجزائر
بجاية
قرطاجنة
تونس
سوسة
المنستير
المهدية
القيروان
صفاقس
قابس
طرابلس
قفصة
توزر
شط الجريد
جبال نفوسة
جبال أوراس
بسكرة
تهودة
تاهرت
الأطلس
التل
الريف
تازة
فاس
سلا
الرباط
وادي أم الربيع
مراكش
الأطلس الكبرى
وادي سوس
سجلماسة
الصحراوي
جبال القصور
جبال أولاد نايل
سدراتة



مدينة قرطبة
في القرن العاشر الميلادي

خريطة توضح معركة وادي لكة التي انتصر فيها طارق بن زياد على لذريق زعيم القوط في يوم الأحد ٢٨/رمضان/٩٢هـ الموافق ١٩/يوليو/٧١١م. واستمرت المعركة ما يقرب من ثمانية أيام وانتهت بهزيمة القوط.




سانس
نهر لوار
تور
نانت
ديجون
أوتون
شالون
(بلاط الشهداء)
بواتييه
ماسون
ليموج
أوقرن
ليون
نهر ردونة
بورديل
بروقانس
أكيتانيا
أبنيون
نيمه
آرل
طولوشة
قرقشونة
بيونة
أربونة
البحر الأبيض المتوسط
رنشفالة
بنبلونة
سبتمانيا
قلهرة
رشقة
جبال البرت
جرندة
بلاد غالة